ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون

قد استتب هذا الكتاب المستطاب الذي يحتوي على ادلة الاحكام الالهية وعمومها وعن الناسخ والمنسوخ
هدى للكفرة والمشركين ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذي لا يطرأ له الاعداد في الحال ولا في المآل التنشيل



قد صنفه علامة الزمان فهامة الدوران العالم النحرير المحقق والفاضل الفحل المدقق ابو محمد الحسين
بن مسعود الفراء البغوي سعى في تصحيحه لاجل العظيم القاضي عبد الكريم بن القاضي محمد احسن الله عاقبتهما في الدين والدنيا

مرة ثانية في المطبع الشافعي فتح الكريم الواقع ببندر بمبئي المعمورة



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الاجل السيد محي السنة ناصر الحديث مفتي الشرق والغرب ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي رضي الله عنه
الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى عن الانداد والشركاء وتقدس عن الاشباه
والنظراء والصلوة والسلام على نبيه وحبيبه وصفيه محمد خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء الحمد لله الملك القدوس السلام
١ المؤمن المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا بكتابه
٢ المفرق بين الحلال والحرام والصلوة والسلام على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله واصحابه اعلام الهدى ونجوم
١٢ الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين
١٣ ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة
١٤ وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه واعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في
١٥ مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر
١٦ وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه
١٧ والوقوف على ناسخه ومنسوخه ومعرفة خاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسراره ولا غاية لادراك حقائق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع
١٨ علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلق فشكر الله تعالى مساعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين
١٩ كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله تعالى وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
٢٠ عليه الصلوة والسلام قال ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في
٢١ تدوين العلم ابقاء على الخلق وليس على ما فعلوه مزيد لكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين
٢٢ وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله تعالى وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا متوسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن
٢٣ اقبل على تحصيله مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد
٢٤ وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري رحمه الله وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان
٢٥ ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرني الشيخ ابو سعيد احمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الاستاذ ابي اسحاق
٢٦ احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القران الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب
٢٧ وقال اللهم فقهه في الدين وقال ابو اسحاق اخبرنا ابو محمد بن عبد الله بن حامد نا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي ثنا عثمان بن
٢٨ سعيد الدارمي ثنا عبد الله بن صالح ان معوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس وقال انا ابو القاسم الحسين
٢٩ بن محمد بن حبيب ثنا عبد الله بن محمد الثقفي انا ابو جعفر محمد بن نصر ويه المازني نا محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية سعد العوفي قال حدثني
٣٠ عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري انا احمد
٣١ بن محمد بن ابراهيم الثعلبي الصيرمي المروزي انا ابو العباس احمد بن المظفر البصري انا ابو داود سليمان بن معبد السنجي نا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة

الخلف
جعلت
ابراهيم
عبدوس بالضم والفتح اسم رجل
تيمي التعليقي
العوفي

ابن عباس

ابن عباس، واما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال انا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصبهاني انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا
ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد، واما تفسير عطاء بن ابي رباح قال ثنا ابو القسم الحسن بن محمد
بن حسن النيسابوري ثنا ابو القسم عبد الرحمن بن احمد بن ياسين بن الجراح الطبري انا ابو محمد بن بكر بن سهل الدمياطي ثنا عبد الغني بن سعيد
الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح، واما تفسير الحسن بن الحسن البصري قال حدثنا ابو القسم الحسن البصري
قال حدثنا ابو القسم الحسين بن محمد بن عبد الله بن المكيب حدثني ابي انا ابو الحسن محمد بن اسحاق الصلة المعروف بابن شبويه نا المقدمي ثنا سعيد
بن محمد ثنا المنهال بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري، واما تفسير قتادة قال انا ابو محمد عبد الله بن حامد
محمد بن الاصبهاني انا ابو علي حامد بن محمد بن محمد الهروي ثنا ابو يعقوب اسحق بن الحسن بن ميمون الحربي ثنا ابو محمد الحسين بن محمد المروزي
ثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة، وقال ثنا ابو القسم الحبيبي انا ابو زكريا العنبري ثنا جعفر بن محمد بن سوار انا محمد بن رافع عن عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي، واما تفسير ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال ثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر
انا ابو عمرو احمد بن محمد بن منصور العمركي بن حسن ثنا ابو الحسن احمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مزيد الترخسي انا ابو علي الحسن محمد بن موسى
الازدي عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي، اما تفسير القرظي قال
ثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب عن ابي ثنا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي ثنا رجاء بن عبد الله انا ملك بن سليمان الهروي عن ابي معشر
عن محمد بن كعب القرظي، واما تفسير زيد بن اسلم قال انا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف بن محمد بن جرير الطبري حدثهم
قال ثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه، واما تفسير الكلبي فقد قرأت
بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربع مائة قال انا ابو مسعود محمد بن
احمد بن محمد بن يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمسين واربع مائة قال انا ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد ابن معروف
المرمروزي ثنا محمد بن علي الانصاري المفسر ثنا علي بن اسحق وصالح بن محمد الترمذي قالا ثنا محمد بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي عن
ابي نصر عن ابي صالح باذان مولى ام هاني بنت ابي طالب عن ابن عباس، واما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال انا استاذي ابو اسحاق
الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد السدوسي ثنا ابو عمرو احمد بن محمد العمركي بن حسن ثنا جعفر بن محمد بن سوار ثنا احمد بن محمد بن جميل
المروزي ثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك، واما تفسير مقاتل بن حيان قال انا عبد الله بن حامد الوزان ثنا احمد بن
محمد بن عبدوس ثنا اسمعيل بن قتيبة ثنا ابو خالد بن يزيد بن صالح الفراء النيسابوري حدثنا بكير بن معروف البلخي الازدي ثنا ابو
معاذ عن مقاتل بن حيان، واما تفسير مقاتل بن سليمان قال اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد المهرجاني انا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد
السقطي المعروف بابن نوبة ثنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقري هكذا المقري ابو محمد قال ثنا ابو محمد حدثني ابي الهذيل بن حبيب ابو صالح
الزيداني عن مقاتل بن سليمان، واما تفسير السدي قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن
مبارك الشعيري ثنا احمد بن محمد بن نصر اللباد ثنا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي، واما نقلته عن المبتدأ لوهب بن منبه
وعن المغازي لمحمد بن اسحاق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال انبأني ابو نعيم عبد الملك بن الحسن
بن محمد بن اسحاق الازهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق بن راهويه ابن اخت ابي عوانة انا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدي
قال قرأت على ابي عبد الله المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه، وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي انا يونس بن بكير عن محمد بن
اسحاق بن يسار المدني، وانا ابو سعيد الشريحي قال انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو الحسن علي
بن الفضل الخزاعي انا ابو شعيب بن عبد الله بن الحسن الحراني انا النفيلي انا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته

عن هؤلاء الائمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم وعن غيرهم من الصحابة
والتابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى عز وجل ثم ان الناس كما انهم متعبدون
باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة وان
لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب
قراءة من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم على ما قرأته على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرئ المروزي رحمة الله عليه تلاوة ورواية قال قرأت
على ابي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرأت على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد
بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان
بن العلاء المازني العطار وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات
وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قرأوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرأ على
ابي جعفر القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرأوا على اصحاب النبي ﷺ وقال الاعرج قرأت على ابي هريرة
وقرأ ابو هريرة على ابي بن كعب واما عبد الله بن كثير فانه قرأ على مجاهد وقرأ مجاهد على ابن عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب وقرأ ابي
بن كعب على رسول الله ﷺ واما عبد الله بن عامر فانه قرأ على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان واما عاصم فانه قرأ على ابي عبد الرحمن
السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب قال عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرأ على زر بن حبيش وكان زر قد قرأ على عبد الله بن مسعود واما
حمزة فانه قرأ على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمان بن مهران الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرأ عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرأ سليمان بن
الاعمش على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرأ حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرأ ابو الاسود الدؤلي على عثمان وعلي واما الكسائي فانه قرأ
على حمزة واما يعقوب فانه قرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان الخراساني وقرأ سلام على عاصم فذكرت قراءات هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها وما
ذكرت من احاديث رسول الله ﷺ في اثناء الكتاب على وفاق آية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين
فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وائمة الحديث اعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير فارجوا ان يكون مباركا على من اراده وبالله
التوفيق **فصل** في فضائل القرآن وتعليمه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم بن عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة ابن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي
عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي ﷺ قال نعم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح اخرجه البخاري عن الحجاج بن منهال عن شعبة
انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبد
بن حميد الشاشي ثنا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور
قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا
في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلعم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا
رسول الله ﷺ قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن
ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم ينته الجن اي الجن لم يتوقفوا في قبوله وانه
كلام الله تعالى اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم
به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده
مجهول وفي الحارث مقال انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار

الزرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا اسحق بن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول ثنا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار قيل معناه من جمع القرآن وقرأه ثم مسته النار يوم القيمة انا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الزرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا جعفر بن عون انا ابراهيم بن مسلم عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله والنور المبين
والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب لا يعوج فيقوم ولا ينقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه
فان الله عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم ولكن الالف واللام والميم رواه بعضهم عن ابن مسعود
مرفوعا انا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن مقوية ثنا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن
الحسين بن عبد الله الآجري ثنا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا علي بن عاصم عن ابراهيم
الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم بمعناه انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد عبد الله بن
يوسف بن محمد بن باموية الاصفهاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري بمكة انا محمد بن اسمعيل بن سالم الصائغ
انا سليمان بن داود الهاشمي ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر
بن الخطاب رض بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي فقال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن
ابزى قال هو مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت [illegible] فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ للقرآن عالم بالفرائض قاض بالكتب
فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان ا[illegible]لقرآن اقواما ويضع به آخرين صحيح اخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن يعقوب
بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد الترابي انا [illegible] محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل
محمد بن الحسين الحدادي سنة اربع وثمانين [illegible] بن يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير عن عبد
الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس [illegible] قال رسول الله صلعم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت
الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح حسن انا [illegible] انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الزرياني ثنا حميد بن زنجويه انا ابو ايوب
الدمشقي ثنا سعدان بن يحيى ثنا عبد الله بن ابي [illegible] ابي المليح عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلعم قال اعطيت
مكان التورية السبع الطوال واعطيت مكان [illegible] واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم
البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي [illegible] نافلة غريب فصل في فضائل تلاوة القرآن انا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو محمد انا عبد الرحمن بن ابي شريح [illegible] البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى
عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها [illegible] صلعم قال مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي
يقرؤه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال [illegible] الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به
مع السفرة الكرام البررة انا ابو حامد احمد [illegible] الصالحي انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة ثنا ابو علي
الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا ابان [illegible] قتادة عن انس عن ابي موسى الاشعري رض ان النبي صلعم كان يقول مثل
المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها [illegible] ريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب
ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كـ[illegible] ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة
طعمها مر ولا ريح لها صحيح اخرجه البخاري [illegible] ابي عوانة عن قتادة انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الزرياني ثنا حميد بن زنجويه [illegible] سفيان عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
عن النبي صلعم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ [illegible] ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها قال ابو عيسى

هذا حديث صحيح حسن أنا عبد الواحد المليحي انا أبو منصور السمعاني انا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا النضر بن شميل
ثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن كثير عن أبي سلام عن أبي أمامة أنه حدثه قال سمعت النبي صلعم يقول اقرأوا القرآن فإنه يأتي شافعا
لأصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيمة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان
عن صاحبهما اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح أنا عبد الواحد المليحي انا أبو منصور
السمعاني انا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا أبو نعيم ثنا بشير بن مهاجر الغنوي ثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة
ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوين وإنهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من
طير صواف وإن القرآن يأتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما أعرفك
فيقول له أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك بالهواجر وأسهرت ليلتك وإن كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء
كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان
بما كسينا هذا فيقول لهما بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان
أو ترتيلا غريب أنا عبد الواحد المليحي انا أبو منصور السمعاني انا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا أيوب الدمشقي ثنا إسمعيل
بن عياش ثنا الليث بن أبي سليم عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال من استمع إلى آية من كتاب الله عز وجل
كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأ آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة أخبرنا الإمام أبو علي حسين بن محمد القاضي انا أبو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي انا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم يا رسول الله صلعم قال فثلث
آيات يقرأ بهن أحدكم في صلوته خير له من ثلث خلفات عظام سمان صحيح أنا عبد الواحد المليحي انا أبو منصور السمعاني انا أبو جعفر الرياني ثنا
حميد بن زنجويه ثنا أبو الأسود ثنا ابن لهيعة عن زبان هو ابن فائد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلعم أنه قال من
قرأ القرآن فأحكمه وعمل بما فيه ألبس والداه يوم القيمة تاجا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به أنا
أحمد بن عبد الله الصالحي انا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن
الأعمش عن خيثمة عن رجل أن عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل فقال عمران إنا لله وإنا إليه راجعون سمعت رسول الله صلعم يقول من
قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يقرؤن القرآن يسألون الناس به رواه أبو عيسى عن محمود بن غيلان عن أبي أحمد عن سفيان عن الأعمش عن
خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن إسمعيل وهو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن فصل في
وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم انا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السرخسي انا أبو إسحق إبراهيم بن خزيم الشاشي
ثنا أبو محمد عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلعم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ
مقعده من النار انا أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا أبو عبد الله الحسين بن الحسن البصري ثنا
أبو الفضل العباس بن محمد الدوري أخبرنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده
من النار أنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حموية انا إبراهيم بن خزيم انا عبد بن حميد
ثنا حبان بن هلال ثنا سهيل أخو حزم القطعي ثنا أبو عمران الجوني عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ غريب وسئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وَفَاكِهَةً وَأَبًّا فقال وأي

سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن
وجوها كثيرة قال حماد قلت لأيوب ما معنى قول أبي الدرداء رضي الله عنه فجعل يفكر فقلت هو أن ترى له وجوها فتهاب
الإقدام عليه فقال هو ذاك قال شيخنا الإمام رحمه الله قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه
شيئا من غير علم فأما التأويل وهو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق
الاستنباط فقد رخص فيه لأهل العلم أما التفسير وهو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته
من طريق النقل وأصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك
المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها واشتقاق التأويل من الأول وهو الرجوع يقال أولته فآل أي صرفته فانصرف أخبرنا أبو بكر
بن أبي الهيثم الترابي أنا الحاكم أبو الفضل الحدادي أنا أبو يزيد محمد بن يحيى أنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن
واصل بن حيان عن ابن هذيل عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي صلعم أنه قال إن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منها
ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تأويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله
وقيل الظهر ما حدث عن أقوام أنهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير أن يفعل أحد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم
وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر وهو أن تقرأها كما أنزلت قال الله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ثم التلاوة تكون بالتعلم
والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد أراد به من حد في التلاوة
والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع قوله لكل حد مطلع أي مصعد يصعد إليه
من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر في التأويل والمعاني ما لا يفتح على غيره وفوق كل ذي علم
عليم وما توفيقي إلا بالله العزيز الحكيم

سورة الفاتحة

ولها ثلاثة أسماء معروفة فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني
سميت فاتحة الكتاب لأن الله تعالى بها افتتح القرآن وأم الكتاب لأنها أصل القرآن منها بدئ القرآن وأم الشيء أصله ويقال
لمكة أم القرى لأنها أصل البلاد دحيت الأرض من تحتها وقيل لأنها مقدمة وإمام لما يتلوه من السور يبدأ بكتابتها في المصحف
وبقراءتها في الصلاة والسبع المثاني لأنها سبع آيات باتفاق العلماء وسميت مثاني لأنها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقال
مجاهد سميت مثاني لأن الله تعالى استثناها لهذه الأمة فذخرها لهم وهي مكية على قول الأكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل
نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والأول أصح أنها مكية لأن الله تعالى من على الرسول صلعم بقوله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم
قوله بسم الله الباء زائدة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره أبدأ بسم الله أو قل بسم الله
وأسقطت الألف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن
عبد العزيز رحمه الله يقول لكتابه طولوا الباء وأظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما
أسقطوا الألف ردوا طول الألف على الباء ليكون دالا على سقوط الألف ألا ترى أنه لما كتبت الألف في اقرأ باسم ربك ردت الباء إلى
صيغتها ولا تحذف الألف إذا أضيف الاسم إلى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى
أخبر أن اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها وأراد الأشخاص المعبودة لأنهم كانوا يعبدون المسميات
وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية أيضا اسم فاستعماله في التسمية أكثر من المسمى فإن قيل ما معنى التسمية من الله
لنفسه قيل هو تعليم للعباد كيف يستفتحون القراءة واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد في البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكأنه

علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين [illegible] وسم والسمة وهي العلامة وكأنه علامة لمعناه وعلامة
للمسمى والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال [illegible] وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم
لقيل وسمت قوله تعالى الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز وجل [illegible] كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق
ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من اله الاهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس رضي [illegible] ويذرك والاهتك اي عبادتك معناه انه المستحق
للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله عز وجل وما كان معه من اله [illegible] كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت
الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق [illegible] اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه
قال الشاعر الهت اليها والركائب وقف وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة [illegible] وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون
اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجاون اليه في الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك قوله
الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضي الله عنهما هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة
وذكر احدهما بعد الاخر تطميعا لقلوب الراغبين وقال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم
والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافي في الاخرة والعفو في الاخرة
للمؤمنين على الخصوص ومن ذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن من يصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من يصل
رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة
الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا
في اية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها
للتيمن والتبرك وذهب قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل
وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي في قول لانها كتبت في
المصحف بخط سائر القران واتفقوا على ان الفاتحة سبع ايات والاية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الاية الا
خيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين وابتداء الاية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة
ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القران وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم وانا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد المجيد عن [illegible] اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقران العظيم هي ام القران قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى [illegible] قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد
قراها علي ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم
ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما انا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهر [illegible] ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل
عن انس بن مالك انه قال قمت وراء ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فكلهم كانوا لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم
اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله [illegible] ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم
وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلعم يكتب في
بدء الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزل وقال اركبوا فيها بسم الله [illegible] فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمن وانه بسم الله [illegible] الرحيم فكتب مثلها قوله الحمد لله لفظه خبر كانه
يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد [illegible] يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما
فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من نعمة وحمدته [illegible] والشكر لا يكون الا على النعمة والحمد اعم من الشكر

اذ لا يقال شكرته فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا اي اعملوا الاعمال لاجل الشكر فشكرا مفعول له وانتصب باعملوا قوله لله واللام فيه للاستحقاق
كما يقال الدار لزيد قوله رب العالمين الرحمن الرحيم فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء
اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك
العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع
عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين
نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه
من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس والجن والشياطين مشتق من العلم ولا يقال
للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان
لله ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا
كفسطاط في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله قال وما يعلم جنود ربك الا هو قوله تعالى مالك يوم الدين
قرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرأ الآخرون ملك قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما
الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه احد غير الله
قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء لانه لا يكون مالكا لشيء الا وهو يملكه
وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لسائر القرآن مثل قوله
تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس قال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقال قتادة
الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا كما يقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان
بن رئاب الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا
للايام كلها لان الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا له قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وقال والامر يومئذ لله وقرأ ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او
قريب المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا او مفتوحا او تاء الخطاب قبله ساكن
من غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير ووافقه حمزة من ادغام المتحرك في قوله بيت طائفة والصافات
صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وادغم التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة برواية رجاء وخلف والكسائي في الراء
عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاي ولا ادغام لسائر القراء الا في حروف معدودة قوله
اياك ايا كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسأل ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا
فيقال ما عنيت الا اياك قوله نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا
لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان
قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة فلهذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله
نجعل التوفيق والاستعانة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتأخير ويقال الاستعانة نوع تعبد فكأنه ذكر جملة العبادة اولا
ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اهدنا ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا كما يقال للقائم
قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان

الاخطاء والهداية من الله تعالى لا انتهاء على مذهب اهل السنة الصراط وصراط قرئ بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا
لانه يسترط السابلة ويقرأ بالزاي وقرأ حمزة باشمام الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف الصراط
المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله
وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلعم وقال ابو العالية
والحسن رسول الله واله وصاحباه واصله في اللغة الطريق الواضح **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق
قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين
الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان غيروا
دينهم وقال عبد الرحمن هم النبي ومن معه وقال ابو العالية هم الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقال عبد الرحمن ابن
زيد هم رسول الله صلعم واهل بيته وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلعم واهل بيته قرأ حمزة عليهم ولديهم واليهم بضم هاآتها
ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن وقرأ الآخرون بكسرهما فمن ضم الهاء ردها الى
الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع مشبعا في
الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع يخير ويضم ورش عند الف القطع واذا تلقته الف وصل وقبل الهاء كسر او
ياء ساكنة فضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والآخرون يقرءون بضم الميم وكسر الهاء لاجل الياء
او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام
من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين **وَلَا الضَّالِّينَ** اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك
والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير ههنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف عليها كما يقال فلان غير
محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا لا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله
عنه صراط من انعمت عليهم لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال غير
المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالون هم النصارى فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال
سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولا
عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا او مقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب قال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد
هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما
فيه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد نا القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انا ابو بكر احمد بن حسن الحيري انا ابو علي محمد بن احمد
بن محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلعم قال اذا قال
الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح **فصل** في فضل فاتحة الكتاب انا ابو الحسن احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكتاني انا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي
انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسمعيل
بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلعم على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال
تعال يا ابي فعجل ابي في صلوته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله يقول
يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال ابي لا جرم يا رسول الله صلعم لا تدعوني الا اجبتك وان كنت
مصليا قال تحب ان اعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله صلعم

١ فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي السورة

٢ يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرا في صلوتك فقرا ابي ام القرآن فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل

٣ ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها هي السبع من المثاني التي آتاني الله عز وجل هذا حديث حسن صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي

۴ انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا يحيى بن آدم ثنا ابو الاحوص عن عمار بن

۵ زريق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلعم وعنده جبرئيل عم اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبرئيل بصره

۶ الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلعم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب

٧ وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته صحيح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي ثنا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم

٨ بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت

٩ ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام

١٠ فغمز ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها

١١ لعبدي ولعبدي ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن

١٢ الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز

١٣ وجل هذه الاية بيني وبين عبدي فلعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

١۴ يقول الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال صحيح سورة البقرة مدنية وهي مائتان وثمانون وسبع آيات بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

١۵ الٓمٓ قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في اوائل السور من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم

١۶ فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور وقال علي ان لكل

١٧ كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب

١٨ سرا وان سر الله في القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال

١٩ ابن عباس في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق

٢٠ وقال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسم المجيد وقال محمد بن كعب الالف آلاء الله و

٢١ اللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافضل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى

٢٢ المر انا الله اعلم وارى قال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت لي قاف اي وقفت

٢٣ وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فيكون الرحمن

٢۴ وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه

٢۵ ان القائل اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرأ السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما

٢۶ اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة ومبادي اسمائه الحسنى قوله ذٰلِكَ الْكِتٰبُ اي هذا الكتاب

٢٧ وهو القرآن وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه

٢٨ كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل الله القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية

٢٩ والانجيل وعلى لسان النبيين من قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب

٣٠ بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما

٣١ يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتاب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب

كتابا لانه جمع حرف الى حرف قوله تعالى لَا رَيْبَ فِيهِ اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى
النهي اي لا ترتابوا فيه لقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية
قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يليها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا
ووافقه حفص في قوله فيه مهانا فاشبعه قوله تعالى هُدًى لِلْمُتَّقِينَ يدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر وابن كثير وحمزة
والكسائي زاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والآخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى
للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب فيه في هدايته للمتقين والهدى ما
يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين شيئين
ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلعم اي اذا اشتد
الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب
لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال
شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا لما به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما
رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى قوله
تعالى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون ويترك الهمزة ابو عمرو وورش والآخرون يهمزونه وكذلك
يتركان كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو يؤمن ومؤمن الا احرفا معدودة وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن
لنا اي بمصدق لنا وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من
شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ويكون مصدقا في الباطن
غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلعم عنهما حين سأله جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد التوزي الزراد
البخاري انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هرون
انا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن
عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلعم فسالناه عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفناه
فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس يتقفرون
هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني برآء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم
مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند
رسول الله صلعم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي
رسول الله صلعم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلعم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله
وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره و
شره فقال صدقت قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسؤول عنها
باعلم من السائل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان المدر

قال

قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله
اعلم قال ذلك جبريل عليه السلام اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه قال الفراء فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل
الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق
بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذلك جبريل اتاكم يعلمكم
امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاة ثنا ابو
احمد بن محمد بن قريش بن سليمان ثنا بشير بن موسى ثنا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء شعبة من الايمان قيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله
والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه **بِالْغَيْبِ** والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل
عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به فيما غاب عن بصرك من
الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله تعالى وقيل القران وقال الحسن الاخرة وقال
زر بن حبيش وابن جريج الوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن عوف كنا عند عبد الله
بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره
ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب الى قوله هم المفلحون قرا ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون
بترك الهمزة وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبئهم وينبئهم ونبئنا ويترك ابو عمرو كلها الا ان يكون علامة الجزم
نحو نبئهم وانبئهم وتسؤهم وتسؤكم وان نشا وننساها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل
همزة ساكنة كانت فاء الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابه الا ما كان على وزن فعل قوله **وَيُقِيمُونَ**
الصَّلٰوةَ اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطيا
حقوقه والمراد بها الصلوة الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق
يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تعالى فصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع
وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ان الصلوة من الله في هذه الاية الرحمة
ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله **وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ** اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد
والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب **يُنْفِقُونَ** ۝ يتصدقون قال قتادة ينفقون في سبيل الله وطاعته واصل الانفاق
الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرجت روحها فهذه
الاية في المؤمنين من مشركي العرب قوله **وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ** يعني القران **وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ** من التورىة
والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة ويعقوب كل
مد يقع بين كلمتين والاخرون يمدونها وهذه الاية في المؤمنين من اهل الكتاب قوله **وَبِالْاٰخِرَةِ** اي بالدار الاخرة سميت
الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة وسميت الاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد الدنيا **هُمْ يُوْقِنُوْنَ** ۝ اي يستيقنون انها كائنة من
الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال
قوله **اُولٰٓئِكَ** اي اهل هذه الصفة واولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك **عَلٰى**
هُدًى اي رشد وبيان وبصيرة **مِّنْ رَّبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ** ۝ الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون

الفلاح معنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي
المثل الحديد بالحديد يفلح اي يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة قوله إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني مشركي العرب قال
الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه
يستر الحب بالتراب فالكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار
هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يعترف بلسانه ككفر ابليس وكفر
اليهود قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به
ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار سبة لوجدتني
سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد
منها لا يغفر له قوله سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ معتدل لديهم ءَأَنذَرْتَهُمْ خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر
معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة
والآخرون يلينون الثانية أَمْ حرف عطف على الاستفهام لَمْ حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ وهذه الآية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال خَتَمَ اللَّهُ
اي طبع الله عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما
فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقال المعتزلة جعل على قلوبهم
علامة تعرفهم الملائكة بها وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ط اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا يفقهون به واراد على اسماعهم كما قال على
قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ هذا ابتداء كلام غشاوة اي غطاء فلا
يرون الحق وقرأ ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل يميلانها
ويميل حمزة منها ما يكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجوار والجار وبارئكم ومن انصاري ونسارع وبابه
وكذلك يميل هؤلاء كل الف بمنزلة لام الفعل او كانت علما للتانيث اذا كان قبلها راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى
ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء منها وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ اي في الآخرة وقيل القتل والاسر في الدنيا والعذاب
الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب
لانه يمنع العطش قوله وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد
بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم
من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقيل لظهوره
من قولهم انست اي ابصرت وقيل لانه يستانس به وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ اي بيوم القيامة قال الله تعالى وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ
يُخَادِعُونَ اللَّهَ اي يخادعون الله واصل الخداع في لغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر
خلاف ما يضمر والخداع من الله في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب
الآخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم
نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الآخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى
عن المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقولك عافاك الله وعافيت فلانا وطارقت النعل
وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله صلعم كما قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله وقيل ذكر الله ههنا

ع

وقف لازم

تحسين

تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو
خداع في دينهم والذين امنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم قالوا امنا وهم غير مؤمنين وما يخدعون
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وما يخادعون كالحرف الاول جعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون
على الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا
ويستوجبون العقاب في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود عليهم في قلوبهم
مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف وسمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله
مرضا لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرأ ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وطاب و
حاق وضاق والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب اليم مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون ما للمصدر
اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرأ الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين واذا
قيل قرأ الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيئت بروم اوائلهن الضم ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت ووافق ابن
عامر في سيق وحيل وسيء وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة ليكون دالة
على الواو المنقلبة والباقون بكسر اوائلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة
ما قبلها يعني للمنافقين وقيل لليهود اي قال لهم المؤمنون لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الدين قالوا انما نحن مصلحون
يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم
بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من
ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اي للمنافقين وقيل لليهود امنوا كما امن
الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار قالوا انؤمن كما امن السفهاء
اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما
بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلعم والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا
يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد
بخلاف ما يعلم قرأ اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا
والاخرون يخففون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان اولياء اولئك و
جاء امر ربك قرأ ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتخفيف الاولى وتليين
الثانية وقرأ قالون بتليين الاولى وتخفيف الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عنه واذا لقوا الذين
امنوا يعني هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من
الخلوة الى بمعنى الباء اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم
شياطينهم اي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم
وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع
له والشياطين المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بير شطون اي بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا

لا يسند إليه الشر ويبعد من الخير وقال مجاهد إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا إنا معكم أي على دينكم إنما
نحن مستهزؤن بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما نظهر من الإسلام قرأ أبو جعفر يستهزؤن ويستهزون وقد
استهزؤا وليطفؤا وليواطؤا وأنبؤني ويستنبؤنك وخاطئين وخاطؤن ومتكئين ومتكؤن فمالؤن والمنشؤن بترك الهمزة فيهن الله يستهزئ
بهم أي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لأنه بمقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو أن
يفتح لهم باب من الجنة فإذا انتهوا إليه سد عنهم وردوا إلى النار وقيل هو أن يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط
فإذا وصل المنافقون إليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وقال الله تعالى فضرب بينهم
بسور له باب الآية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والإمداد واحد وأصله
الزيادة إلا أن المد كثيرا ما يأتي في الشر والإمداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا وقال في الإمداد وأمددناكم
بأموال وبنين وأمددناهم بفاكهة في طغيانهم أي في ضلالتهم وأصل الطغيان مجاوزة الحد منه طغى الماء يعمهون أي يترددون
في الضلالة متحيرين أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بالإيمان فما ربحت تجارتهم استبدلوا الكفر أي
ما ربحوا في تجارتهم أضاف الربح إلى التجارة لأن الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا
مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى
الشيء وهو أحد أقسام القرآن سبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الآية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به
أولئك هم المتقون استوقد أوقد نارا فلما أضاءت النار ما حوله أي حول المستوقد وأضاء لازم ومتعد يقال
أضاء الشيء بنفسه وأضاءه غيره وهو هنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال
ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في
مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون
بإظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فإذا ماتوا
عادوا إلى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
وقيل ذهاب نورهم بإظهار عقيدتهم على لسان النبي صلعم فضرب النار مثلا ثم لم يقل أطفأ الله نارهم لكن عبر بإذهاب النور عنه
لأن النار نور وحرارة فيذهب نورهم ويبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد إضاءة النار إقبالهم إلى المسلمين والهدى وذهاب
نورهم إقبالهم إلى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلعم واستفتاحهم به
على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله فقال صم أي هم صم عن الحق لا يقبلونه وإذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا بكم
خرس عن الحق لا يقولونه وأنهم لما أبطنوا خلاف ما أظهروا فكأنهم لم ينطقوا بالحق عمي أي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر
له فهم لا يرجعون عن الضلالة إلى الحق أو كصيب أي كأصحاب صيب وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين بمعنى
إن شئت مثلهم بالمستوقد وإن شئت بأهل الصيب وقيل أو بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى أو يزيدون يعني ويزيدون والصيب
المطر وكل ما نزل من الأعلى إلى الأسفل فهو صيب فيعل من صاب يصوب أي نزل من السماء أي من السحاب وقيل هي السماء بعينها والسماء
كل ما علاك فأظلك وهي من أسماء الأجناس يكون واحدا وجمعا فيه أي في الصيب وقيل في السماء أي في السحاب ولذلك
ذكره وقيل السماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال إذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد
وهو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق وهو النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس وأكثر المفسرين الرعد اسم ملك
يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق

الملك والبرق تحريكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر
بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طارت من فيه النار فهي الصواعق وقيل الرعد صوت
انحراق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي
يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء
وروي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلعم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك
ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله حذر الموت اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين اي عالم بهم وقيل
جامعهم وقال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو والكسائي
الكافرين في محل الخفض ولا يميلان يلوي كافرين يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف
ابصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار ومعناها متى ما
اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة
وسواد في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون
اصابعهم الى آذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله
للقران وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القران لانه حياة الجنان كما ان المطر حياة الابدان والظلمات ما في القران من ذكر
الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون
يسدون آذانهم عند قراءة القران مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم
اي القران يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه
من الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني ان المنافقين اذا رأوا في الاسلام
بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله تعالى من ورائهم يجمعهم
فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان
المنافقين اذا ظهروا بكلمة الايمان آمنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما قالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا
وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب
بما استفادوا من العز والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر قرأ ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث
كان بالامالة قوله تعالى يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب اهل المدينة
وهو ههنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد في القران من العبادة فمعناها
التوحيد ربكم الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم
لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله
من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من
ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا
وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء سقفا مرفوعا
وانزل من السماء اي من السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا

لدوابكم فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَادًا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله
تعالى بريء من المثل والضد وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انه واحد خالق هذه الاشياء وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ اي في شك معناه و
ان كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون مِمَّا نَزَّلْنَا يعني القران عَلَىٰ عَبْدِنَا محمد فَأْتُوا امر تعجيز بِسُورَةٍ والسورة قطعة من
القران معلومة الاول والآخر من اسارت اي افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البنا
لارتفاعه سميت سورة لان القاري ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكماله سورة القران مِنْ مِثْلِهِ
اي مثل القران ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلعم يعني من مثل محمد صلعم
اي لا يحسن الخط والكتابة وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ اي استعينوا بالهتكم التي تعبدونها مِنْ دُونِ اللّٰهِ وقال مجاهد ناسا يشهدون
لكم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فيما مضى
وَلَنْ تَفْعَلُوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز وان القران كان معجز النبي صلعم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله قوله فَاتَّقُوا
النَّارَ اي فامنوا واتقوا بالايمان النار الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت
لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظيم يكون تلك النار وقيل المراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة
من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أُعِدَّتْ هيئت لِلْكَافِرِينَ قوله تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا
اي اخبر والبشارة كل خبر صدق متغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اي الفعلات
الصالحات يعني مؤمنين الذين هم من اهل الطاعات قال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال
فليعمل عملا صالحا اي خاليا عن الرياء قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص أَنَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ جمع الجنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار وقال الفراء الجنة
ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اي من تحت اشجارها ومساكنها الْأَنْهَارُ اي المياه في الانهار
لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم لقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار
جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود كُلَّمَا رُزِقُوا اطعموا مِنْهَا
اي من الجنة مِنْ ثَمَرَةٍ اي من ثمرة ومن صلة رِزْقًا طعاما قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وقيل رفع على الغاية قال
الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد
اخرى ظنوا انها الاولى وَأُتُوا بِهِ رزقا مُتَشَابِهًا قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم
وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا
غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي انا ابو
حامد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي انا محمد بن
كثير انا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا
يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما تلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك قوله تعالى
وَلَهُمْ فِيهَا في الجنات أَزْوَاجٌ نساء وجوار يعني من الحور العين مُطَهَّرَةٌ من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق
والمخاطة والمني والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن
من قذرات الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها انا ابو عمرو
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري انا محمد بن اسمعيل البخاري انا قتيبة بن سعيد انا

جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون امشاطهم
الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في
السماء انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اول زمرة من يدخل الجنة يوم القيامة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر
والزمرة الثانية على لون احسن كوكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون
لحومها ودماءها وحللها انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الرحمن بن ابي
شريح انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما
بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها صحيح اخرجه محمد عن عبد الله بن محمد عن معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق عن حميد انا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي انا احمد
بن الفرج الحمصي انا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار انا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة
بن زيد يقول قال رسول الله صلعم الا هل من مشمر للجنة وان الجنة لا خطر لها وهي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر
مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابدا في دار سليمة وفاكهة خضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية
بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلعم اهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي نا ابو يزيد
محمد بن يحيى انا اسحاق الحنظلي انا ابو معاوية نا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعيد عن علي قال قال رسول الله ان في الجنة لسوقا ليس
فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين بصوت لم
يسمع الخلائق مثله نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له ونحن له
ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري انا حماد بن سلمة عن ثابت
البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا
فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً
فَمَا فَوْقَهَا﴾ سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وضرب مثلا الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه
الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه
الحياء ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدل على المثل والبعوض صغار البق
سميت بعوضة لانها كانت بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال
وفوق ذلك اي واجهل ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بمحمد والقران ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ يعني المثل هو ﴿الْحَقُّ﴾ الصدق ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال

يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا وَيَهْدِي بِهِ اي بهذا المثل كَثِيرًا من المؤمنين فيصدقونه
والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ٥
الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال
الَّذِينَ يَنْقُضُونَ يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر عَهْدَ اللَّهِ امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا
بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وسائر الامم ان يؤمنوا بمحمد صلعم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به
العهد الذي عهد اليهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد صلعم ويبينوا نعته مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ توكيده والميثاق العهد المؤكد وَيَقْطَعُونَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ يعني الايمان بمحمد صلعم وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا
نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلعم وبالقران
أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٥ المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ بعد نصب الدلائل ووضوح
البرهان ثم ذكر الدلائل فقال وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا نطفا في اصلاب آبائكم فَأَحْيَاكُمْ في الارحام والدنيا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عند انقضاء آجالكم
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ للبعث ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٥ اي تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم قرأ يعقوب ويرجعون كل القران بفتح الياء والتاء
على تسمية الفاعل قوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ٥ لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة من النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل
قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدوع وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥ قرأ ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الهاء اذا كان قبل الهاء واو او فاء او لام زاد الكسائي وقالون ثم
هو وقالون ان يمل هو قوله تعالى وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ اي وقال ربك واذ زائدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القران من
هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع
المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر بك يريد واذ مكر واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جاءت الطامة
واذا جاء نصر الله اي يجيء لِلْمَلَائِكَةِ جمع ملك واصله مألك من المألكة والالوكة والالوك وهي الرسالة فقلب فقيل ملأك ثم حذفت الهمزة
طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء
والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا
وقتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم من الجنة راسهم ابليس وكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم
علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض فخفف الله عنهم العبادة فاعطى الله ابليس ملك الارض
وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني
الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله له ولجنده إِنِّي جَاعِلٌ اي خالق فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً اي بدلا منكم ورافعكم اليّ فكرهوا
ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه
يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا بالمعاصي وَ
يَسْفِكُ الدِّمَاءَ بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغائب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ قال الحسن
نقول سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وصلوة البهائم وغيرهما سوى الآدميين وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا زهير بن حرب انا حبان بن هلال انا وهيب انا سعيد
الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلعم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده

سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلوة ونقدس لك اي نثني
عليك بالقدس والطهارة عما لا يليق بعظمتك وجلالك وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة وقيل ولم يكن
هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله اني اعلم ما لا تعلمون
من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني
وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرأ اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بفتح الياء وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة
الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض مواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف قوله
وعلم آدم الاسماء كلها سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم من ادمة اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز
وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه
منا وان كان غيرنا اكرم عليه فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء
افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شئ حتى
القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شئ
قال اهل التاويل ان الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم
عرضهم على الملائكة انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن
الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شئ الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص
فلذلك قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انى لا اخلق خلقا الا وكنتم افضل واعلم منه
فقالت الملائكة اقرارا بالعجز قالوا سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان نحيط بشئ من علمك
الا ما علمتنا انك انت العليم بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر كي لا
يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر
عجزهم قال الله تعالى يا آدم انبئهم باسمائهم اخبرهم باسمائهم فسمى آدم كل شئ وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انبأهم
باسمائهم قال الله تعالى الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات والارض ما كان منهما وما يكون
لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك يفتحون كل ياء اضافة استقبلها الف قطع مفتوحة
الا احرفا معدودة ويفتح نافع وابو عمرو عند الالف المكسورة ايضا الا احرفا معدودة ويفتح نافع عند المضمومة الا احرفا معدودة والآخرون
لا يفتحون الا في احرف معدودة واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون
قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا قال ابن عباس رض هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما
خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارأيتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته
ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون
يعني ما يبديه الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قرأ ابو جعفر
للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قرأ قل رب احكم بالحق بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه
واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد
الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال
امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله عز وجل وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على

الارض انما كان انها فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم اي الى آدم فكان آدم قبلة والسجود لله
تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله عز وجل **فَسَجَدُوٓا** اي الملائكة **اِلَّآ اِبْلِيْسَ** وكان اسمه عزازيل بالسريانية و
بالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر
المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه فهو
اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب
السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم
من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس
كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له
ذرية قوله **اَبٰى** اي امتنع فلم يسجد **وَاسْتَكْبَرَ** اي تكبر عن السجود لآدم **وَكَانَ** اي وصار **مِنَ الْكٰفِرِيْنَ** وقال اكثر المفسرين وكان
في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابن الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي
انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير ووكيع وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم
قال اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فاطاع فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله
تعالى **وَقُلْنَا يٰٓاٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** وذلك ان آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حواء
من قصيرى شقه الايسر وسميت حواء لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس به آدم ولا وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل
على امرأة قط فلما هب من نومه رآها جالسة عند رأسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن
اليك **وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا** واسعا كثيرا **حَيْثُ شِئْتُمَا** كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما **وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ** يعني بالاكل قال بعض العلماء
وقع النهي على جنس من الشجرة وقال اخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال
ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي شجرة الكافور **فَتَكُوْنَا** فتصيرا **مِنَ
الظّٰلِمِيْنَ** اي الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه **فَاَزَلَّهُمَا** استزل **الشَّيْطٰنُ** آدم و
حواء اي دعاهما الى الزلة وقرأ حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير وعن الرحمة **عَنْهَا** عن
الجنة **فَاَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيْهِ** من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل ليوسوس آدم وحواء فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت
صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسألها ابليس ان تدخله في فمها
فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما رآهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم
حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم قال لو ان خلدا فاغتنم ذلك منه الشيطان فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة
وقف بين يدي آدم وحواء وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان
فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
فابى ان يقبل منه وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم
ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته
اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لآدم الم يكن فيما ابحتك من الجنة
مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال
العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داس ثم ذراه

ف فسجد

قصيرى تصغير قصرى اي اصغر الضلع ١٢

ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ ماشاء الله تعالى قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهي
عنها قال الله عز وجل يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حواء قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها
في الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سوءاتهما واخرجا من الجنة فذلك
قوله تعالى وَقُلْنَا اهْبِطُوا انزلوا الى الارض يعني ادم وحواء وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وا
وحواء بجدة وابليس بالايلة والحية باصفهان بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اراد العداوة التي بين ذرية ادم والحية وبين المؤمنين من
ذرية ادم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكما عدو مبين انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
انا احمد بن محمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان
يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثائر فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن وروي انه
نهى عن ذوات البيوت روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فان رايتم منهم شيئا فاذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم
بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان قوله تعالى وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع قرار وَمَتَاعٌ بلغة ومستمتع إِلَىٰ حِينٍ الى انقضاء
اجالكم فَتَلَقَّىٰ تلقى والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ قراءة العامة ادم برفع الميم كلمات بخفض
التاء وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات ادم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد
بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال مجاهد ومحمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني
انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان تخلقني
قال الله تعالى لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته قبل ان تخلقني فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشياء الحياء والدعاء
والبكاء قال ابن عباس بكى ادم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حواء مائة سنة
وروي المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع جميع اهل الارض جمعت لكان دموع داود اكثر حيث اصابته
الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكان دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني ان ادم لما اهبط
الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله تعالى قوله فَتَابَ عَلَيْهِ فتجاوز عنه إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ يقبل توبة عباده الرَّحِيمُ
بخلقه قوله تعالى قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من
السماء الدنيا الى الارض فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم اي فان ياتكم يا ذرية ادم مِّنِّي هُدًى اي رشد وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول
فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قرا يعقوب فلا خوف بالفتح في كل القران والاخرون بالضم
والتنوين فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة وَالَّذِينَ
كَفَرُوا جحدوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بالقران أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ يوم القيمة هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا يخرجون منها ولا يموتون
فيها قوله تعالى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وايل هو الله تعالى وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرائيل
بغير همزة اذْكُرُوا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا
قال الحسن ذكر النعمة شكرها نِعْمَتِيَ اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل فلق البحر وانجاهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال
المن والسلوى وانزال التورية في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل على عباده وَأَوْفُوا بِعَهْدِي بامتثال امري
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل

وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله أوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل هو قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد
الله الى بني اسرائيل على لسان موسى عم اني باعث من بني اسرائيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي يأتي به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة
وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم **وَإِيَّايَ
فَارْهَبُونِ** فخافوني في نقض العهد واثبت يعقوب الياءات المحذوفة في الخط مثل فارهبوني فاتقوني واخشوني والآخرون يحذفونها
على الخط **وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ** يعني القرآن **مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ** اي موافقا لما معكم من التورية في التوحيد والنبوة والاخبار
ونعت النبي صلعم نزلت في كعب بن اشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم **وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ** اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب
لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فتتابعكم اليهود على ذلك فتبوءوا باثامكم واثامهم **وَلَا تَشْتَرُوا**
اي ولا تستبدلوا **بِآيَاتِي** ببيان صفة محمد صلعم **ثَمَنًا قَلِيلًا** اي عوضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم ماكلة
يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون كل عام منهم شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلعم
وتابعوه ان تفوتهم تلك الماكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة **وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ** فاخشوني **وَلَا تَلْبِسُوا
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقال لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم
من صفة محمد صلعم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفة محمد صلعم والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية
وقال مقاتل ان اليهود قروا ببعض صفة محمد صلعم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي تخبرون بالباطل
يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم **وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ** اي لا تكتموه يعني نعت محمد صلعم **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** انه نبي
مرسل **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** يعني الصلوة الخمس بمواقيتها وحدودها **وَآتُوا الزَّكَاةَ** ادوا زكوة اموالكم المفروضة فهي ماخوذة
من زكا الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكت اي تطهر وكلا المعنيين موجودان في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال **وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّاكِعِينَ** اي صلوا مع المصلين محمد صلعم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود
لم يكن فيها ركوع وكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل واعاده بعد قوله واقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم
ركوع فالاول مطلق في حق الكل وهذا في حق اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة جماعة كانه قال لهم صلوا مع المصلين
الذين سبقوكم بالايمان **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ** بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه
وحليفه من المؤمنين اذا ساله عن امر محمد صلعم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا
اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت محمد صلعم **وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه **وَأَنْتُمْ
تَتْلُونَ الْكِتَابَ** تقرؤن التورية فيها نعته وصفته **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ من عقال الدابة
وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه عن الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر
بكر بن محمد المزني انا ابوبكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة انا الحسين بن الفضل البجلي انا عفان انا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن انس بن
مالك ان رسول الله صلعم قال رأيت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء خطباء من
امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلعم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى
في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تأمرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه قال شعبة عن الاعمش فيطحن بها كما يطحن الحمار برحاه وا

على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الآخرة ﴿بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ﴾ على تمحيص الذنوب اراد حبس النفس عن المعاصي
وقيل اراد بالصبر الصبر على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر الصوم ومنه سمّي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهده
في الدنيا والصلوة ترغبه في الآخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها ﴿وَإِنَّهَا﴾ ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اي وان كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين آتت اكلها اي كل واحد
منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المورج رد الكناية الى الصلوة
لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة
لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضى الرسول داخل في رضى الله
عز وجل وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ اي لثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى الْخٰشِعِينَ﴾ يعني المؤمنين وقال
الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمٰن فالخاشع
ساكن الى طاعة الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يستيقنون فالظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا ﴿أَنَّهُمْ
مُلٰقُوا﴾ معاينوا ﴿رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رٰجِعُونَ﴾ الربع
فيجزيهم باعمالهم ﴿يٰبَنِي إِسْرٰٓءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِينَ﴾ اي عالمي
زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف في حق الابناء ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ واخشوا عقاب يوم ﴿لَا
تَجْزِي نَفْسٌ﴾ لا تقضي نفس ﴿عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ اي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا
شَفٰعَةٌ﴾ قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتاء لتانيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء لان الشفع والشفاعة بمعنى واحد
كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال في موضع آخر فمن جاءه
موعظة من ربه اي لا تقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ اي فداء وسمّي به لانه مثل المفدي والعدل
والعدل المثل ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ يمنعون من عذاب الله ﴿وَإِذْ نَجَّيْنٰكُمْ﴾ اي اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا
بنجاتهم ﴿مِنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ﴾ اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط العماليق وعمّر اكثر من اربعمائة
سنة ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يكلفونكم ويذيقونكم ﴿سُوٓءَ الْعَذَابِ﴾ اشد العذاب واسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل
السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف
يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية قال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم
وادبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة وطائفة يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة
نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلّت يمينه الى
عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله تعالى ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ فهو
مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يتركونهن احياء وذلك ان فرعون رأى
في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي فيها ولم يتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة
عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع
القوابل فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل
انه قتل في طلب موسى عليه السلام اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى عليه السلام تسعين الف وليد ثم اسرع الموت في
مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا

١ فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها **وفي ذلكم بلاء**
٢ **من ربكم عظيم** قيل البلاء المحنة اي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اي في انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة فالبلاء يكون
٣ بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة **وإذ فرقنا بكم البحر**
٤ قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون
٥ امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله تعالى كل ولد زنا في القبط من
٦ بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى يرجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم
٧ حتى اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى عليه السلام في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره
٨ وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان اصحاب موسى ست
٩ مائة الف وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا
١٠ موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى
١١ يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر
١٢ يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم به فصمت اذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي ولا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك
١٣ ان دللتك على قبره اتعطيني كل ما سألتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره الله تعالى باعطاء سؤالها فقالت اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني
١٤ واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الآخرة فاسئلك ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع
١٥ الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه
١٦ في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم وندر بهم فرعون فجمع
١٧ قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى
١٨ مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب
١٩ رضي الله عنه كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في
٢٠ سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى
٢١ وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما
٢٢ وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال
٢٣ موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه
٢٤ وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع
٢٥ الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق
٢٦ عن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار
٢٧ الماء شبكات كالطبقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام البعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر
٢٨ **فانجيناكم** من آل فرعون والغرق **واغرقنا آل فرعون** وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا
٢٩ الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل
٣٠ البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم
٣١ فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول جملة خلفه في الب

وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يحثهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبرئيل
من البحر وخرج ميكائيل من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله تعالى البحر أن يأخذهم فانطبق عليهم وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ
وهو بحر من بحور فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له إساف وذلك بمرأى من بني إسرائيل فذلك قوله تعالى وأنتم تنظرون ٥ إلى
مصارعهم وقيل إلى هلاككم وإذ وعدنا هو من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل
وقال الزجاج كان من الله الأمر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرأ أبو عمرو وأهل البصرة وإذ وعدنا من الوعد
موسى اسم عبري عرب ومو بالعبرانية الماء وشي الشجر سمي به لأنه أخذ بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية
أربعين ليلة أي انقضاءها ثلاثون من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقرن بالليل دون النهار لأن شهور العرب وضعت
على سير القمر والهلال إنما يهل بالليل وقيل لأن الظلمة أقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار وذلك أن بني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليهما فوعد الله موسى أن ينزل
عليه التوراة فقال موسى لقومه إني ذاهب لميقات ربكم آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم أربعين ليلة ثلاثين من
ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم أخاه هارون فلما أتى الوعد جاء جبرئيل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا إلا حيي
ليذهب بموسى إلى ربه فلما رآه السامري وكان رجلا صائغا من أهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من أهل كرمان وقال ابن عباس
اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ورأى موضع قدم الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا أظهر الإسلام
وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبرئيل على ذلك الفرس علم أن لهذا شأنا فأخذ قبضة من تربة حافر فرس جبرئيل عليه السلام قال عكرمة ألقي في روعه
أنه إذا ألقي في شيء غيره وكانت بنو إسرائيل قد استعاروا حلية كثيرة من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر لعلة عرس لهم فأهلك الله
فرعون وبقيت تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني إسرائيل إن الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم
فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه وقال السدي إن هارون عليه السلام أمرهم أن يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما
اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة أيام ثم ألقى فيها القبضة التي أخذها من تراب فرس جبرئيل عليه السلام فخرج عجلا من ذهب مرصعا
بالجواهر كأحسن ما يكون فخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا إلهكم وإله موسى فنسي أي فتركه ههنا وخرج يطلبه وكانت بنو إسرائيل قد أخلفوا
الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى قد وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك
العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا أنه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية آلاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه إلا
هارون مع اثني عشر ألف رجل وهذا أصح وقال الحسن كلهم عبدوه إلا هارون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل أي إلها من بعده أظهر ابن كثير
وحفص الذال من أخذت واتخذت والآخرون يدغمونها وأنتم ظالمون ضارون لأنفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها ثم
عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون ٥ لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي
إليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل
شكر كل نعمة أن لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي أن موسى عليه السلام قال إلهي أنعمت علي النعم السوابغ وأمرتني بالشكر
وإنما شكري إياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه شيء من علم حسبي من عبدي أن يعلم أن ما به من نعمة فهو مني
وقال داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى وإذ آتينا موسى
الكتاب يعني التوراة والفرقان قال مجاهد هو التوراة أيضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو
زائدة يعني الكتاب الفرقان أي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن ريان أراد بالفرقان انفراق البحر كما قال وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم
لعلكم تهتدون ٥ بالتوراة وإذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم ضررتم

نسخة: فصار

انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا فاي شيء تصنع قال فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ خالقكم قالوا كيف نتوب قال
فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذَلِكُمْ اي القتل خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فلما امرهم موسى بالقتل قالوا
نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته و
اصلت القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل
فارسل الله تعالى عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون عليهما السلام
وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية فكشف الله تعالى السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من القتلى
روي عن علي رضي الله عنه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول
في الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فَتَابَ عَلَيْكُمْ اي ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز
عنكم إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ القابل للتوبة الرَّحِيمُ بهم قوله تعالى وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً
وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا
من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب
لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا
القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر
اليه فضرب دونهم الحجاب فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر
بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك
ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منه العيان فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ اي الموت وقيل نار جاءت من السماء
فاحرقتهم وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا
جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله تعالى رجلا رجلا بعد ذلك بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى
ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية
آجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ في التيه تقيكم حر
الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى
فارسل الله تعالى غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن لهم قمر وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ
وَالسَّلْوَى اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين وقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز
الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو
نعيم انا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلعم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا فكان
هذا المن كل ليلة يقع على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم
فانزل الله تعالى عليهم السلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء
بعضه على بعض وقال المؤرج السلوى العسل فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم
ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كُلُوا اي وقلنا لهم كلوا
مِنْ طَيِّبَاتِ حلالات مَا رَزَقْنَاكُمْ ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال

الله وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ اي وما بخسوا بحقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي وقطع مادة
الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم لولا بنوا
اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قوله تعالى وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ سميت القرية قرية
لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس رضي الله عنهما هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد
يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال
مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا موسعا عليكم وَادْخُلُوا الْبَابَ يعني بابا من ابواب القرية وكان
لها سبعة ابواب سُجَّدًا اي ركعا خضعا منحنين وقال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى وَقُولُوا حِطَّةٌ قال قتادة حط
عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفع على تقدير قولوا مسألتنا حطة نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ
من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب قرأ نافع بالياء وضمها وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بالتاء وضمها وفتح الفاء وفي الاعراف يغفر جميعا
بالتاء وضمها وقرأ الاخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝ ثوابا من فضلنا فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا انفسهم وقالوا
قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى
وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول وقالوا
قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحاق بن نصر انا
عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا
فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ قيل ارسل الله عليهم طاعونا
فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ يعصون ويخرجون من امر الله تعالى وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى طلب السقيا
لِقَوْمِهِ وذلك انهم عطشوا في التيه فسألوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ وكانت من
آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء
حتى وصلت الى شعيب عليه السلام فاعطاها موسى عليهما السلام وقال مقاتل اسم العصا نبعة قوله تعالى الْحَجَرَ واختلفوا فيه قال وهب لم
يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثنى عشر سبطا ثم يسيل كل عين في جدول
الى السبط الذي امر ان يسقيهم وقال الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل
كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين وقيل
كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء
وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء من بني اسرائيل حين رموه
بالادرة فلما وقف اتاه جبرئيل فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء كان يضربه
موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة فيعرق ثم تتفجر الانهار ثم تسيل واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت
واحد وقال ابو عمرو بن العلاء انبجست عرقت وانفجرت اي سالت فذلك قوله تعالى فَانْفَجَرَتْ اي فضرب فانفجرت اي سالت
مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا على عدد الاسباط قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة وَلَا
تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ والعثي اشد الفساد يقال عثي يعثي عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا قوله تعالى وَإِذْ قُلْتُمْ

يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجمعوا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال على طعام واحد وهما اثنان
لان العرب يعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما يعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون
العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما بالآخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصير واحدا
فادع لنا فسل لاجلنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال
عطاء الحنطة وقال القتيبي رحمه الله تعالى الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى عليه السلام
اتستبدلون الذي هو ادنى اخس واردى بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كانت
هي خيرا من المن والسلوى او اراد انها اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا
مصرا يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه
فان لكم ما سألتم من نبات الارض وضربت عليهم جعلت عليهم والزموا الذلة الذل والهوان قيل بالجزية وقال
عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزي اليهودية والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة
فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة هي فقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود وباءو بغضب
من الله رجعوا ولا يقال باء الا بالشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعاء ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي اي اقر ذلك اي
الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون
النبيين تفرد نافع بهمز النبيء وبابه فيكون معناه المخبر من انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمزة وله وجهان احدهما هو
ايضا من الانباء تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين
على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان قيل فلم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل تارة
يوصف بالحق وتارة يوصف بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قال رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق
ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم في آخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي
ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم
يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى التوراة والنصارى سموا به
لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام
والصابئين قرأ اهل المدينة والصابين والصابون بترك الهمزة والباقون بالهمزة واصله الخروج يقال صبأ فلان
اي خرج من دين الى دين آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبأ ناب البعير اذا خرج فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين
الى دين قال عمر بن الخطاب وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر تحل ذبائحهم مثل ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم
ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس وقال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم
ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرون بالله ويقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز
بن يحيى انقرضوا من آمن بالله واليوم الآخر فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الآية ان الذين آمنوا
قيل اختلفوا في حكم الآية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين آمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
والبراء الشني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم

ببركته وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية وقيل هم مؤمنون من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى عليه السلام
ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ع ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى عليهما السلام
حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئون زمن استقامة امرهم من آمن منهم من مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان
بالموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن آمن بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الاية على
طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين
آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئون بعض اصناف
الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم وانما ذكر بلفظ الجمع
لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون ۝ في الآخرة قوله تعالى
واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول
مجاهد وقيل ما من لغة في الدنيا الا وهي في القرآن وقال الاكثرون ليس في القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا واشباهه
وفاق وقع بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم وذلك ان الله تعالى
انزل التوراة على موسى ع فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للآصار والاثقال التي هي فيها وكانت شريعة
ثقيلة فامر الله تعالى جبرئيل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم فكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال
لهم ان لم تقبلوا التوراة ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من
قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم خذوا اي قلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة
واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوا واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى
فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا
يلاحظون الجبل وهم سجود فصار سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا
ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التوراة فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال
والادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين ۝ من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة وقيل من المعذبين
في الحال كانه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع
قيل سمي يوم السبت بذلك لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا زمن
داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا
اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شيء
منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن
اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل
الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة ماءها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون
الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها
يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرؤا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا وقد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا
وباعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف
امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية

۱ واحدة فقسموا القرية بجدار وعيروا بذلك سنتين ولعنهم داود عليه السلام وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون
۲ ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطؤا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميع قردة لها اذناب يتعاوون
۳ قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا
۴ لهم كونوا قردة امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اى كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل
۵ خاسيات والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته خسأ فخسأ خسوءا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا فجعلناها
۶ اى جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اى عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه
۷ النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد ويكون جمعه انكالا لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها يعني
۸ ما سبقت من الذنوب اى جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب
۹ التى اخذوا بها وهى العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما
۱۰ الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اى جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اى القرى التى كانت مبنية فى الحال وما خلفها وما يحدث من القرى
۱۱ من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اى ما اعد لهم من العذاب فى الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اى لما تقدم
۱۲ من ذنوبهم باعتدائهم فى السبت وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلون مثل فعلهم قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه
۱۳ ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هى الانثى من البقر يقال هى ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اى تشقها
۱۴ للحراثة والقصة فيه انه كان فى بنى اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى والقاه بفنائهم
۱۵ ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعى عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبى وذلك قبل نزول القسامة فى التورية
۱۶ فسألوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم الله بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اى تستهزئ
۱۷ بنا نحن نسئلك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين فى الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرأ حمزة هزوا وكفوا
۱۸ بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتثقيل وبترك الهمزة حفص قال موسى اعوذ بالله امتنع بالله ان اكون من الجاهلين اى من المستهزئين
۱۹ بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوها
۲۰ ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان فى بنى
۲۱ اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة
۲۲ عوانا وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا
۲۳ اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك
۲۴ ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها
۲۵ يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح
۲۶ بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى
۲۷ فقالت ايها الفتى البار بوالدتك اركبنى فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم تامرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى
۲۸ اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر علىّ ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها
۲۹ الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك فيشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلثة
۳۰ دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة يومئذ ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى
۳۱ كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك

لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى أمي فردها الى أمه واخبرها بالثمن فقالت
ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها
من ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر على ان لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت
ان الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتأمرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك فقل
لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران عليه السلام يشتريها منك لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها دنانير فامسكاها وقدر الله
تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة
فذلك قوله تعالى **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ** أي ما سنها **قَالَ** موسى **إِنَّهُ يَقُولُ** يعني فسأل الله تعالى فقال ان الله
تعالى يقول **إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ** أي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة
التي لم تلد قط وحذفت الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحائض **عَوَانٌ** وسط نصف **بَيْنَ ذَلِكَ** أي بين السنين يقال عونت المرأة
تعوينا اذا زادت على الثلاثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون **فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ** من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا قال ابن عباس شديدة
الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر
قان واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة **تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا
مَا هِيَ** أسائمة ام عاملة **إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا** ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج
اي جنس البقر تشابه اي التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه **وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ** الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ** مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين
الذل ودابة ذلول بينة الذل **تُثِيرُ الْأَرْضَ** تقلبها للزراعة **وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ** اي ليست بناضحة **مُسَلَّمَةٌ** بريئة من العيوب
لَا شِيَةَ فِيهَا لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها وقال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد **قَالُوا الْآنَ جِئْتَ
بِالْحَقِّ** اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه وطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون
من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها قوله عز وجل **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا** هذا اول القصة وان كان مؤخرا في التلاوة واسم القتيل
عاميل **فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا** اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم
وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه **وَاللَّهُ مُخْرِجٌ** اي مظهر **مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ** فان القاتل كان يكتم القتل قوله عز وجل **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ** يعني القتيل **بِبَعْضِهَا** اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك
البعض قال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق
وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق ثانيا وهو البعث وقال الضحاك بلسانها وقال الحسين بن الفضل هذا ادل بها لانه آلة الكلام وقال الكلبي وعكرمة
بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى واوداجه اي عروق العنق تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط
ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي **كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى** كما احيى عاميل **وَ
يُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** قيل تمنعون انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسألة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف
قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب
ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء للقتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي

خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل
خطاء وان ادعوا القتل عمدا فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال
مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما
يمينا واحدة كما في سائر الدعاوى والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة رضي الله عنه لا حكم للوث ولا يبدأ بيمين المدعي
وقال اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل
على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة
بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلعم
فذكروا له مقتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلعم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر
فقال رسول الله صلعم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله كيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلعم عقله من عنده وفي لفظ اخر فزعم
ان النبي صلعم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربد لنا وفي رواية لقد ركضتني ناقة حمراء من تلك
الفرائض في مربد لنا وجه الدليل من الخبر ان النبي صلعم بدأ بايمان المدعين لتقوى جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة
ظاهرة بين الانصار واهل خيبر وكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوي جانبه وعند عدم اللوث تقوى جانب المدعى
عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته وكان القول قوله مع يمينه قوله ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ اي يبست وجفت جفاف القلب خروج الرحمة
واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا اقط
اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فَهِيَ في الغلظة والشدة كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وقيل او بمعنى الواو كقوله مائة
الف او يزيدون اي بل يزيدون او يزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين فانه يلين
بالنار وقد كان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
الْأَنْهَارُ قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ
اراد به عيونا دون الانهار وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ينزل من اعلى الجبل الى اسفله مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وقلوبكم لا تلين ولا تخشع
يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى
علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غير الله فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده
وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية فيجب على
المرء الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه وتعالى ويروى ان النبي صلعم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان
تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي يا رسول الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد
ابو الحسين محمد بن حسين العلوي انا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري انا محمد بن اسمعيل الصايغ نا يحيى بن ابي بكر انا ابراهيم بن طهمان عن
سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرف الان هذا
حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير وصح عن انس ان رسول الله صلعم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه
وروي عن ابي هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلعم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه وقال بينما رجل يسوق بقرة اذ عيي فركبها فضربها فقالت
انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن بهذا انا وابو بكر
وعمر وما هما ثم وقال بينما رجل في غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال الذئب فمن لها يوم السبع اي يوم

بل

١ القيمة يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال اؤمن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم عن ابي هريرة قال كان رسول
٢ الله صلى الله عليه وسلم على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلعم اهدأ اي اسكن فما عليك
٣ الا نبي او صديق او شهيد صحيح اخرجه مسلم انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصائغ انا الحسن علي بن اسحاق بن هشام الرازي
٤ انا محمد ايوب بن ضريس وهو بجلي الرازي انا محمد بن الصباح عن الوليد بن ابي ثور عن السدي عن عبادة بن ابي يزيد عن علي بن ابي طالب
٥ قال كنا مع رسول الله صلعم بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا
٦ رسول الله ثم انا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد
٧ المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول كان النبي صلعم اذا خطب استند الى جذع
٨ نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية وحن كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول
٩ الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى الاسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا
١٠ هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قوله عز وجل ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾
١١ ساهٍ ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرأ ابن كثير يعملون بالياء والاخرون بالتاء قوله عز وجل
١٢ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ افترجون يريد محمدا واصحابه ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ تصدقكم اليهود بما تخبرونهم به ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ
١٣ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يعني التورية ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ يغيرون ما فيها من الاحكام ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ علموه كما غيروا صفة محمد صلى الله
١٤ عليه وسلم واية الرجم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس وقتادة نزلت
١٥ في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم واما الصادقون منهم فادوا كما
١٦ سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم
١٧ يعلمون انه الحق قوله عز وجل ﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين امنوا بالسنتهم
١٨ اذا لقوا المؤمنين المخلصين ﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا﴾ كايمانكم ﴿وَإِذَا خَلَا﴾ رجع ﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب
١٩ بن يهودا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك ﴿قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بما قص الله عليكم
٢٠ في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه لكم من العلم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال
٢١ الواقدي بما انزل الله عليكم واعطاكم ونظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم
٢٢ ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ﴾ ليخاصموكم به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا
٢٣ تتبعونه وذلك لانهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم
٢٤ بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به يعني لتكون لهم الحجة عليكم ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ في الدنيا والاخرة وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله
٢٥ به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله
٢٦ وقال مجاهد هو قول يهود قريظة قال بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر
٢٧ محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قوله عز وجل ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾
٢٨ يخفون ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يبدون يعني اليهود وقوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة
٢٩ والكتابة جمع امي منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يعلم كتابة ولا قراءة وروي عن رسول الله صلى الله عليه
٣٠ وسلم انه قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾
٣١ قرأ ابو جعفر اماني بتخفيف الياء كل القران حذف احدى الياءين تخفيفا وقراءة العامة بالتشديد وهو جمع الامنية وهي التلاوة

الباقون

ن الكتب
النصف
ع

قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته اى فى قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة عن ظهر القلب لا يقرؤنه من كتاب وقيل
يعلمونه حفظا وقراءة لا يعرفون معناه قال ابن عباس يعنى غير عارفين بمعانى الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا واباطيل قال الفراء الا
امانى الاحاديث المفتعلة قال عثمان رضى الله عنه ما تمنيت منذ اسلمت اى ما كذبت واراد بها الاشياء التى كتبها علماؤهم من عند
انفسهم ثم اضافوها الى الله تعالى من تغيير نعت النبى صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وابو العالية هى من التمنى وهى امانيهم الباطلة
التى تمنوها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم
نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا الا يكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا يحصل لهم وَإِنْ هُمْ وما هم إِلَّا
يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ يعنى وما يظنون الا ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله عز وجل فَوَيْلٌ قال
الزجاج ويل كلمة يقولها العرب لكل واقع فى هلكة وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة
العذاب وقال سعيد بن المسيب ويل واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت ولذابت من شدة حرها اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحاق ابراهيم
بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد عن عمرو بن الحارث انه حدث عن ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه عن النبى صلعم قال الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد
فيه سبعين خريفا ثم يهوى يسقط فهو كذلك لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ
لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم
المدينة فاحتالوا فى تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته فى التورية وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل
العينين ربعة القامة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قرؤا ما كتبوه فيجدونه مخالفا
لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ يعنى ما كتبوه بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه
وسلم وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ من الماكل ويقال من المعاصى وَقَالُوا يعنى اليهود لَن تَمَسَّنَا النَّارُ لن
تصيبنا النار إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا فى هذه الايام فقال ابن عباس
ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب
بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطاء يعنون اربعين يوما التى عبد فيها اباؤهم العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود
ان ربنا عتب علينا فى امرنا فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله عز وجل تكذيبا
لهم قُلْ يا محمد أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ الف استفهام دخلت على الف الوصل عَهْدًا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة
فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ وعده قال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى
قول لا اله الا الله أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ثم قال بَلَىٰ وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفى الخبر
الماضى واثبات الخبر المستقبل مَن كَسَبَ سَيِّئَةً يعنى الشرك وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ قرأ اهل المدينة خطيئاته
بالجمع والاحاطة الاحداق بالشئ من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هى الشرك يموت
عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم قال الواحدى رحمه الله فى
تفسيره الوسيط المؤمنون لا يدخلون فى حكم هذه الاية لان الله تعالى اوعد بالخلود فى النار من احاطت به خطيئته وتقدمت منه
سيئة وهى الشرك والمؤمن وان عمل الكبائر لم يوجد منه الشرك وقال مجاهد هى الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى
يغشى القلب وهى الرين قال الكلبى اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اى تهلكوا فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا

خالدون ٥ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ٥ قوله تعالى
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل في التورية والميثاق العهد الشديد لا تعبدون إلا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
لا يعبدون بالياء والآخرون بالتاء كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا معناه أن لا تعبدوا فلما حذف أن صار الفعل مرفوعا وقرأ أبي
بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين أي ووصيناهم بالوالدين إحسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند أمرهما فيما لا يخالف أمر
الله تعالى وذي القربى أي وبذي القرابة والقربى مصدر كالحسنى واليتمى جمع اليتيم وهو الطفل الذي لا أب له
والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا
صفته ولا تكتموا أمره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر
وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين أي قولا حسنا وأقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم أعرضتم عن العهد والميثاق إلا قليلا منكم وذلك أن قوما منهم آمنوا و
أنتم معرضون ٥ كإعراض آبائكم قوله عز وجل وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون أي لا تريقون دماءكم
أي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكأنكم سفكتم دماء أنفسكم ولا تخرجون أنفسكم
من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم إلى الخروج بسوء جواركم ثم أقررتم بهذا
العهد أنه حق وقبلتم وأنتم تشهدون ٥ اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول قوله عز وجل ثم أنتم
هؤلاء يعني يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون أنفسكم أي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بتشديد الظاء أي تتظاهرون أدغمت التاء في الظاء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء
التفاعل وأبقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا معناهما جميعا تتعاونون والظهر العون بالإثم والعدوان بالمعصية والظلم
وإن يأتوكم أسارى قرأ حمزة أسرى وهما جمع أسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرأ أهل
المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم أي تبادلوهم أراد مفاداة الأسير بالأسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الآية قال
السدي إن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل في التورية أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيما عبد أو أمة وجدتموه
من بني إسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه وأعتقوه فكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سنين
فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم والنضير وحلفاؤهم وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى
يفدوه وإن كان الأسير من عدوهم فتعيرهم العرب ويقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا إنا أمرنا أن نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا إنا
نستحيي أن يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وفي الآية تقديم وتأخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من
ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وهو محرم عليكم إخراجهم وإن يأتوكم أسارى تفادوهم فكان الله تعالى أخذ
عليهم أربعة عهود ترك القتال وترك الإخراج وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم وفداء أسرائهم فأعرضوا عن الكل إلا الفداء قال الله
تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول إن وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك
فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود إلا خزي عذاب وهوان في الحيوة الدنيا فكان خزي بني
قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم إلى أذرعات وأريحا من الشام ويوم القيمة يردون
إلى أشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون ٥ قرأ ابن كثير ونافع و
أبو بكر بالياء والباقون بالتاء قوله عز وجل أولئك الذين اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا
بالآخرة فلا يخفف يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون ٥ لا يمنعون من عذاب الله عز وجل

ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل رسولا
بعد رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينت الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة آل عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل
وأيدنه قويناه بروح القدس قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال والآخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا
في روح القدس قال الربيع وغيره اراد بالروح الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله
وناقة الله كما قال فنفخنا فيه من روحنا وروح منه وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهرة سمى روحه قدسا لانه لم
تتضمنه اصلاب الفحول ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من امر الله تعالى قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه
السلام وقيل وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وقال الحسن القدس هو الله وروحه جبريل قال الله تعالى
قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتأييد عيسى بجبريل عليهما السلام انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمي
جبريل عليه السلام روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حيوة القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو
اسم الله تعالى الاعظم الذي كان يحيي به الموتى ويري الناس العجائب وقيل هو الانجيل جعل له روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى الله عليه
وسلم لانه سبب لحيوة القلوب وقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد
لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما يقص علينا من الانبياء فعلت فأتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا قال الله تعالى أفكلما جاءكم
يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان ففريقا طائفة كذبتم
مثل عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وسائر من قتلوا من
الانبياء عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاوة معناه عليها غشاوة
فلا تسمع ولا تفقه ما يقول قال مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقراء ابن عباس غلف بضم اللام
وهي قراءة الاعرج وهي جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا يحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه
اوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لوعته وفهمته قال الله عز وجل
بل لعنهم الله طردهم الله وابعدهم عن كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن
منهم الا قليل لان من آمن من المشركين اكثر ممن آمن من اليهود اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا
بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي فقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا
يؤمنون الا قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للآخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتب من عند الله
يعني القرآن مصدق موافق لما معهم يعني التورية وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل مبعث محمد
صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا
حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التورية فكانوا ينصرون
وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم فلما
جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به
بغيا وحسدا فلعنة الله على الكفرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا
للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ههنا
بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن
بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب الباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا

لانزاله نعمة الله تعالى عنهم أن يُنَزِّلَ اللهُ مِن فَضْلِهِ اي النبوة والكتاب عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
محمد صلى الله عليه وسلم قرأ اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا في سبحان الذي في موضعين وننزل من
القرآن وحتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فان ابن كثير يشددهما وشدد البصريون في الانعام على ان ينزل آية زاد يعقوب
تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في سورة لقمان وحم عسق والآخرون يشددون الكل
ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله الا بقدر في الحجر فَبَاءُو رجعوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ اي مع غضب قال ابن عباس و
مجاهد الغضب الأول بتضييعهم التوراة وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال قتادة الاول بكفرهم
بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم وَلِلْكَافِرِينَ الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عَذَابٌ مُّهِينٌ مخز يهانون
فيه قوله عز وجل وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللهُ يعني القرآن قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا يعني التوراة
يكفينا ذلك وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ اي بما سواه من الكتب كقوله عز وجل فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة
بما بعده وَهُوَ الْحَقُّ يعني القرآن مُصَدِّقًا نصب على الحال لِّمَا مَعَهُمْ من التوراة قُلْ لهم يا محمد فَلِمَ تَقْتُلُونَ اي قتلتم أَنبِيَاءَ
اللهِ مِن قَبْلُ ولم اصله لما فحذفت الألف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ بالتوراة بزعمكم
وقد نهيتم عن قتل الانبياء عليهم السلام قوله عز وجل وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ بالدلالات الواضحة
والمعجزات الباهرة ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ اي من بعد انطلاقه الى الجبل وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا اي استجيبوا واطيعوا سميت
الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب للطاعة والاجابة قَالُوا سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا امرك وقيل سمعنا بالآذان
وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوه وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا وَأُشْرِبُوا
فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ اي حب العجل اي معناه ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون
لشدة الملازمة يقال فلان اشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذره
في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قوله عز وجل قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ ان تعبدوا العجل من دون الله اي بئس ايمان يأمركم بعبادة العجل إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل قوله تعالى قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ
الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللهِ وذلك ان اليهود ادعوا دعاوي باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما
معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله عز وجل و
الزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله يعني الجنة خَالِصَةً اي خاصة مِّن دُونِ
النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اي فاريدوه واسألوه لان من علم ان الجنة مأواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها
الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة
الكاذبة روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض
يهودي الا مات قال الله تعالى وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت
ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل
وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ اللام لام القسم والنون تاكيد للقسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود

أحرص الناس على حيوة ومن الذين أشركوا قيل هو متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام
بقوله على حيوة ثم ابتدا ومن الذين اشركوا اراد بالذين اشركوا المجوس قال ابو العالية والربيع سماهم مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة
يود يريد ويتمنى أحدهم لو يعمر ألف سنة يعني تعمير الف سنة وهي تحية المجوس فيما بينهم يقولون عش الف سنة وكل
الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص على الحيوة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه مباعده من
العذاب من النار أن يعمر اي طول عمره لايبعده من العذاب وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته
فزحزح والله بصير بما يعملون قرأ يعقوب بالتاء والباقون بالياء قوله تعالى عز وجل قل من كان عدوا لجبريل
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك ياتيك
من السماء قال جبريل قال ذلك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا
مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله تعالى انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بختنصر واخبرنا بالحين الذي
يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع
عنه جبريل وكبر بختنصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان
جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض
باعلى المدينة وممرها على مدارس اليهود فكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم
يمرون بنا فيؤذوننا وانت لاتؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله لا اتيكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم
لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى اثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا
ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلم
فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله عز وجل قالوا جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فاني اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن
كان عدوا لميكائيل فانه كان عدوا لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات فقال لقد وافقك
ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان
عدوا لجبريل فإنه نزله يعني جبريل نزل القران كناية عن غير مذكور على قلبك
يا محمد بإذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتاب
وهدى وبشرى للمؤمنين قوله عز وجل من كان عدوا لله وملئكته ورسله و
جبريل وميكل خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما
فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة للتفضيل والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد
هؤلاء فانه عدو للكل لان الكافر بالواحد كافر بالكل فإن الله عدو للكفرين قال عكرمة جبر وميك واسرا
هي العبد بالسريانية وايل هو الله تعالى معناهما عبد الله وعبد الرحمن وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم
غير مهموز بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرا حمزة والكسائي بالهمزة
والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرا
ابو عمرو ويعقوب وحفص ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكائيل فقال الاخر ويوم بدر

لقينكو لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرأ نافع اهل المدينة بالهمزة والاختلاس بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون بالهمزة والاشباع
بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا بشيء نعرفه فانزل الله تعالى وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات مفصلات بالحلال
والحرام والحدود والاحكام وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ الخارجون عن امر الله عز وجل أَوَكُلَّمَا واو العطف دخلت عليها
الف الاستفهام عَاهَدُوا عَهْدًا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج اليهم محمد كفروا به قال ابن عباس رضي الله عنهما لما
ذكرهم رسول الله صلعم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به قال مالك بن الضيف والله ما عهد الينا عهد في محمد فانزل الله تعالى هذه
الآية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي وكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نَّبَذَهُ
طرحه ونقضه فَرِيقٌ طوائف مِّنْهُم من اليهود بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ يعني محمدا
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ يعني التوراة وقيل القرآن كَأَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ قال الشعبي كانوا يقرؤن التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب
والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم وَاتَّبَعُوا يعني اليهود مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي
موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا اي تقرؤ قال ابن عباس رضي الله عنهما تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث وتتكلم به عَلَىٰ مُلْكِ
سُلَيْمَانَ اي في ملكه وعهده وقصة الآية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف بن برخيا
سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم
سليمان بهذا فتعلموها فاما علماء بني اسرائيل وصلحائهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان
واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم يزل هذا حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة
سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره
فياتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب
فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين يعلم الغيب الا ضربت عنقه
فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى
نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا
ادن قال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين ان يدنوا من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب
قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ
بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله تعالى سليمان من ذلك وانزل في عذر سليمان
وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا يسحر ويعمل به وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا قرأ ابن عباس
رضي الله عنه والكسائي وحمزة ولكن خفيفة النون والشياطين رفع وقرأ الآخرون ولكن مشددة النون والشياطين نصب وكذلك
ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى لكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ قيل معنى السحر
العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر
وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال السحر يخيل ويمرض وقد
يقتل حتى وجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه بتعلمه اياه فاذا تلقاه
منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الآدمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك

فائدة
ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذ فكذا الحال في زماننا اللهم اهدنا الى صراط المستقيم

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الخ

فائدة
في حقيقة السحر وتاثيره في الانسان وغيره

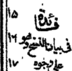
تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تأثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان قوله عز وجل ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾ اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرأ ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام وقال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند والقراءة المعروفة على الملكين بالفتح فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تأويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صفتهما والتأويل الثاني وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما يشاء فله الامر والحكم قوله عز وجل ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ هما اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصب لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكر ابن عباس والمفسرون ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم فهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي وقال الله تعالى لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطاطئا رأسه حياء من الله تعالى واما الآخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى فتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رآها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امرأة من احسن النساء تخاصم زوجها فقال احدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فقال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسألاها عن نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان لنا صنما نعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي

قصة هاروت وماروت

حتى

حتى تعلما آية فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله فقال الآخر فاين رحمة الله تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت
الى السماء فمسخها الله كوكبا وذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب
السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت امراة كانت تسمى الزهرة
لجمالها فلما بغت مسخها الله تعالى شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم
تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه السلام فاخبراه بامرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل و
قالا له انا رأينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس عليه السلام
فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما
فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقال
قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمر بن سعد منكوسان يضربان بسياط
الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس
بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا
له من انت قال رجل من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا
الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله تعالى وَمَا يُعَلِّمَانِ يعني
الملكين مِنْ أَحَدٍ اي احدا ومن صلة حَتَّىٰ ينصحاه اولا يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ابتلاء ومحنة فَلَا تَكْفُرْ اي لا تتعلم
السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز الجيد من الرديء وانما وحد
الفتنة وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي
فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك نور المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان
حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسئلة اختلافة
واحدة فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد
الى صاحبه قال الله تعالى وَمَا هُمْ قيل اي السحرة وقيل الشياطين بِضَارِّينَ بِهِ اي بالسحر مِنْ أَحَدٍ اي احدا إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدرته ومشيئته وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ يعني السحر يضرهم وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا يعني اليهود لَمَنِ اشْتَرَاهُ اي اختار السحر مَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ اي في الجنة مِنْ خَلَاقٍ من نصيب وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ باعوا به أَنْفُسَهُمْ حظ انفسهم حيث اختاروا
السحر والكفر على الدين والحق لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله تعالى لو كانوا يعلمون
بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود
ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وَاتَّقَوْا
اليهودية والسحر لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لكان ثواب الله اياهم خير لهم لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من
المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وراعاه وراعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة
سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناها عندهم اسمع لا سمعت وقيل هي من الرعونة كانوا اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا
راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن فكانوا يأتونه

ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد
منكم يقولها لرسول الله صلعم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا كيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى
شتم رسول الله صلعم وقولوا انظرنا اى انظر الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من
نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به واطيعوا وللكفرين يعنى اليهود عذاب اليم قوله تعالى ما يود الذين
كفروا من اهل الكتب وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذى تدعوننا
اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود الذين اى ما يحب وما يتمنى الذين كفروا من اهل الكتب يعنى اليهود ولا
المشركين جره بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم اى خير ونبوة ومن صلة والله يختص
برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام
والهداية وقيل معنى الاية ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل ولم يقع
ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتفضيحهم وعيب الهتهم فنزلت الاية فيه قوله عز وجل
ما ننسخ من اية او ننسها وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلاف ما يقوله الا من
تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ
من اية او ننسها فبين وجه الحكمة فى النسخ بهذه الاية والنسخ فى اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب
وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثانى يكون بمعنى الرفع يقال
نسخت الشمس الظل اى ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على
وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية للاقارب واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف فى القتال واية الممتحنة
ونحوها وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ما ننسخ من اية ما نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى
حكمها مثل اية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روى عن ابى امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة رضى
قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها
تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب
نسخت بالميراث وعدة الوفات نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشرا ومصابرة الواحد لعشر فى القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنها
ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهى دون الاخبار اما معنى الاية قوله ما ننسخ من اية
قرأة العامة بفتح النون والسين من النسخ اى نرفعها وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما
نجعله فى المنسوخ والثانى ان نجعله فى المنسوخ نسخة لك يقال نسخت الكتاب اى كتبته وانسخته غيرى اذا جعلته
نسخة له او ننسها اى ننسها عن قلبك وقال ابن عباس رضى الله عنهما نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اى
تركوه فتركهم وقيل ننسها اى نامر بتركها يقال انسيت الشئ اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول من رفع
الحكم واقامة غيره مقامه والانساء يكون نسخا من غير اقامة غيره مقامه وقرأ ابن كثير وابو عمرو او ننساها
بفتح النون الاول والسين مهموزا اى نؤخرها فلا نبدلها يقال نسأ الله فى اجله وانسأ الله اجله فى معناه
قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل فى اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة
والحكم والقول الثانى قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القران جعلاه من النسخة او ننساها



اي نؤخرها ونتركها فى اللوح المحفوظ فلا ننزل نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا اى بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اٰية خير من
اٰية لان كلام الله واحد وكله خير اَوْ مِثْلِهَا فى المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل فى العمل وما نسخ الى الاشق
فهو فى الثواب اكثر اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اى انك
تعلم اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا لَكُمْ يا معشر الكفار عند نزول العذاب مِّنْ دُوْنِ
اللّٰهِ مما سوى الله مِنْ وَّلِيٍّ قريب صديق قيل وال وهو القيم بالامور وَّلَا نَصِيْرٍ ناصر يمنعكم من العذاب قوله اَمْ تُرِيْدُوْنَ
اَنْ تَسْئَلُوْا رَسُوْلَكُمْ نزلت فى اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة فقال تعالى ام تريدون يعنى
اتريدون فالميم صلة (اى زائدة) وقيل بل تريدون ان تسئلوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كَمَا سُئِلَ مُوْسٰى مِنْ قَبْلُ سئله قومه ارنا
الله جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتى بالله والملٰئكة قبيلا كما ان موسى سئله قومه
فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين وَمَنْ يَّتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ يستبدل
الكفر بالايمان فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ۝ خطا وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله تعالى وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ اَهْلِ
الْكِتٰبِ الاٰية نزلت فى نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى
ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا
وبالقراٰن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى وَدَّ كَثِيْرٌ من اهل الكتٰب اى تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود لَوْ
يَرُدُّوْنَكُمْ يا معشر المؤمنين مِّنْۢ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا نصب على المصدر اى يحسدونكم حسدا مِّنْ عِنْدِ
اَنْفُسِهِمْ اى من تلقاء انفسهم ولم يامرهم الله بذلك مِّنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فى التوراة ان قول محمد
صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق فَاعْفُوْا فاتركوا وَاصْفَحُوْا وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل
اٰية القتال حَتّٰى يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهٖ بعذابه القتل والسبى لبنى قريظة والجلاء والنفى لبنى النضير قال ابن عباس رضى الله
عنهما وقال قتادة هو امره بقتالهم فى قوله قاتلوا المشركين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاٰخر الى قوله وهم صاغرون
وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبى والجزية اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيْرٌ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَمَا تُقَدِّمُوْا تسلفوا لِاَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ طاعة وعمل صالح
تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ تجدون ثوابه عند الله وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوٰة او صدقة تجدونه عند الله
التمرة واللقمة مثل احد اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ قوله وَقَالُوْا لَنْ يَّدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوْدًا اى
يهوديا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائد وعود وحائل
وحول اَوْ نَصٰرٰى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولا دين الا دين اليهودية وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا دين النصرانية وقيل نزلت فى وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا فى مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تِلْكَ اَمَانِيُّهُمْ اى شهواتهم الباطلة التى تمنوها
على الله بغير الحق قُلْ يا محمد هَاتُوْا اصله اٰتوا بُرْهَانَكُمْ حجتكم على ما زعمتم اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ ثم قال ردا
عليهم بَلٰى مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ اى ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لِلّٰهِ اى اخلص دينه لله
وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه فى السجود لم يبخل

لان ام اذا كان فى وسط الكلام يكون بمعنى بل ولا يكون للاستفهام على الاستفهام قبلها

الثلثة

بسائر جوارحه وَهُوَ مُحْسِنٌ فی عمله وقیل مؤمن وقیل مخلص فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ۝ قوله وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ نزلت فی یهود المدینة ونصاری اهل نجران وذلك
ان وفد نجران لما قدموا علی النبی صلی الله علیه وسلم اتاهم احبار الیهود فتناظروا حتی ارتفعت اصواتهم فقالت لهم الیهود ما انتم
علی شیء من الدین وكفروا بعیسی والانجیل وقالت لهم النصاری ما انتم علی شیء من الدین وكفروا بموسی والتوراة فانزل الله تعالی
وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ وكلا الفریقین یقرؤن الكتاب قیل معناه
لیس فی كتبهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فیه علی كونهم علی الباطل كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
یعنی آباءهم الذین مضوا مِثْلَ قَوْلِهِمْ قال مجاهد یعنی عوام النصاری وقال مقاتل یعنی مشركی العرب كذلك
قالوا فی نبیهم محمد صلی الله علیه وسلم واصحابه انهم لیسوا علی شیء من الدین وقال عطاء امم كانت قبل الیهود والنصاری
مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعیب علیهم السلام قالوا لنبیهم انه لیس علی شیء فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
یقضی بین المحق والمبطل فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ من الدین قوله وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ
يُذْكَرَ الآیة نزلت فی ططوس بن اسبیسیانوس الرومی واصحابه وذلك انهم غزوا بنی اسرائیل فقتلوا مقاتلتهم و
سبوا ذراریهم وحرقوا التوراة وخربوا بیت المقدس وقذفوا فیه الجیف وذبحوا فیه الخنازیر فكان خرابا الی ان بناه
المسلمون فی ایام عمر بن الخطاب رضی الله عنه وقال قتادة والسدی هو بختنصر واصحابه غزوا الیهود وخربوا بیت المقدس
واعانهم علی ذلك النصاری ططوس الرومی واصحابه من اهل الروم قال السدی من اجل انهم قتلوا یحیی بن زكریا وقال قتادة
حملهم بغض الیهود علی معاونة بختنصر البابلی المجوسی فانزل الله تعالی وَمَنْ أَظْلَمُ ای اكفر واعتی مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ یعنی بیت
المقدس ومحاریبه ان یذكر فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا
خَائِفِينَ ۚ وذلك ان بیت المقدس موضع حج النصاری ومحل زیارتهم وقال ابن عباس رضی الله عنهما لم یدخلها یعنی
بیت المقدس بعد عمارتها رومی الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا یدخل بیت المقدس احد من النصاری الا
مستنكرا لو قدر علیه لعوقب قال السدی اخیفوا بالجزیة وقیل هذا خبر بمعنی الامر ای اجهضوهم بالجهاد حتی لا یدخلها
احد منهم الا خائفا من القتل والسبی ای ما ینبغی لهم لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربی
والجزیة للذمی قال مقاتل والكلبی تفتح مدائنهم الثلاثة قسطنطنیة وروميّة وعموريّة وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زید نزلت فی مشركی مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا
رسول الله صلی الله علیه وسلم واصحابه من حجه والصلوٰة فیه عام الحدیبیة واذا منعوا رسول الله صلی الله علیه وسلم من
تعمیره بذكر الله فقد سعوا فی خرابها اولئك ما كان لهم ان یدخلوها الا خائفین یعنی اهل مكة یقول افتحها علیكم حتی تدخلوها
وتكونوا اولی بها منهم ففتحها علیهم وامر النبی صلی الله علیه وسلم منادیا فنادی الا لا یحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت
فی الشرع ان لا یمكن مشرك من دخول الحرم لهم فی الدنیا خزی الذل والهوان والقتل والسبی والنفی قوله عز وجل وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ قال ابن عباس رضی الله عنهما خرج نفر من اصحاب
رسول الله صلی الله علیه وسلم فی سفر قبل تحویل القبلة الی الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوٰة فتحروا القبلة
وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم یصیبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلی الله علیه وسلم عن ذلك فنزلت
هذه الآیة وقال عبد الله بن عمر رضی الله عنهما نزلت فی المسافر یصلی التطوع حیث ما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسی انا زاهر بن احمد الفقیه السرخسی انا ابو اسحق ابراهیم بن عبد الصمد الهاشمی انا ابو مصعب عن مالك

عن

عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته فى السفر حيث
ما توجهت به وقال عكرمة نزلت فى تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست
لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزلت قال ربكم ادعونى
استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا فثم وجه الله يعنى اينما تحولوا وجوهكم
فثم اى هناك وجه الله قال الكلبى فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى الا هو وقال الحسن ومجاهد
وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضى الله تعالى **إِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ** اى غنى يعطى من السعة
فقال الفراء الواسع الجواد الذى يسع عطاؤه كل شئ قال الكلبى واسع المغفرة **عَلِيمٌ** بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله **وَقَالُوا**
اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا قرأ ابن عامر قالوا بلا واو وقرأ الآخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت فى يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله و
فى نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفى مشركى العرب حيث قالوا الملئكة بنات الله **سُبْحٰنَهُ** نزه وعظم نفسه اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابى
حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبنى ابن ادم ولم يكن له
ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فزعم انى لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله لى ولد فسبحانى ان اتخذ
صاحبة او ولدا قوله تعالى **بَل لَّهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ** عبيدا وملكا **كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ** ۝ قال مجاهد وعطاء والسدى
مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون له بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبى صلعم افضل
الصلوة طول القنوت واختلفوا فى حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملئكة
وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام فى جميع الخلق لان
الكل يقتضى الاحاطة بالشئ بحيث لا يشذ منه شئ ثم سلكوا فى الكفار طريقين فقال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله
تعالى وظلالهم بالغدو والاصال وقال السدى هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحى القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا
له قوله عز وجل **بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ** اى مبدعها ومنشئها من غير مثال سبق **وَإِذَا قَضٰى اَمْرًا** اى قدره
وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا
وتدبيرا **فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ۝ قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب النون فى جميع المواضع الا فى ال عمران كن فيكون الحق
من ربك وفى سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرأ الاخرون بالرفع على معنى
فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانبارى معناه فانما يقول له لاجل تكوينه فعلى هذا
ذهب معنى الخطاب قيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله عز وجل قوله
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ قال ابن عباس رضى الله عنهما اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب **لَوْلَا** هلا **يُكَلِّمُنَا**
اللّٰهُ عيانا بانك رسوله وكل ما فى القران لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن **اَوْ**
تَأْتِينَا اٰيَةٌ دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى **كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم** اى كفار الامم الخالية **مِّثْلَ**
قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ اى اشبه بعضهم بعضا فى الكفر والقسوة وطلب المحال **قَدْ بَيَّنَّا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يُّوقِنُونَ** ۝
إِنَّا اَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ اى بالصدق كقوله ويستنبئونك احق هو قل اى وربى انه لحق اى صدق قال ابن عباس رضى الله عنهما بالقران
دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه دليله قوله عز وجل وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك
عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق قوله عز وجل **بَشِيرًا** اى مبشرا لاوليائى واهل

فائدة: اختلاف العلماء فى المراد من كل له قانتون هل عام او خاص ١٢

فائدة: ان المعدوم لا يخاطب

فائدة: كل ما فى القران لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن ١٢

طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا اي منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم قرأ نافع ويعقوب ولا تسئل على
النهي قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وذلك ان النبي صلعم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الآية وقيل هو على
معنى قولهم لا تسئل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي وقرأ الآخرون ولا تسئل بالرفع على النفي يعني ولست بمسئول عنهم كما
قال الله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحب الجحيم والجحيم معظم النار قوله عز وجل ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصرى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى وذلك انهم كانوا يسئلون النبي صلعم
الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوا فانزل الله تعالى هذه الآية معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا
يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى
الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود الا
باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم عليه
السلام وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتينهم الكتب قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان
الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابنا كعب وابن يامين و
عبد الله بن صوريا وقال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي
يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سئلهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون هي عائدة الى الكتاب واختلفوا
في معناه فقال ابن مسعود رضي الله عنهما يقرؤنه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون
بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه قوله اولئك يؤمنون به ومن يكفر به
فاولئك هم الخسرون يبني اسرءيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على
العلمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم
ينصرون واذ ابتلى ابرهم ربه بكلمت فاتمهن قرأ ابن عامر ابراهام بالالف في بعض المواضع وهو ثلثة وثلثون
موضعا جملته تسعة وتسعون موضعا وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجري عليه الصرف وهو ابراهيم بن تارخ وهو آذر بن ناحور وكان
مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثي وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى ارض بابل بارض نمرود بن كنعان و
معنى الابتلاء الاختبار والامتحان والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى
يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم فقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هي ثلثون سهما هن شرائع
الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامها كلها الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشر في البراءة التائبون العابدون الى آخرها
وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمت الى آخرها وعشر في الاحزاب المؤمنين وسال سائل وقد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين في
سال سائل وقال طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ابتلاه الله تعالى بعشرة اشياء وهي الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في البدن تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام
اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال مجاهد
هي الآيات التي بعدها في قوله عز وجل اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله بسبعة اشياء
بالكواكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير

هو قول ابراهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الآية فرفعاه بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رئاب هي محاجة
قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الآيات فاتمهن
قال قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن قال الله تعالى قَالَ اِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا يقتدى بك
في الخير قَالَ ابراهيم وَمِنْ ذُرِّيَّتِي اي ومن اولادي ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم قَالَ الله تعالى لَا يَنَالُ لا يصيب عَهْدِي الظَّالِمِيْنَ
قرأ حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل
الامامة قال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الآية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد
الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن قال الله تعالى وَاِذْ جَعَلْنَا
الْبَيْتَ يعني الكعبة مَثَابَةً لِّلنَّاسِ مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون قال ابن عباس رضي الله عنهما
معاذا وملجأ وقال قتادة وعكرمة مجمعا وَاَمْنًا اي مامنا يامنون فيه من ايذاء المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل مكة ويقولون
هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاؤس عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله
الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر
فانه لقينهم ولبيوتهم فقال رسول الله صلعم الا الاذخر وَاتَّخِذُوْا قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرأ الباقون بكسر الخاء
على الامر مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهِيْمَ مُصَلًّى قال يمان المسجد كله مقام ابراهيم وقال ابراهيم النخعي الحرم كله مقام ابراهيم وقيل اراد
بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة ومزدلفة وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي اليه الائمة
وذلك الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة
ومقاتل والسدي امروا بالصلوة عند مقام ابراهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد عن يحيى بن حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت الله في ثلاث
او وافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله عز وجل آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي
صلعم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت لهن ان انتهيتن او ليبدلن الله خيرا منكن فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن الآية ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون انا هشام عن حميد عن انس رضي الله عنه قال قال عمر رضي الله
عنه وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى واما بدء
قصة المقام فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اتى ابراهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على
ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امرأة وماتت هاجر واستاذن ابراهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت
عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم مكة وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد
وكان اسمعيل عليه السلام يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندي ضيافة وسألها عن عيشهم فقالت
نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فذهب ابراهيم فجاء اسمعيل
فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك
السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله

ق ذريتي

فائدة
بدء قصة مقام ابراهيم

ثم لبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم عليه السلام حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال
لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجئ الآن انشاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن
واللحم وسئلها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا
او شعيرا او تمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه
الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقى اثر قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد
استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا وقال لى كذا
وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم النبى ابى وانت العتبة امرنى ان امسك وروى عن سعيد بن
جبير ايضا عن ابن عباس قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه
فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله تعالى امرنى بامر تعيننى عليه قال اعينك عليه قال ان الله امرنى
ان ابنى ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتى بالحجارة وابراهيم يبنى فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام
ابراهيم على حجر المقام وهو يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولون ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فى الخبر الركن والمقام ياقوتتان من
يواقيت الجنة ولولا مسته يد المشركين لاضاء ما بين المشرق والمغرب قوله عز وجل **وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ** اى امرناهما و
اوصينا اليهما قيل سمى اسمعيل لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق الولد سماه به **أَن**
طَهِّرَا بَيْتِيَ يعنى الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اى ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان
والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قاله يمان بن رباب قرأ اهل المدينة وحفص بيتى بفتح الياء ههنا وفى سورة الحج وزاد حفص فى سورة
نوح **لِلطَّائِفِينَ** الدائرين حوله **وَالْعَاكِفِينَ** المقيمين المجاورين **وَالرُّكَّعِ** جمع الراكع **السُّجُودِ** جمع الساجد وهم المصلون قال
الكلبى ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد وعكرمة الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا يعنى مكة وقيل الحرم **بَلَدًا آمِنًا** اى ذا امن يامن فيه اهله **وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ**
الثَّمَرَاتِ انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذى زرع وفى القصص ان الطائف كانت من بلاد الشام باردن فلما دعا
ابراهيم عليه السلام هذا الدعاء امر الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها
موضعها الذى هى الآن فيه فمنها اكثر ثمرات مكة **مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** دعا للمؤمنين خاصة قال
الله تعالى **وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ** قرأ ابن عامر فامتعه خفيفا بضم الهمزة والباقون مشددا ومعناهما واحد **قَلِيلًا** اى
سارزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مؤمنهم وكافرهم انما قيد بالقلة لان
متاع الدنيا قليل **ثُمَّ أَضْطَرُّهُ** اى الجئه فى الآخرة **إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** اى المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد
عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة وضعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة
املاك حنفاء يأتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها فى اللحم والماء قوله عز وجل **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ**
الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ قال الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت
الارض من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكى الى الله تعالى فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت
الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول
عرشى تصلى عنده كما يصلى عند عرشى وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة
ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملئكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت

فائدة: وجه تسمية اسمعيل باسمعيل

اى عطراه وخلقاه ١٢

اى طلاه بالخلوق ١٢

قبلك يا آدم قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى الى
السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة وبعث جبرئيل عليه السلام حتى خبأ الحجر الاسود
في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق
ببناء بيت يذكر فيه فسال الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية فامر
ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت كتطوي الجحفة هذا قول علي
والحسن وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى ان وافق مكة ووقفت على موضع
البيت فنودي منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبرئيل ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم واسمعيل البيت فكان ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسمعيل يعني اسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان
وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل
ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة
فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملئكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله
على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرس من الطوفان ثم اظهره الله لابراهيم حتى بناه ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان
ربنا تقبل منا بناءنا انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك موحدين مطيعين مخلصين
خاضعين لك ومن ذريتنا اي اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا وعرفنا قرأ ابن كثير
ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصله ارئنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة
ونقلت حركتها الى الراء ومن سكنها قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا شرائع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا
والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله تعالى دعاءهما فبعث جبرئيل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات
قال عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا وتجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم
اي في الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا منهم اراد به محمدا صلعم حدثنا السيد ابو القاسم علي
بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن عباس البلخي انا الامام ابو سليمن احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي نا محمد بن المكي نا اسحق
بن ابراهيم انا ابن اخي ابن وهب نا عمي نا معاوية عن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى
ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل
رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين يتلوا يقرأ عليهم آياتك كتابك يعني القرآن والآية من القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي
جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب يعني القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال
مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من الاحكام قال قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل
هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة
ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ الزكوة من اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا هم
الانبياء بالبلاغ من التزكية وهي التعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله

لمنجدل اي ملقى في طينته

فائدة كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة

معنى العزيز على الحا

ع ١٥

وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة
قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال في المثل من عز بز
اي من غلب سلب ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰهٖمَ﴾ وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام
فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون
فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابرهم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه
اذا تركه وقوله من لفظة استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ قال ابن عباس من خسر
نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف
الرأي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خلقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه
وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك
بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف
الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع
السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنٰهُ فِي الدُّنْيَا﴾ اخترناه في الدنيا ﴿وَإِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ
لَمِنَ الصّٰلِحِينَ﴾ يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا
والاخرة وانه لمن الصالحين ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين
خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء اسلم نفسك الى الله عز وجل وفوض امورك اليه ﴿قَالَ
أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰلَمِينَ﴾ اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملئكة حين القي في النار
﴿وَوَصّٰى بِهَا إِبْرٰهٖمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ قرأ اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك في مصاحفهم وقرأ الباقون ووصى
مشددا وهما لغتان مثل انزل ونزل معناه ووصى بها ابراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني كلمة الاخلاص لا اله
الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شئت رددتها الى الوصية اي وصى ابراهيم بنيه
الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة
ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي
يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر ﴿يٰبَنِيَّ﴾ معناه ان يا بني ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى﴾ اختار ﴿لَكُمُ
الدِّينَ﴾ اي دين الاسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على
الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض رحمه الله انه
قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلعم قبل موته
بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل قوله تعالى ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء
حضورا ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ اي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب
يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران
فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال عز وجل ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ وقال عطاء ان الله تعالى لم
يقبض نبيا حتى يخيره بين الحيوة والموت فلما خير يعقوب قال يا رب انظرني حتى اسأل ولدي واوصيهم ففعل الله

فائدة قال في التوراة

من عبد غير الله فقد جهل نفسه

ذلك بنيه يجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابرهم و
اسمعيل واسحق وكان اسمعيل عما لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه
وقال في عمه العباس ردوا على ابي فاني اخشى ان يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا
نصب على البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما
كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسـٔلون عما كانوا يعملون يعني يسأل كل من عمله لا عن عمل غيره قوله وقالوا
كونوا هودا او نصرى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤساء يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن
يهودا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها
احق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورىة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل
ومحمد صلعم والقران وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد صلعم و
القران وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال تعالى قل يا محمد بل ملة ابرهم بل نتبع ملة
ابراهيم قال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا
نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد به بل ملة ابراهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع
النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال مجاهد الحنيفة اتباع ابراهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس قال ابن عباس الحنيف المائل
عن الاديان كلها الى الدين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك
اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن مع المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات
واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا امنا بالله وما انزل الينا
يعني القران وما انزل الى ابرهم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب
وهم اثنا عشر سبطا واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال
وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبياء وما اوتي موسى يعني التورىة وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطى النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى و
نحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار انا
عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورىة بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلعم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله الاية فان امنوا
بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي ليس هو
كشيء وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي اتوا بالايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا بمثل ما امنتم
به والباء زائدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم فقد
اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق اي في خلاف ومنازعة قاله ابن عباس وعطاء يقال شاق مشاقة اذا خالف
كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم
شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة
وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس في رواية

الحافد الخادم ۱۲

الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين
يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب قال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ
صاحبه بالدم وقال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتت عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي
وصبغوه به ليطهروه بذلك الماء مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله ان دينه الاسلام لا ما يفعله
النصارى وهي نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم **وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللهِ**
صِبْغَةً دينا وقيل تطهيرا **وَّنَحْنُ لَهٗ عٰبِدُوْنَ** مطيعون **قُلْ** يا محمد لليهود والنصارى **اَتُحَآجُّوْنَنَا فِى اللهِ** اي في
دين الله والمحاجة المجادلة في الله لاظهار الحجة وذلك بانهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله
منكم فقال الله قل اتحاجوننا في الله **وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ** اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم **وَلَنَآ اَعْمَالُنَا وَ**
لَكُمْ اَعْمَالُكُمْ اي لكل واحد جزاء عمله فكيف تدعون انكم اولى بالله **وَنَحْنُ لَهٗ مُخْلِصُوْنَ** وانتم به مشركون قال
سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء
والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما قال الله تعالى **اَمْ تَقُوْلُوْنَ** يعني اتقولون صيغة الاستفهام
ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله وقال بعده قل ءانتم اعلم ام
الله وقرأ الآخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى **اِنَّ اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطَ**
كَانُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى قُلْ يا محمد **ءَاَنْتُمْ اَعْلَمُ** بدينهم **اَمِ اللهُ** وقد اخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما **وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ** اخفى **شَهَادَةً عِنْدَهٗ مِنَ اللهِ** وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان
محمدا صلى الله عليه وسلم حق ورسول اشهدهم الله عليه في كتبهم **وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ** **تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ**
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ كرره تاكيدا قوله تعالى **سَيَقُوْلُ السُّفَهَآءُ**
الجهال **مِنَ النَّاسِ مَا وَلّٰىهُمْ** اي شيء صرفهم وحولهم **عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِيْ كَانُوْا عَلَيْهَا** يعني بيت المقدس والقبلة
فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقالوا لمشركي مكة قد تردد
على محمد امره فاشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى **قُلْ لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**
ملكا والخلق عبيده **يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ** **وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰكُمْ اُمَّةً وَّسَطًا** نزلت في رؤساء
اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل بين الناس فقال معاذ انا
على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه وهي مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اي
كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم
وخير الاشياء اوساطها وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو [illegible] زراق انا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى انا ابو الصلت انا حماد بن زيد انا علي بن
زيد بن جدعان عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى
يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤوس النخل واطراف الحيطان قال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها
الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخيرها واكرمها على الله تعالى قوله تعالى **لِتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ**
يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم [illegible] على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء
على من ترك الحق من الناس [illegible] **وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ** محمد صلى الله عليه وسلم **عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا** معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى

يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الماضية الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل
الله الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلّغناهم فيسألهم البيّنة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون لهم انهم قد بلّغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه
كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا اسحاق بن منصور اخبرنا ابو اسامة
قال الاعمش اخبرنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلّغت فيقول نعم
يا ربّ فيسأل امته هل بلّغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم
فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾ اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني
للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها وقيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو
عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين آبائه وقال اهل المعاني معناه
الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال بمعنى
الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم ﴿وَإِن كَانَتْ﴾ اي قد كانت اي تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى
الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة ﴿لَكَبِيرَةً﴾ ثقيلة شديدة ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ اي هداهم الله قال سيبويه وان تاكيد شبيه
باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا
عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة
فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول
الى الكعبة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانوا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم الى البيت المقدس ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قرأ اهل الحجاز وابن عامر وحفص لرءوف
مشبعا على وزن فعول لان اكثر اسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور والشكور والرحيم والكريم وغيرها وابو جعفر يلين الهمزة وقرأ الآخرون
بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الواحد الرءوف الرحيم والرأفة اشد الرحمة قوله تعالى ﴿قَدْ نَرَىٰ
تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ هذه الآية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما
نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو صخرة
بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر
شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل اليهود لانهم كانوا
يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم عليه السلام فقال جبريل
انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله عز وجل بمكان فعرج جبريل عليه السلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم
النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً﴾

فلنولينك قبلة ترضىها اي تحبها وتهواها فول اي حول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام
المحرم وحيث ما كنتم من بر او بحر شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا اسحاق بن نصر اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج عن عطاء قال
سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة
وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عمرو بن خالد
اخبرنا زهير اخبرنا ابو اسحاق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه
صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر و
صلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا
ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الآية و
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول
الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين واهل
قبا وصل اليهم الخبر في صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي اخبرنا ابو اسحاق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري اخبرنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان
عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن
وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو
الا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي
ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتب ليعلمون انه يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال
وما الله بغافل عما يعملون قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين
تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرأ الباقون بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا وفي
الآخرة قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتب يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا باية على ما تقول فقال الله تعالى
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم
وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود يستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل
المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو سعيد [illegible] اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن الجراح اخبرنا
ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي اخبرنا الحسن بن بكر المروزي اخبرنا المعلى بن منصور اخبرنا
عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القبلة ما بين المشرق
والمغرب [illegible] بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من
السنة [illegible] مشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة الذين اتينهم
الكتب [illegible] من بعد ما جاءك من العلم [illegible] انك
اذا [illegible] الذين اتينهم الكتب يعني مؤمني اهل الكتب عبد الله بن سلام واصحابه

يَعْرِفُونَهٗ يعنى يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كَمَا يَعْرِفُونَ اَبْنَآءَهُمْ من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ان الله
قد انزل على نبيه الذين اٰتينٰهم الكتٰب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته كما عرفت
ابنى ومعرفتى بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتى بابنى فقال عمر كيف ذلك فقال اشهد انه رسول حق من الله تعالى وقد نعته الله فى
كتابنا ولا ادرى ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ يعنى
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ثم قال اَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ اى هذا الحق خبر مبتدا مضمر او قيل رفع
باضمار فعل اى جاء الحق من ربك فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ع الشاكين قوله تعالى وَلِكُلٍّ وِّجْهَةٌ اى لكل اهل ملة قبلة والوجهة
اسم للمتوجه اليه هُوَ مُوَلِّيْهَا اى مستقبلها ومقبل عليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال
مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله عز وجل يعنى الله مولى الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر هو مولاها اى المستقبل
مصروف اليها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ اى الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا انتم واهل
الكتاب يَاْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ قوله تعالى وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاِنَّهٗ لَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ قرا ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ وانما كرره
لتاكيد النسخ لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا اختلفوا فى تاويل هذه الاٰية ووجه قوله الا فقال بعضهم
معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم
قريش واليهود فاما قريش فيقول رجع محمد الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة اٰبائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود
فيقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعنى اليهود وكانت
حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين فى صلوتهم الى البيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد صلعم واصحابه اين قبلتهم حتى
هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت قبلتهم الى الكعبة ان محمدا قد تحير فى دينه
وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التاويلين يكون الاستثناء
صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعنى لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا قريش فانهم يحاجونكم فيجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم
والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال سوى الا الذين ظلموا
قال الكسائى وقال الفراء نصب بالاستثناء قوله تعالى مِنْهُمْ يعنى من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول
معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعنى لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل
ما لك عندى حق الا ان تظلمنى قال ابو روق لئلا يكون للناس يعنى لليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ع ووجدوا
فى التورية ان محمدا سيحول اليها فحوله الله تعالى اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولوا ان النبى الذى نجده فى كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت
فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعنى الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس
باستثناء ولكن الا فى موضع واو العطف يعنى والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
معناه والفرقدان ايضا يتفرقان فمعنى الاٰية فتوجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعنى لليهود عليكم حجة فيقولوا لم تركتم الكعبة وهى قبلة
ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فَلَا تَخْشَوْهُمْ
فى انصرافكم الى الكعبة وفى تظاهرهم عليكم بالمجادلة فانى وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة وَاخْشَوْنِيْ وَلِاُتِمَّ نِعْمَتِيْ
عَلَيْكُمْ عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكى اتم نعمتى عليكم بهدايتى اياكم الى قبلة ابراهيم فيتم به لكم

وقف منزل ع

صلى وقف النبى

الملة الحنفية وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير لا يتم نعمة على المسلم الا ان يدخل
الجنة **وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ** هذه الكاف
للتشبيه ويحتاج الى شيء يرجع اليه وقال بعضهم يرجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم قال محمد بن
جرير دعا ابراهيم عليه السلام بدعوتين احدهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة لك يعني كما
اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجيبت دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة الحنفية
وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني وهذه الآية
خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب **رَسُولًا مِّنكُمْ** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم **يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا** يعني
القرآن **وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القرآن **وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**
من الاحكام وشرائع الاسلام **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني
بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا
عمر بن حفص اخبرنا ابي اخبرنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي بشبر
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد بن
القاضي ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان اخبرنا ابو احمد
محمد بن قريش بن سليمان اخبرنا ابو عبد الملك الدمشقي اخبرنا سليمان بن عبد الرحمن اخبرنا منذر بن زياد عن صخر بن جويرية عن
الحسن عن انس قال الحي سمعت هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد انا ملي هذه العشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت
مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك
وان سالتني اعطيتك وان لم تسئلني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا
حميد بن زنجويه اخبرنا يحيى بن عبد الله اخبرنا الاوزاعي اخبرنا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن ابي شريح انا ابو القاسم
البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا اسمعيل بن عياش اخبرنا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بشر المازني قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله تعالى قوله تعالى
وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن
عصاه فقد كفره قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**
بالعون والنصرة **وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ** نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة
عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب
عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات **بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن**
لَّا تَشْعُرُونَ كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم

مقدمة المتأخرين ٣

ع

ف بيان الشهداء احيا عند الله ونبينا اوفى منهم

يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال
فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع قوله تعالى وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ اى ولنختبرنكم يا امة محمد واللام لجواب القسم المحذوف تقديره
والله لنبلونكم والابتلاء من الله لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ قال ابن عباس رضي الله عنه خوف
العدو وَالْجُوعِ يعني القحط وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ بالخسران والهلاك وَالْأَنفُسِ يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب
وَالثَّمَرَاتِ يعني الجوائح في الثمار وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة
والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد
محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا الحسن بن موسى اخبرنا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال
دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن ابي
موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا
نعم قال فماذا قال عبدي قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ عبيدا وملكا وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ في الآخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا محاضر بن المورع اخبرنا سعد عن عمر بن كثير بن
افلح اخبرنا مولى لام سلمة عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مصيبة يصيب عبدا
فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت ام سلمة
لما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها فاخلف الله لي رسول الله صلعم قال سعيد بن جبير ما اعطي
احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب عليه السلام الا تسمع الى قوله تعالى في قصة فقد يوسف
عليه السلام يا اسفى على يوسف أُولَٰئِكَ اهل هذه الصفة عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ صلوات اى رحمة فان الصلوة من الله
الرحمة ورحمة ذكرها الله تاكيدا وجمع الصلوات اى رحمة وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى
الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في ثواب اهل البلاء
واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبد الله بن محمد اخبرنا عبد الملك بن عمرو اخبرنا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن
يسار عن ابي سعيد الخدري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا
حميد بن زنجويه اخبرنا محمد بن عبيد اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ادع الله لي ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل
اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن ابي نزار اخبرنا ابو منصور
العباس بن الفضل النضروي اخبرنا احمد بن نجدة اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني اخبرنا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود
عن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الله الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه

١ فما زال كذلك حتى يمشي على الارض وما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه
٢ اخبرنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
٣ انه قال ان عظم الجزاء عند الله مع عظم البلاء فان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد
٤ احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن
٥ عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه
٦ من خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار اخبرنا
٧ احمد بن منصور الرمادي اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨ مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا
٩ احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار اخبرنا احمد بن منصور الرمادي اخبرنا عبد الرزاق
١٠ اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن ان
١١ اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امره حتى يؤجر في اللقمة يرفعها الى في امراته قوله تعالى ان الصفا
١٢ والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة ونوى
١٣ والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى
١٤ ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما
١٥ لقربان يتقرب به الى الله تعالى من صلوة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والنحر كلها شعائر الله ومثلها المشاعر والمراد
١٦ بالشعائر ههنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما جميعا فمن حج البيت او اعتمر
١٧ فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن
١٨ القصد ان يطوف بهما اي يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الآية انه كان على الصفا والمروة
١٩ صنمان اساف ونائلة وكان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين
٢٠ ويتمسحون بهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه
٢١ واخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه
٢٢ وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين
٢٣ ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب
٢٤ ابن محمد الكسائي الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان
٢٥ اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الله بن نوفل العائذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيص عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت
٢٦ اخبرتني بنت ابي تجراة اسمها حبيبة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل ابي حسين ننظر الى رسول الله
٢٧ صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لاقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا
٢٨ فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن هشام
٢٩ بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
٣٠ او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا الا ان يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه
٣١ ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا

والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية وقال عاصم
قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله تعالى به
فبدأ بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل
شيء قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعوا ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في
بطن الوادي يسعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا
ودعا ثم هبط الى السعي وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وانا معك فخر موسى عليه السلام ساجدا قوله تعالى ومن تطوع
خيرا قرأ حمزة والكسائي بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا بمعنى يتطوع
وافق يعقوب في الاول وقرأ الباقون بالتاء وفتح العين في الماضي وقال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل
والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر
الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من زكوة وصلوة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر مجاز بعمله
عليم بنيته والشكر من الله تعالى ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله تعالى ان الذين يكتمون ما
انزلنا من البينت والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتب نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله
عليه وسلم واية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التورية اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم
اللعنون اي يسئلون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق الا
الجن والانس وقال قتادة هم الملئكة وقال عطاء الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من
المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن
عصاة بني ادم اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني ادم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من الكفر
واصلحوا اسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم
وانا التواب الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي الرحيم بهم بعد اقبالهم علي ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
اولئك عليهم لعنة الله والملئكة اي لعنة الملئكة والناس اجمعين قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف
الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملئكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون هو من جملة الناس
فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن
يلعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خلدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله تعالى ولا يؤذن لهم
فيعتذرون قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش
قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانزل الله تعالى هذه الاية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الزياتي اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا بكر بن ابراهيم
وابو عاصم عن عبد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت

ع ١٩

هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان كل سماء ليست من جنس واحد بل من جنس آخر والارضون كلها
من جنس واحد هو التراب فالآية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الارض
مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله تعالى وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ
اى تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر خلفه اى بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع
نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
يعني السفن واحده وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك
المشحون وقال في الجمع والتأنيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والفلك التي تجري في البحر الآية والفلك تسخيرها وجريانها على
وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وَمَا
أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ مَّآءٍ يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب ثم من السحاب ينزل وقيل اراد به
السماء المعروفة يخلق الله تعالى الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فَأَحْيَا بِهِ اى بالماء
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اى بعد يبسها وجدوبتها وَبَثَّ فِيهَا اى فرق فيها مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ وَّتَصْرِيفِ الرِّيٰحِ قرأ حمزة
والكسائي الريح بغير الف وقرأ الباقون بالالف وكل ريح في القرآن ليس فيها الف ولا لام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات
الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ ابو جعفر جميع سائرها
على الجمع والقراء مختلفون فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الجنوب والشمال والقبول والدبور والنكباء
وقيل تصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة تكون حارة وتارة تكون باردة قال ابن عباس اعظم جنود الله
الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة
في ثلث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة
واربعة للعذاب فاما التي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات واما التي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف
والقاصف في البحر وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ اى الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اى يسير في سرعة كانه يسحب اى يجر بَيْنَ السَّمَآءِ
وَالْأَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلاثة لا يدرى من اين
تجيء الرعد والبرق والسحاب قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ يعني المشركين مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْدَادًا اى اصناما
يعبدونها يُحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ اى يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم
اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَشَدُّ حُبًّا لِّلّٰهِ اى اثبت وادوم على حبه من المشركين
لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم رأوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة ان الكافر
يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله تعالى كما اخبر الله عز وجل عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيامة من احرق نفسه في الدنيا
على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكفار ان كنتم
احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها فينادي مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين آمنوا اشد
حبا لله لان الله تعالى احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه

قوله تع

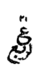
قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وجواب لو ههنا محذوف ومثله كثير
في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الأرض الآية يعني لكان هذا القرآن فمن قرأ بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين
ظلموا انفسهم في شدة العذاب لرأيت امرا عظيما قيل معناه قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا اي اشركوا في شدة العقاب لرأيت امرا
فظيعا ومن قرأ بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب اي لو رأوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا
مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم قوله تعالى اذ يرون قرأ ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها العذاب ان القوة لله
جميعا وان الله شديد العذاب اي بان القوة لله جميعا معناه لرأوا وايقنوا ان القوة لله جميعا وقرأ ابو جعفر ويعقوب ان القوة و
ان الله بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا
العذاب هذا في يوم القيامة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرأون
من الانس وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت
مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال
الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب
وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي من المتبوعين كما
تبرءوا منا اليوم كذلك اي كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرأ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات
ندامات عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لم عملوا وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على
تضييعها وقال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان يقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه
تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم
بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في
الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام
والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف
الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم
التاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذر في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب و
قال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر عداوته بابائه السجود لآدم
وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة سواء بان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم بالسوء اي بالاثم
واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساء يسوء سوء ومساءة اي احزنه وسؤته فسيء اي حزنته فحزن والفحشاء
المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالسراء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه الحد و
السوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث
والانعام قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور
وروى عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا
عليه آباءنا اي ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا افضل واعلم منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي
العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا اي ما وجدنا عليه
آباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم

ع ٢٠

نسخه: كالباساء

عائدتان الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرء الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام هل وبل في التاء والثاء والزاء والسين والصاد والطاء والظاء ووافق حمزة في الثاء والسين ما الفينا ما وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى اولو كان آباؤهم اي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو العطف و يقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى ايتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون شيئا لفظه عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امور الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ○ ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعيق والنعق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم و دعائهم الى الله عز وجل كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا دعاء ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كما في قوله تعالى واسأل القرية معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهم ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة عقلهم وفهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يفعلون ذلك ويقلبون الكلام لايضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعيقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الذين كفروا في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيء فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم يقول العرب لمن لا يسمع ولا يعقل اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون ○ قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون ○ ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة قرأ ابو جعفر كل القرآن بالتشديد والباقون يشددون البعض والميتة كل ما لم تدرك ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلهما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان احسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير اراد به جميع اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح للاصنام والطواغيت واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله قال ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ويعقوب ووافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون كلهم بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر

بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اى احوج والجئ اليه غَيْرَ نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا رايت غيرا لا يصلح في
موضعها الا فهي حال واذا اصلح في موضعها الا فهي استثناء بَاغٍ وَّلَا عَادٍ اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغى بغيا اذا ترامى الى الفساد
واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اى غير خارج على
السلطان ولا عاد متعد عاص بسفره بان خرج لقطع الطريق او لفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره
ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا يرخص المسافر حتى يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة له على فساده وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان
راجعان الى الاكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة غير باغ باكله من غير اضطرار ولا عاد اى لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ اى غير طالبها وهو
يجد غيرها ولا عاد اى غير متعد ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منها قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ اى مستحل لها
ولا عاد اى متزود منها وقيل غير باغ اى غير مجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد اى لا تقصير فيما ابيح له فيدعه قال مسروق من اضطر الى
الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم
مقدار ما يسد رمقه وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه واحد قولي الشافعي والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال
سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع في تناول المحرم عند الضرورة فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فلا
حرج عليه في اكلها إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ لمن اكل في حال الاضطرار رَّحِيمٌ حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ
اللّٰهُ مِنَ الْكِتَابِ نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم ولما
بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم
فلما نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته فلم يتبعوه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وَيَشْتَرُونَ بِهِ اى بالمكتوم ثَمَنًا قَلِيلًا اى عوضا يسيرا يعني الماكل التي يصيبونها من سفلتهم
أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ يعني الا ما يوديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم
الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم
بالتوبيخ وقيل اراد به انه يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان وَلَا يُزَكِّيهِمْ اى لا يطهرهم من دنس الذنوب
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ قال
عطاء والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم على النار واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل قال الحسن و
قتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اى ما ادومهم
عليه ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتب بالحق فانكروه وكفروا به
وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اى لان الله نزل الكتاب بالحق
فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اى فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل
الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم
وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ اى [illegible] خلاف
وضلال بعيد قوله تعالى لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب
الراء والباقون برفعها فمن رفعها جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل
ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان [illegible] الا ان قالوا
ائتوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الاية فقال قوم عنى بها اليهود [illegible]



وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى
ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون
وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اى جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت
له الجنة ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وحددت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه الآية فقال ليس البر
اى كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك وَلَكِنَّ الْبِرَّ ما ذكر في هذه الآية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد
وعطاء والضحاك ولكن البر قرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب البر قوله تعالى
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ جعل من وهو اسم خبر البر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موقع المصدر جعله خبرا للبر كانه
قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفراء لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى
فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اى الجود
جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اى ذو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله
تعالى والعاقبة للتقوى اى للمتقي والمراد من البر ههنا الايمان والتقوى وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ كلهم وَالْكِتَابِ يعني الكتاب
المنزلة وَالنَّبِيِّينَ اجمع وَآتَى الْمَالَ اعطى المال عَلَى حُبِّهِ اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال
اى اعطى المال في حال صحته ومحبته المال قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا موسى بن اسمعيل اخبرنا عبد الواحد ثنا
عمارة بن القعقاع انا ابو زرعة اخبرنا ابو هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا
قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان
وقيل هي عائدة الى الله عز وجل اى على حب الله تعالى ذَوِي الْقُرْبَى اهل القرابة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو
محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا قتيبة اخبرنا سفيان بن عيينة عن عاصم
الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سليمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسلمين
صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله تعالى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ قال مجاهد يعني المسافر المنقطع
عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وَالسَّائِلِينَ يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا
ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابى بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي شيئا
الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه قوله تعالى وَفِي الرِّقَابِ يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء
الاسارى وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ واعطى الزكوة وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم
وبين الناس إِذَا عَاهَدُوا يعني اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا ونذروا اوفوا واذا عاهدوا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا
ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم الموفون
كانه عد اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال وَالصَّابِرِينَ وفي نصبها اربعة
اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين
الصلوة وفي سورة المائدة والصابئون [illegible] اعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى اى

والى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب ينصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا
يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله تعالى والمقيمين الصلوة والذم كقوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا قوله تعالى فِي الْبَأْسَاءِ اى
الشدة والفقر وَالضَّرَّاءِ المرض والزمانة وَحِينَ الْبَأْسِ اى القتال والحرب اخبرنا المطهر بن على بن عبد الله الفارسى اخبرنا ابو ذر
محمد بن ابراهيم الصالحانى اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان اخبرنا عبد الله بن محمد البغوى اخبرنا على بن الجعد اخبرنا زهير
عن ابى اسحاق عن حارثة بن مضرب عن على بن ابى طالب قال كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعنى اذا اشتد الحرب أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى ايمانهم وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
محارم الله قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ والحكمة فى القصاص فى القتل العمد والعدوان هى المصلحة التى
تنبعثها الملوك على انبعاث الامر وقال الشعبى والكلبى وقتادة نزلت هذه الاية فى حيين من احياء العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبيل الاسلام
بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم ياخذ بها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال قتادة ومقاتل بن حيان كانت بين بنى قريظة والنضير
وقال سعيد بن جبير كانت بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين على الآخر طول فى الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور
فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وبالرجلين منا اربعة رجال منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفى
جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبى صلعم فانزل الله تعالى هذه الاية وامر بالمساواة فرضوا واسلموا قوله كتب عليكم القصاص اى فرض عليكم القصاص فِي
الْقَتْلَى والقصاص المساواة والمماثلة فى الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الْحُرُّ
بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد من المسلمين او الاحرار
من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر وبالانثى وتقتل الانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن
بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ولا مسلم بذمى ويقتل الذمى بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان انا الشافعى اخبرنا
سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبى عن ابى جحيفة قال سألت عليا رض هل عندك عن النبى صلى الله عليه وسلم شئ سوى القران
فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يؤتى الله عبدا فهما فى القران وما فى هذه الصحيفة قلت وما فى هذه الصحيفة قال
العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن بكافر وروى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لا تقام الحدود فى المساجد ولا يقاد بالولد
الوالد وذهب الشعبى والنخعى واصحاب الراى الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمى والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على
المسلم بقتل الذمى وتقتل الجماعة بالواحد روى عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قتل سبعة او خمسة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه اهل
صنعاء لقتلتهم به جميعا ويجرى القصاص فى الاطراف كما يجرى فى النفوس الا فى شئ واحد وهو ان الصحيح السوى يقتل بالمريض والزمن وفى
الاطراف لو قطع يدا شلاء او ناقصة بالاصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراى الى ان القصاص فى الاطراف لا يجرى الا بين
حرين او حرتين ولا يجرى بين الذكر والانثى ولا بين العبد ولا بين الحر والعبد وعند الآخرين الطرف فى القصاص مقيس على النفس اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبد الله بن منيرة انه
سمع عبد الله بن بكر السهمى اخبرنا حميد عن انس بن النضر ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش
فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا القصاص فامر رسول الله صلعم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله انكسر ثنية
الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلعم يا انس كتاب الله القصاص فرضى القوم فعفوا فقال رسول الله صلعم
ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره قوله تعالى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ اى ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو
القصاص فى قتل العمد ورضى بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية فى قتل العمد وقوله من اخيه اى من دم اخيه

وارادبالاخ المقتول والكنايتان في قوله له ومن اخيه ترجعان الى من وهو القاتل وقوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا يسقط
القود لان شيئا من الدم قد بطل قوله تعالى فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ اى الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه
وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ اى على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر
العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفا عنه القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضى
القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل بعده
قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل قوله تعالى ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ اى ذلك الذي
ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية على
اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله هذه الامة بين القصاص وبين العفو
عن الدية تخفيفا منه ورحمة فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وهو ان
يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل بعد العفو وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه
بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي له من اخيه شيء ومن اراد باخوة
الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل قوله تعالى وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ اى بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا
قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل انفى وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحيوة
سلامة من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه في الدنيا حيي في الاخرة فاذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اى تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمْ اى فرض عليكم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
اى جاء اسباب الموت واثاره من العلل والامراض إِن تَرَكَ خَيْرًا اى مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الْوَصِيَّةُ
لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر
اخبرنا محمد بن احمد بن الوليد اخبرنا الهيثم بن جميل اخبرنا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن
خارجة قال كنت اخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فذهب جماعة
الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن
عباس وطاؤس وقتادة والحسن قال طاؤس من اوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي
قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن
السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده قوله تعالى بِالْمَعْرُوفِ يريد يوصي
بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اى الاحوج فالاحوج اخبرنا
محمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني اخبرنا احمد بن حازم
بن ابي غرزة اخبرنا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعيد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعيد بن مالك
قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث

فائدة: ويكون في شرع النصارى الدية

١ والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم فقوله يتكففون الناس اى يسئلون
٢ الناس الصدقة باكفهم وعن ابن ابى مليكة ان رجلا قال لعائشة رضـ انى اريد ان اوصى قالت كم مالك قال ثلثة الاف قالت كم عيالك
٣ قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيئ يسير فاتركه لعيالك وقال على رضـ لان اوصى بالخمس احب الى من ان اوصى
٤ بالربع ولان اوصى بالربع احب الى من ان اوصى بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصرى رحـ يوصى بالسدس
٥ او الخمس او الربع وقال الشعبى انما كانوا يوصون بالخمس والربع قوله تعالى حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اى جعل الوصية
٦ حقا على المتقين ط المؤمنين قوله تعالى فمن بدله اى غير الوصية من الاوصياء او الاولياء او الشهود بعد ما سمعه اى بعد ما سمع
٧ قول الموصى وانما ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه ردا
٨ الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت برئ منه ان الله سميع لما اوصى الموصى عليم ط بتبديل
٩ المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته قوله تعالى فمن خاف اى علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله اى علمتم من موص
١٠ قرأ حمزة والكسائى وابوبكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرأ الآخرون بسكون
١١ الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم من بعد وصية يوصى بها او دين جنفا اى جورا وعدولا عن الحق
١٢ والجنف الميل او اثما اى ظلما وقال السدى وعكرمة والربيع الجنف الخطأ والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه ط
١٣ واختلفوا فى معنى الاية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصى فرآه يميل اما بنقصه او اسراف او وضع الوصية
١٤ فى غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يأمره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصى له وللورثة وقال الآخرون انه اراد به انه اذا
١٥ اخطأ الميت فى وصيته او جار متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والى امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين
١٦ الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اى لا حرج عليه ان الله غفور رحيم ع وقال طاؤس جنفه توجيهه وهو
١٧ ان يوصى لبنى بنيه يريد ابنه او ولد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته وقال الكلبى كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية
١٨ الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الآية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شيئ ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف
١٩ من موص جنفا الاية قال ابن زيد فعجز الموصى ان يوصى للوالدين والاقربين كما امر الله تعالى وعجز الموصى ان يصلح فانتزع الله تعالى
٢٠ ذلك منهم ففرض الفرائض روى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة
٢١ ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ ابوهريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار قوله تعالى يايها الذين امنوا
٢٢ كتب عليكم الصيام اى فرض واوجب والصوم والصيام فى اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان
٢٣ الشمس اذا بلغت كبد السماء كانها وقفت وامسكت عن السير سريعة ومنه قوله تعالى فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا لانه امساك
٢٤ عن الكلام وفى الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية فى وقت مخصوص كما كتب على الذين
٢٥ من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا فى هذا التشبيه فقال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة
٢٦ القابلة كما كان فى ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا
٢٧ فربما كان يقع فى الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم فى اسفارهم ويضرهم فى معايشهم فاجتمع راى علمائهم ورؤسائهم على
٢٨ ان يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوا فى الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين
٢٩ ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برأ من وجعه ان يزيد فى صومهم اسبوعا فبرأ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك
٣٠ ووليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا فى صيامكم فزادوا فيه عشرا قبل وعشرا بعد قال
٣١ الشعبى لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان

٢٢ ع

فائدة ١ : قال الشعبى لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه

فصاموا قبل ثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله تعالى كما
كتب على الذين من قبلكم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم
تتقون تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل شهر
واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ
بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام قال محمد بن اسحاق كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة حدثنا ابو الحسن الشيرازي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر الناس بصيامه
فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله اياما معدودات شهر رمضان
وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على هو خبر ما لم يسم فاعله فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ اي فافطر فعدة مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ اي فعليه عدة والعدة والعدد واحد من ايام اخر اي غير ايام مرضه
وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت قوله تعالى وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ واختلف العلماء في
تاويل هذه الآية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا
في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا وخيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم
ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في حق الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم
ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم
خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة
الى ان الآية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه في حال الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن
عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاويله على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة
لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول
سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة قوله تعالى فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ قرأ اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام مساكين
اضاف الفدية الى الطعام وان كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرأ الآخرون
فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرأ مساكين بالجمع هنا اهل المدينة والشام وآخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض
النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت
البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض فقهاء اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من قمح
وصاع من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي لكل مسكين عشاءه وسحوره فَمَن تَطَوَّعَ
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب
عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير له من الفدية وقيل هذا
في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ واعلم انه لا رخصة لمؤمن
مكلف في افطار رمضان الا لثلثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة
دون القضاء اما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فانهما تفطران وتقضيان وعليهما مع القضاء الفدية

وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابراهيم النخعي والزهري
واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي ثم اما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء واما الذي عليه
الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال شَهْرُ رَمَضَانَ رفع على
معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقد قال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال
شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه
الحجارة من الحرارة قوله تعالى الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ سمي القران قرانا لانه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي
والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمزة فيقال قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرأ ابن كثير القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرأ
الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل وروي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي
انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال عز وجل وقرانا فرقناه فقال انزل القران جملة
واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة
فذلك قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وقال داؤد بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القران اما كان ينزل في سائر الشهور قال بلى ولكن كان جبريل
كان يعارض محمدا صلعم في رمضان ما انزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت صحف ابراهيم في
ثلث ليال مضين من شهر رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان ونزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في ثلثة عشر ليلة
مضت من رمضان وانزل زبور على داؤد في ثمانية عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين من شهر رمضان لست بقين
بعدها قوله تعالى هُدًى لِلنَّاسِ من الضلالة وهدى في محل النصب على القطع لان القران معرفة وهدى نكرة وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى اي دلالات واضحات من الحلال و
الحرام والحدود والاحكام وَالْفُرْقَانِ اي المفرق بين الحق والباطل قوله تعالى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ اي فمن كان منكم مقيما في الحضر
فادركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي رض انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال ابو عبيدة السلماني في قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه اي فليصم الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه اي فمن شهد منكم
الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة
بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه فكانوا ياخذون بالاحدث
فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ اباح الفطر لعذر المرض والسفر واعاد هذا
الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ان ما يطلق عليه اسم المرض يبيح
الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي
هو المرض الذي يجوز به الصلوة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف معه من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم فطر و
ان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين
انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند الآخرين في حق من يجهده الصوم
فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا آدم
اخبرنا شعبة اخبرنا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسين بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري اخبرنا ابو نعيم الاسفرائني اخبرنا ابو عوانة اخبرنا ابو امية اخبرنا عبد الله القواريري اخبرنا حماد بن زيد اخبرنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد
قال كنا نسافر مع رسول الله صلعم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة الفطر في السفر

ابو مصعب

محتملة

افضل من الصوم روي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل وروي ذلك عن معاذ بن جبل و
انس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو قول مجاهد وقتادة
وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي
وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صائما فيجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال انا
ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلعم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى
بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله صلعم ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر
بعض الناس وصام بعضهم فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة
الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي قوله تعالى يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
باباحة الفطر في المرض والسفر وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ قرأ ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرأ الآخرون بالسكون وقال الشعبي ما خير رجل
بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ قرأ ابو بكر بتشديد الميم وقرأ الآخرون بالتخفيف وهو الاختيار
لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله تعالى ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا العدة اي لتكملوا عدة ايام الشهر بقضاء ما
افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا
ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا
حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري اخبرنا
حاجب بن احمد الطوسي اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تقدموا الشهر بصوم يوم ولا بيومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين
ثم افطروا وَلِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ ولتعظموا الله عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر الملل
قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروي عن الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون
بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا وذكره التلبية وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ الله على نعمه وقد وردت اخبار في فضل شهر
رمضان وثواب صومه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان اخبرنا ابو احمد محمد بن قريش
بن سليمان اخبرنا علي بن عبد العزيز المكي اخبرنا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل عن نافع بن مالك عن ابيه عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن الجراح اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
اخبرنا ابو كريب محمد بن العلاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا كان اول ليلة من
شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير
اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر محمد بن ابي نصر بن احمد الكوفاني الهروي بها اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن
بن عمر بن محمد التجيبي بمصر المعروف بابن النحاس قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد المقري البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي اخبرنا
الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني اخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري اخبرنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال من صام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما
تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار حدثنا الحسين بن احمد بن
محمد بن عبد الرحمن بن اسد الصفار اخبرنا ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي اسحق العنزي اخبرنا علي بن حجر بن اياس السعدي اخبرنا يوسف

بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال
يا أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم وفي رواية قد أطلكم بالطاء أطل أشرف شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر
شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة
كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة أي المساهمة وشهر يزاد فيه الرزق ومن فطر فيه
صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر به الصائم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة من ماء ومن أشبع صائما سقاه الله عز وجل من حوضي
شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار حتى يدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق
من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله
وتستغفرونه وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمش
الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي أخبرنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلعم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع الصائم طعامه
وشرابه وشهوته من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة وإذا كان
يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا
محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية
أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي
أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن رشد بن سعد عن يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجبلي
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام أي رب إني منعته الطعام والشراب والشهوات بالنهار
فشفعني فيه ويقول القرآن رب إني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ روى
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قال يهود أهل المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام
وأن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الضحاك سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله تعالى
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب فيه إضمار كأنه قال فقل لهم إني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد أخبرنا عبد الواحد بن
أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري قال
لما غزا رسول الله صلعم خيبر أو قال لما توجه رسول الله صلعم إلى خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فقال رسول الله
صلعم اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ قرأ أهل المدينة
غير قالون برواية ورش وأبو عمرو بإثبات الياء في الداعي ودعاني في الوصل والباقون يحذفونها وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء في إثبات الياءات المحذوفة من الخط وحذفها
في أواخر الآيات ويعقوب يثبت جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على إثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي قيل الاستجابة بمعنى
الإجابة أي فليجيبوا لي بالطاعة والإجابة في اللغة الطاعة وإعطاء ما سئل فالإجابة من الله تعالى العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي
أي ليستدعوا مني الإجابة وحقيقته فليطيعوني وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ لكي يهتدوا فإن قيل فما وجه قوله تعالى أجيب دعوة
الداع وقوله ادعوني أستجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الآيتين قيل معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى الإجابة الثواب وقيل معنى الآيتين
خاص وإن كان لفظهما عاما تقديرهما أجيب دعوة الداعي إن شئت كما قال فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وأجيب دعوة الداعي إن وافق القضاء
أو أجيبه إن كانت الإجابة خيرا له أو أجيبه إن لم يسأل محالا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن

عبد الجبار الزياتي اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك
يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيتحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الآية اكثر من استجابة
الدعوة فاما اعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل
معنى الآية انه لا يخيب دعاءه فان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الآخرة او كف عنه سوءا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا ابن ثوبان هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان
عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا
آتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله تعالى يجيب دعاء المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء من يحبه
ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل
بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الاجابة قوله تعالى **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ** والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس
ان الله حيي كريم يكني كلما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما
يريد الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء
او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فهل تجد لي من
رخصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال واعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ** اي سكن لكم
وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ اي سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل
سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه قال الربيع بن
انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز ان يكون
كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ** اي تخونونها و
تظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله تعالى علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم **فَتَابَ عَلَيْكُمْ** تجاوز عنكم **وَعَفَا عَنكُمْ** محا ذنوبكم **فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ** جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة
لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه **وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** اي فاطلبوا ما قضى الله لكم وقيل ما كتب الله لكم في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله
اكثر المفسرين قال مجاهد ابتغوا الولد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ
وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر قوله **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ** نزلت في رجل من الانصار
اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو
صائم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المرأة ان تطعمه شيئا سخينا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتداء من صلى العشاء ونام
حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هو قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله فابى ان ياكل فاصبح صائما مجهودا
فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك اصبحت طليحا فذكر له حاله
فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل كلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض **مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ** يعني
بياض النهار من سواد الليل سميا خيطين لان كل واحد منهما اذا بدأ في الابتداء ممتدا كالخيط اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا ابو غسان محمد بن مطرف ثنا ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت

فيتحسر

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل قوله من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط
الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله تعالى بعد مِنَ الْفَجْرِ فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا حجاج بن منهال اخبرنا هشيم اخبرنا
حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى
عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر اليهما والى الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن ابن الشهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا
حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق
فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم يغيب فيطلع
بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا هناد بن يوسف بن عيسى
قال اخبرنا وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان
بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله تعالى ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب
بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس واذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا الحميدي اخبرنا سفيان الثوري اخبرنا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر
بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلعم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم قوله تعالى وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ
وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ العكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا
يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل
اخبرنا عبد الله بن يوسف اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوجة النبي صلعم قالت ان النبي صلعم كان يعتكف العشر
الاواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكفت ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد
فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع
حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف فاما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل
العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل بها اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم واما
اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قوله تعالى تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يعني
تلك الاحكام التي ذكرها في الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شهر
بن حوشب فرائض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه يقال للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع
الله عنها من مخالفتها فَلَا تَقْرَبُوهَا فلا تاتوها كَذَٰلِكَ هكذا يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
لكي يتقوها فينجوا من العذاب قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ قيل نزلت هذه الاية في امرء القيس
بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبني عليها فقال النبي صلعم

الحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلعم اما ان حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه
معرض فانزل الله هذه الآية ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله
واصل الباطل الشيء الذاهب والأكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني وغيرهما وقد يكون
بطريق الرشوة والخيانة وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ اي تلقوا امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤه
في البير يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحاكم وهو يعرف
ان الحق عليه وانه آثم بمنعه قال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه
ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه ولا تأكلوا بالباطل وتنسبونه الى الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا
يحل حراما وكان شريح القاضي يقول اني لاقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي لك بما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك حراما
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مالك بن انس عن هشام بن عروة
عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذنه فانما اقطع له قطعة من النار قوله تعالى
لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا طائفة مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انكم مبطلون
قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا
ثم يعود دقيقا كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة فانزل الله تعالى يسألونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء وأردية سمي هلالا لان الناس يرفعون
اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ
وَالْحَجِّ جمع ميقات اي هي معرفة ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدة النساء وغيرها فلذلك خالف بينه
وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول
الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدن نقب نقبا في ظهر بيته ليدخل منه ويخرج
او يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك
برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو نصر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم
والحماسة الشدة والصلابة قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت
على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت محرم قال رأيتك دخلت فدخلت على اثرك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال الرجل ان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال
الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع
ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف البيت ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج اليه حتى بلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك
قال لاني رأيتك دخلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال الانصاري وانا احمسي يعني وانا على دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تأتوا
البيوت من ظهورها قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والغيوب والجيوب والعيون وشيوخا بكسر اوائلهن لمكان الياء وقرأ
الباقون بالضم على الاصل وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص جيوب بكسر الجيم وقرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى اي البر من
اتقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا في حال الاحرام وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اي في طاعة الله الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَكُمْ كان في ابتداء الاسلام امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة

امره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية وقال الربيع بن انس هذه اول آية نزلت في القتال ثم امره بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله

اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين آية وقوله ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ اى لا تبدؤهم

بالقتال وقيل هذه الآية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اى لا تقتلوا النساء والصبيان

والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو بكر بن محمد بن

سهل القهستاني المعروف بابي تراب اخبرنا احمد بن عيسى الطوسي انا يحيى بن بكير انا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن يزيد عن سليمان بن

بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا

تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا

له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام القابل تجهز رسول الله صلعم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن

البيت الحرام وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوهم في سبيل الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم

يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤا بالقتال في الحرم محرمين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ قيل نسخت الآية الاولى

بهذه الآية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر ومعناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾

وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ يعني شركهم بالله عز وجل

اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾

قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا

بعضهم وقرأ الباقون بالالف من القتال كان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى

لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت هذه الآية منسوخة بقوله تعالى

ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسخها آية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في

الحرم ﴿كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝ فَإِنِ انتَهَوْا﴾ عن القتال والكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ اى غفور لما سلف رحيم بالعباد ﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾ يعني

المشركين ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ اى شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ﴾ اى الطاعة والعبادة

﴿لِلَّهِ﴾ وحده فلا يعبد شئ دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما

ذكره الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقال يا ابن اخي لان اعير بهذه الآية ولا اقاتل احب الي من ان اعير بالآية التي يقول الله عز وجل

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فيها قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام

قليلا وكان الرجل يفتن في دينه اما يقتلوه او يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوهم حتى تكون فتنة

ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال خرج علينا ابن عمر فقال كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل

المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس قتالكم كقتالهم على الملك ﴿فَإِنِ انتَهَوْا﴾ عن الكفر واسلموا ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ على فلا سبيل ﴿إِلَّا عَلَى

الظَّالِمِينَ﴾ قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على اى فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم اى فان اسلموا فلا نهب ولا

اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما

قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها قوله تعالى ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ

الْحَرَامِ﴾ نزلت هذه الآية في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح

اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته وانصرف رسول الله صلعم عامه ذلك ثم رجع في العام القابل في ذي القعدة فقضى

عمرتم سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام يعنى ذى قعدة الذى دخلتم فيه المكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام يعنى
ذى قعدة الذى صددتم فيه عن البيت سنة ست وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة
الاحرام والقصاص المساوات والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا فى امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال فى الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص
بما فعلوا فيه فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ فقاتلوه بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ سمى الجزاء باسم الاعتداء على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ قوله تعالى وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اراد به الجهاد وكل خير هو فى سبيل الله
ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ قيل الباء فى قوله تعالى بايديكم زائدة يريد لا تلقوا ايديكم اى انفسكم الى التهلكة
عبر عن الانفس بالايدى كقوله تعالى بما كسبت ايديكم اى بما كسبتم وقيل الباء فى موضعها وفيه حذف اى ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اى الهلاك وقيل
التهلكة كل شىء يصير عاقبته الى الهلاك ولا تاخذوا فى ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان
القى بيده الا فى الشر واختلفوا فى تأويل هذه الآية فقال بعضهم هذا فى البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق
فى سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس فى هذه الآية انفق فى سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص
ولا يقولن احدكم انى لا اجد شيئا وقال السدى فيها انفق فى سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولا تقل ليس عندى شىء وقال سعيد بن
المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله تعالى بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة فى سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله هذه الآية وقال
مجاهد فيها لا يمنعنكم من نفقة فى حق خيفة العيلة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى اخبرنا احمد بن الحسن الحيرى اخبرنا ابو جعفر محمد بن على
بن دحيم الشيبانى اخبرنا احمد بن حازم بن ابى غرزة اخبرنا ابو غسان اخبرنا خالد بن عبد الله الواسطى اخبرنا واصل مولى ابى عيينة عن بشار بن ابى
سيف عن الوليد بن عبد الرحمن بن عياض بن غضيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق
نفقة فاضلة فى سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة بعشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال يخرجون فى البعوث
بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان يكونوا عيالا فامرهم الله تعالى بالانفاق على انفسهم فى سبيل الله ومن لم يكن عنده شىء ينفقه فلا
يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقى بيده الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او بالمشى وقيل نزلت الآية فى ترك الجهاد قال ابو ايوب
الانصارى نزلت فينا يا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى
فشى الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى وانفقوا فى سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فالتهلكة الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد فى سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها
بقسطنطنية فى زمن معاوية فتوفى هناك ودفن فى اصل سور القسطنطنية وهم يستسقون به وروى عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلمانى الالقاء الى التهلكة هو القنوط
من رحمة الله تعالى قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليست لى توبة فييأس من رحمة الله تعالى وينهمك فى المعاصى فنهاهم الله تعالى عن
ذلك قال الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قوله عز وجل وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ
لِلَّهِ قرأ علقمة وابراهيم النخعى واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا فى اتمامهما فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول
ابن عباس وعلقمة وابراهيم النخعى ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعى بين الصفا والمروة وحلق الرأس
او التقصير وللحج تحللان واسباب التحلل ثلثة رمى جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الاشياء الثلثة حصل
التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثانى وبعد التحلل الاول تستبيح جميع محظورات الاحرام الا النساء وبعد الثانى تستبيح الكل واركان العمرة اربعة
الاحرام والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والحلق قال سعيد بن جبير وطاؤس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين مستأنفين من دويرة
اهلك وسئل على بن ابى طالب عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم بهما من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان تعتمر فى غير اشهر الحج

نقتا معنا عند المتقدمين ١٢

فان

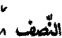
فلو كانت في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الدم ان وجده او الصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤتي بمناسكهما كلها حتى لا يلزم عليهم
بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا
تخرج لتجارة ولا لحاجة اخرى قال عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب
العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله
واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم
الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتأولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموها اذا دخلتم فيها
اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدئوهما فاذا دخلتم فيهما فاتموهما
فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموها كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدئوه واتموه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو
جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا ابن ابي شيبة اخبرنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله
صلعم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن
عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله فمن زاد بعد ذلك فهو
خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه
يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة
معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل
ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن
ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلعم عام حجة الوداع فمنا من اهل
بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع بين الحج والعمرة
فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مسلم
عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع رسول الله صلعم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف
العمرة وروي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا محمد بن هشام بن ملاس النميري اخبرنا مروان بن معاوية الفزاري اخبرنا حميد
قال قال انس بن مالك اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه
واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يحيى بن بكير اخبرنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم
من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى
فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ويقصر وليتحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين
قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اشواط ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف
بالصفا والمروة سبعة اشواط ثم لم يتحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل
مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم

فی تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذی اخبرنی سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال شیخنا الامام رضی الله عنه قد اختلف
الروایة فی احرام النبی صلی الله علیه وسلم کما ذکرنا وذکر الشافعی فی کتاب اختلاف الاحادیث کلاما موجزا ان اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم کان
منهم المفرد والقارن والمتمتع وکل کان یأخذ منه امر نسکه ویصدر عن تعلیمه فاضیف الکل الیه علی معنی انه امر به واذن فیه فیجوز فی لغة
العرب اضافة الفعل الى الآمر به کما یجوز اضافته الى الفاعل له کما یقال بنی فلان دارا واریدانه امر ببنائها وکما روی ان النبی صلعم رجم ماعزا
وانما امر برجمه واختار الشافعی الافراد لروایة جابر وعائشة وابن عمر وقدمها علی روایة غیرهم لتقدم صحبة جابر النبی صلی الله علیه وسلم وحسن سیاقه
لابتداء قصة حجة الوداع وآخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبی صلی الله علیه وسلم وقال الشافعی فی اختلاف الاحادیث الى التمتع
وقال لیس شیء من الاختلاف ایسر من هذا وان کان الغلط فیه قبیحا من جهة علیه انه مباح لان الکتاب ثم السنة ثم مالا اعلم فیه خلافا
یدل علی ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع کله ای التمتع والافراد والقران وقال من قال انه افرد الحج یشبه ان یکون قاله علی
ما یعرف من اهل العلم الذین ادرکوا دون رسول الله صلی الله علیه وسلم ان احدا لا یکون مقیما علی الحج الا وقد ابتدأ احرامه بالحج قال شیخنا الامام
ومما یدل علی انه کان متمتعا ان الروایة عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روینا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول
الله صلی الله علیه وسلم فی حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته عن النبی صلی الله علیه وسلم فی تمتعه بالعمرة الى
الحج فتمتع الناس معه بمثل الذی اخبرنی سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلعم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعید بن ابی
وقاص فی المتعة صنعها رسول الله صلی الله علیه وسلم وصنعناها معه قال شیخنا الامام وما روی عن جابر انه قال خرجنا لا ننوی الا الحج لا ینافی
التمتع لان خروجهم کان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبی صلعم ان یجعله متعة قوله تعالی فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ
اختلف العلماء فی الاحصار الذی یبیح للمحرم التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان کل مانع یمنعه عن الوصول الى البیت الحرام والمضی فی احرامه من
عدو او مرض وجرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة یبیح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهیم النخعی والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة
بن الزبیر والیه ذهب سفیان الثوری واهل العراق وقالوا لان الاحصار فی کلام العرب هو حبس لعلة او مرض وقال الکسائی وابو عبیدة
ما کان من مرض وذهاب نفقة منه احصر فهو یقال محصر وما کان من حبس عدو او سجن یقال منه حصر فهو محصور وانما جعل ههنا
حبس العدو احصارا قیاسا علی المرض اذا کان فی معناه احتجوا بما روی عن عکرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاری قال قال رسول الله صلعم من
کسر او عرج فقد حل وعلیه الحج من قابل قال عکرمة فسألت ابن عباس وابا هریرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا یباح له التحلل الا بحبس العدو وهو
قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وروی معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبیر وهو قول سعید بن المسیب وسعید بن جبیر والیه ذهب
الشافعی واحمد واسحاق وقالوا الحصر والاحصار بمعنی واحد قال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه
عن السیر فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الآیة فی قصة الحدیبیة وکان ذلک حبسا من جهة العدو ویدل علیه قوله تعالی فی سیاق الآیة
فاذا امنتم والامن یکون من الخوف وضعفوا حدیث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتأوله بعضهم
علی انه انما یحل بالکسر والعرج اذا کان قد شرط ذلک فی عقد الاحرام کما روی ان ضباعة بنت الزبیر کانت وجعة فقال لها النبی صلی الله
علیه وسلم حجی واشترطی وقولی اللهم محلی حیث حبستنی ثم المحصر یتحلل بذبح الهدی وحلق الرأس والهدی بشاة وهو المراد من قوله
تعالی فما استیسر من الهدی ومحل ذبحه حیث احصر عند اکثر اهل العلم لان النبی صلی الله علیه وسلم ذبح الهدی عام الحدیبیة بها
وذهب قوم الى ان المحصر یقیم علی احرامه ویبعث بهدیه الى الحرم ویواعد من یذبحه هناک ثم یحل وهو قول اهل العراق واختلف
القول فی المحصر اذا لم یجد هدیا ففی قول لا بدل له فیحلل والهدی فی ذمته الى ان یجده والقول الثانی له بدل فعلی هذا اختلف القول
فیه ففی قول علیه صوم التمتع وفی قول یقوم الشاة دراهم ویجعل الدراهم طعاما فیتصدق به فان عجز عن الاطعام صام
عن کل مد من الطعام یوما کما فی فدیة الطیب واللبس وان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس

قميص او مرض فاحتاج الى مداواته بدواء فيه طيب فحل عليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد
يقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض
فى ذمته وان كان بحج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعى وذهب
قوم الى انه عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبى والنخعى واصحاب الرأى قوله تعالى فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ اى فعليه ما تيسر
من الهدى ومحله رفع وقيل ما فى محل النصب اى فاهدوا ما استيسر والهدى جمع هدية وهى اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه
وما استيسر من الهدى شاة قاله على ابن ابى طالب وابن عباس لانه اقرب الى التيسير وقال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة
وادناه شاة قوله تعالى وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ واختلفوا فى المحل الذى يحل المحصر ببلوغ هديه اليه
فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذى احصر فيه سواء كان فى الحل او فى الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه فيه اخبرنا عبد الواحد المليحى
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبد الله بن محمد اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر اخبرنى الزهرى
اخبرنى عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة فى قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلعم لاصحابه قوموا فانحروا
ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت ام سلمة يا
نبى الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه
ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضهم اى زدحاما غما وقال بعضهم محل
هدى المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ
رَأْسِهِ معناه لا تحلقوا رؤسكم فى حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى فى الرأس من هوام او صداع فَفِدْيَةٌ فيه اضمار اى
فحلق فعليه فدية نزلت فى كعب بن عجرة ما في اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن
اسمعيل اخبرنا الحسن بن خلف اخبرنا اسحاق بن يوسف عن ابى بشر ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال حدثنى عبد الرحمن بن ابى ليلى
عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقملة يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحلق وهو بالحديبية ولم يبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدى شاة او يصوم ثلثة ايام قوله تعالى ففدية مِنْ صِيَامٍ اى ثلثة ايام أَوْ صَدَقَةٍ اى ثلثة اصوع
على ستة مساكين لكل مسكين بنصف صاع أَوْ نُسُكٍ واحدتها نسيكة اى ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة ايتها شاء
ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير ويتخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدى او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على
مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر واما الصوم فله ان يصوم حيث شاء قوله تعالى فَإِذَا أَمِنْتُمْ اى من خوفكم وبرأتم
من مرضكم فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ اختلفوا فى هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان
معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة يخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المقبلة ثم حج
فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثانى فى العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا
عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم فى اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدى
وهو قول علقمة وابراهيم النخعى وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الآفاق فى اشهر الحج فقضى
عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشأ منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع
بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه فى الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب هدى التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة فى اشهر الحج والثانى ان يحج بعد
الفراغ من العمرة فى هذه السنة الثالث ان يحرم بالحج فى مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه الرابع ان لا يكون من حاضرى المسجد الحرام فمتى وجد هذه الشرائط

في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبرئيل عم يري ابراهيم عم المناسك ويقول اعرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المكان
عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات
يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم يوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان
يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الجمرة عند العقبة استقبله الشيطان ليرده فرماه بسبع حصيات فكبر مع كل حصاة فطار فوقع
على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز
فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف اي
قرب الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابراهيم عم راى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع
اي فكر امن الله تعالى هذه الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى
فسمي اليوم يوم عرفة وقيل سمي بذلك لعلو الناس فيه على جباله والعرب تسمي ما علا عرفة ومنه سمي عرف الديك لعلوه وقيل سمي بذلك
لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيه فيكون
فيه الفروث والدماء ولا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فيكون طيبة قوله تعالى **فَاذْكُرُوا اللّٰهَ** بالدعاء والتلبية **عِنْدَ
الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ** وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى المحسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر الحرام وسمي مشعرا من الشعار
وهي العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وتسمى المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين
صلوتي المغرب والعشاء والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن المزدلفة جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاؤس كان اهل
الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه
اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله
بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء
فقلت له الصلوة يا رسول الله قال فقال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب
ثم اناخ كل انسان في منزله بعيره ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة
فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة
ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا زهير بن حرب اخبرنا وهب بن جرير اخبرنا ابي
عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم
اردف الفضل من مزدلفة الى منى قال فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله تعالى **وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدٰىكُمْ**
اي اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه **وَاِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الضَّآلِّيْنَ** اي وقد كنتم
وقيل وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله تعالى وان نظنك لمن الكذبين اي وما نظنك الا من الكذبين والهاء في قوله من قبله
راجعة الى الهدى وقيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كناية عن غير مذكور قوله تعالى **ثُمَّ اَفِيْضُوْا مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ** قال
اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف
الحرم ولا نخرج منه ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات
افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقال
بعضهم خاطب جميع المسلمين وقوله تعالى من حيث افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع

فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس قال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال
الضحاك الناس ههنا ابراهيم عليه السلام وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده ويقال هذا الذي يقتدى
به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس ههنا آدم عليه السلام وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقال هو
آدم نسي عهد الله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبد الله بن يوسف
اخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان يسير رسول الله صلعم في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق
فاذا وجد فجوة نص قال هشام النص فوق العنق اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل
اخبرنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب قال اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر
ليس بالايضاع قوله تعالى **وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ۝ قوله تعالى **فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ** اي فرغتم من حجكم و
ذبحتم نسائككم اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى **فَاذْكُرُوا اللّٰهَ**
بالتكبير والتحميد والثناء عليه **كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ** وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر آبائها فامرهم
الله بذكره وقال فاذكروني فاني الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكركم
الصبيان الصغار الآباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا بذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه **أَوْ أَشَدَّ
ذِكْرًا** وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه وقال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان
تغضب لله اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله تعالى او اشد ذكرا يعني اشد وبل اشد اي واكثر ذكرا **فَمِنَ النَّاسِ
مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا** اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله تعالى في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا
وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا
لها انفق ولها عمل ونصب **وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ** ۝ من حظ ونصيب **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ۝ يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين وقال علي بن ابي طالب في الدنيا حسنة امرأة صالحة وفي الآخرة حسنة
الجنة والحور العين اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي اخبرنا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد انا الحارث بن ابي اسامة
انا ابو عبد الرحمن المقرئ اخبرنا حيوة وابن لهيعة قالا اخبرنا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله
صلعم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الآخرة حسنة الجنة والنظر وقال السدي وابن حيان
في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن
زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلعم قال اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه
فاطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال هكذا عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه
وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من آتاه الله الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار
اخبرنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي اخبرنا محمد بن عبد الله الانصاري اخبرنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم رجلاً قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه فقال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجّله لي
في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحٰق الحجاجي اخبرنا ابو العباس محمد بن عبد الرحمٰن الدغولي اخبرنا محمد بن مشكان اخبرنا ابو داود
اخبرنا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا سعيد بن سالم
القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني
جمح والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى اُولٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ حظ مِمَّا كَسَبُوا من الخير 
والدعاء بالثواب والجزاء وَاللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ يعني اذا حاسب عبده فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا الى روية ولا
فكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيامة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة
قريب قوله تعالى وَاذْكُرُوا اللّٰهَ يعني التكبيرات ادبار الصلوة وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات فِيْ
اَيَّامٍ مَّعْدُوْدٰتٍ الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة
والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروى عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده
والمعدودات ايام التشريق وعن علي قال المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة ويوم
النحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد هي ايام التشريق وروى عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروى عن عمر وعن عبد الله بن عمر
انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوة وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان
هذه الآية والتكبير ادبار الصلوة مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه
يبتدئ التكبير عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن عمر وعن علي رضي الله عنهما وبه قال
مكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك
عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدئ عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن
عباس وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر من بعد صلوة الظهر
ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولون الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثاً نسقاً وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي قال وما زاد
من ذكر الله فهو حسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروى ذلك عن ابن مسعود قوله تعالى فَمَنْ تَعَجَّلَ فِيْ يَوْمَيْنِ فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ اراد ان من
نفر الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي
كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة بسبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل
من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع المبيت الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر وقوله وَمَنْ تَاَخَّرَ فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ
يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجيله ومن تأخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخيره وقيل معناه فمن تعجل
فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تأخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفوراً له لا ذنب عليه تعجل او تأخر كما روينا
من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود قوله تعالى لِمَنِ اتَّقٰى اي لمن اتقى ان يصيب في
حجه شيئاً نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله تعالى في حجه وفي رواية الكلبي عن



ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى تنقضي ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره وَاتَّقُوا
اللّٰهَ وَاعْلَمُوْا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ○ تجمعون في الآخرة يجزيكم باعمالكم قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّعْجِبُكَ قَوْلُهٗ فِي الْحَيٰوةِ
الدُّنْيَا قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من
بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام و
يقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله
في الحيوة الدنيا اي تستحسنه ويعظم في قلبك ويقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الكراهية والانكار عجبت من كذا وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا
فِيْ قَلْبِهٖ يعني قول الاخنس للنافق والله اني بك مؤمن ولك محب وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت
تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب على خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامرأة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال
الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر
خاصمه خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج وهو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن الالد الخصام
اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم وَاِذَا تَوَلّٰى اي ادبر واعرض عنك سَعٰى فِي الْاَرْضِ اي عمل فيها وقيل سار فيها ومشى لِيُفْسِدَ فِيْهَا
قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة فاحرق
زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس
منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا سعى في الارض قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال اذا ولي يعمل
بالعدوان والظلم فامسك الله المطر واهلك الحرث والنسل وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ○ اي لا يرضى بالفساد وقال سعيد بن المسيب
قطع الدراهم من الفساد في الارض قوله تعالى وَاِذَا قِيْلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ اي خف الله اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ اي حملته العزة وحمية الجاهلية
على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام قوله فَحَسْبُهٗ جَهَنَّمُ ط
اي كافيه وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ اي الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك
وروي انه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْرِيْ نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ اللّٰهِ اي لطلب رضاء الله تعالى وَاللّٰهُ رَءُوْفٌ بِالْعِبَادِ روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الآية نزلت في سرية الرجيع والقصة
فيه وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك
وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب
البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم
عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة المدينة فاكلوا فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى
قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا منهم معهم الرماح حتى احاطوا بهم قال
ابو هريرة رضي الله عنه ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل
نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجؤوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن
طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني قد حميت دينك صدر
النهار فاحم لحمي آخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد

نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحميت عاصما فلم
يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى تمسي فنذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي
فاحتمل عاصما به فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله تعالى عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا
ابدا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا
ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع عاصم في حيوته واسر المشركون خبيب بن عدي الانصاري وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب
فابتاعه بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا
حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة فما راع المرأة الا بخبيب قد اجلس الصبي
على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب تخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المرأة بعد والله
ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا
رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل واردوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه فكان خبيب هو
اول من سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لولا ان يحسبوا ان ما بي من جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا
ولا تبق منهم احدا ثم انشا يقول فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على
اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن
الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما
زاده ذلك الا عتوا فطعنه فانفذه وذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه
صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله بابيه واجتمع رهط من قريش فيهم
ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الآن بمكانك ونضرب عنقه وانك في اهلك
فقال والله ما احب ان محمدا صلى الله عليه وسلم الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس
احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله
الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي مقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة
اربعون رجلا من المشركين نائمون نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي
تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون
فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال
انا الزبير بن العوام امي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبليهما فان شئتم فاضلتكم وان شئتم نازلتكم
وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرئيل عنده فقال يا محمد ان الملئكة لتباهي بهذين من اصحابك
فنزل في الزبير والمقداد بن اسود ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما بانزال خبيب من خشبته وقال اكثر
المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي حين اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من
غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في
رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك يا ابا يحيى فقال له صهيب وبيعك فلا تخسر قال صهيب ما ذلك فقال قد انزل الله فيك وقرأ هذه الآية وقال سعيد بن
المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما كان في كنانته ثم قال يا معشر قريش
لقد علمتم اني لمن ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل منكم وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي

ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان دللتكم مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله هذه الآية وقال الحسن اتدرون
فيمن نزلت هذه الآية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل
وحده حتى قتل وقيل نزلت الآية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس ارى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا
بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي لله فقاتله فاقتتل الرجلان لذلك وكان علي اذا قرأ هذه الآية يقول اقتتلا
ورب الكعبة وقال ابو الخليل سمع عمر بن الخطاب انسانا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال عمر انا لله وانا اليه
راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي اخبرنا علي بن الجعد انا
اخبرنا حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر قوله تعالى
يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ادْخُلُوْا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً قرأ اهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرأ الباقون بكسرها وفي سورة
الانفال بالكسر وقرأ ابو بكر والباقون بفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت هذه الآية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحوم الابل والبانها بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التورٰية
كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلواتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل
الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة الى غيره واصل السلم من الاستسلام
والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوٰة والزكوٰة والصوم والحج والعمرة
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ اي اثاره فيما زين لكم من تحريم
السبت ولحوم الابل وغيره اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ اخبرنا احمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس الطحان اخبرنا ابو احمد محمد بن قريش اخبرنا
علي بن عبد العزيز المكي اخبرنا ابو عبيد القاسم بن سلام اخبرنا هشيم اخبرنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين
اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها
بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فَاِنْ زَلَلْتُمْ ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا دحضت قال ابن
عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون له الحجة عليهم مِّنْۢ بَعْدِ مَا
جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ اي الدلالات الواضحات فَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ في نقمته حَكِيْمٌ في امره فالعزيز هو الغالب الذي لا يفوته
شيء والحكيم ذو الاصابة في الامر قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُوْنَ اي هل ينتظرون التاركون بالدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطن
يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِيْ ظُلَلٍ جمع ظلة
مِّنَ الْغَمَامِ وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر وقال مجاهد هو غير السحاب لم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وقال مقاتل
كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض وَالْمَلٰٓئِكَةُ قرأ ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع
الملائكة يقول العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقرأ الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام
والاولى في هذه الآية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى او يعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك
مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان
الثوري والليث بن سعد واحمد واسحاق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كلما وصف الله به نفسه
في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله تعالى ورسوله قوله تعالى وَقُضِيَ الْاَمْرُ اي وجب العذاب وفرغ من
الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيامة وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب
بفتح التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله تعالى سَلْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اي سل يا محمد يهود المدينة كَمْ اٰتَيْنٰهُمْ

ع ٢٥

اعطيناهم اباءهم واسلافهم **من آية بينة** قرأ اهل الحجاز وقتيبة بتشديد الياء والباء والباقون بتشديد الياء دلالة واضحة على نبوة
موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي آتاهم الله في التوراة والانجيل على نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم **ومن يبدل** يعني **نعمة الله** كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على النبوة صلى الله عليه وسلم **من بعد ما
جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا** الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين
من الله تعالى هو انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم حسنها ففتنوا بها قال الزجاج زين
لهم الشيطان قيل نزلت هذه الآية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط الله لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد
ويسخرون من الذين آمنوا اي يستهزءون بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين آمنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر
وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء
المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة
والنضير وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين آمنوا الفقراء
والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء **فوقهم يوم القيمة** لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن
احمد الطاهري اخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحاق الدبري اخبرنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة
فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد
امر به الى النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحاق بن
ابراهيم حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس
ما رأيك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلعم ثم مر رجل آخر
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان
شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا **والله يرزق من
يشاء بغير حساب** قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء بغير حساب
يبسط لمن يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل هذا يرجع الى الله معناه يقتر على من يشاء ويبسط
لمن يشاء ولا يعطي لكل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال
لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي
انما يكون بما يخاف من نفاد خزائنه قوله تعالى **كان الناس امة واحدة** اي على دين واحد قال مجاهد اراد آدم وحده كان امة واحدة قال سمي الواحد بلفظ
الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله تعالى منه حواء ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا **فبعث الله
النبيين** قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من
النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم
اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا فكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا
بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين وقيل
كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي لعنة الله عليه وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا
من ظهره واقروا بالعبودية لله امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره في سورة يونس **وما كان الناس

وفي كلام

في الهندي

الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون منهم في القرآن
باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مُبَشِّرِيْنَ بالثواب من امن واطاع وَمُنْذِرِيْنَ محذرين بالعقاب من كفر وعصى وَاَنْزَلَ
مَعَهُمُ الْكِتٰبَ اى الكتاب تقديره وانزل مع كل واحد منهم الكتاب بِالْحَقِّ بالعدل والصدق لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ قرأ
ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف ههنا وفي اول ال عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقراءة
العامة بفتح الياء وضم الكاف اى ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي
بكتابه فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ اى في الكتاب اِلَّا الَّذِيْنَ اُوْتُوْهُ اى اعطوا الكتاب مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
الْبَيِّنٰتُ يعني احكام التورية والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض والاخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه
واختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينت صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بَغْيًا ۢ بَيْنَهُمْ ظلما وحسدا فَهَدَى اللّٰهُ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ اى الى ما اختلفوا فيه مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِهٖ بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا
في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الى الكعبة واختلفوا
في الصيام فهدانا الله بشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا
في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود
الفرية وجعلته النصارى الٰها وهدانا الله للحق فيه وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ قوله تعالى اَمْ حَسِبْتُمْ
اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ قال قتادة والسدي نزلت هذه الاية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف
والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد قال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين واثروا رضى الله ورسوله واظهرت
اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه حسبتم والميم صلة
قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة وَلَمَّا يَاْتِكُمْ اى ولم ياتكم وما صلة مَّثَلُ
الَّذِيْنَ خَلَوْا اشباه الذين مضوا مِنْ قَبْلِكُمْ من النبيين والمؤمنين مَسَّتْهُمُ الْبَاْسَآءُ الفقر والشدة والبلاء وَالضَّرَّآءُ
المرض والزمانة وَزُلْزِلُوْا اى حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ مَتٰى
نَصْرُ اللّٰهِ ما زال البلاء بهم حتى استبطؤا النصر قال الله تعالى اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ وقرأ نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى
قال الرسول واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب النصب على ظاهر الكلام
لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي قوله تعالى يَسْئَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ نزلت في عمرو بن
الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من انفق فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ماذا وجهان
من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اى شيء ينفقون والاخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قُلْ مَآ
اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ اى من مال فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ
فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ اى فرض
عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الاية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية وقال الجهاد

والمرسل

يقول الرسول

يتصدق ينفق

فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة أخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
اخبرنا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي اخبرنا ابو الهيثم بن كليب اخبرنا احمد بن حازم بن ابي غرزة اخبرنا سعيد بن عثمان العبدي عن عمرو بن
محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات
على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة
الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين
به اعان وان استنفر نفر وان استغنى عنه قعد قوله تعالى **وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع
عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وقال عكرمة نسخها قوله تعالى سمعنا واطعنا يعني
انهم كرهوا ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى **وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ** لان في الغزو احدى الحسنيين
اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة **وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا** يعني القعود عن الغزو **وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ** لما فيه من فوات الغنيمة
والاجر **وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** قوله تعالى **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** سبب نزول هذه الآية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم اخت ابيه في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس
سبعة عشر شهرا من مقدمه الى المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي
وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكر وكتب
لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال له سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب اقرأه على اصحابك
ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخير فلما نظر في الكتاب
قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم
مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع هو موضع من الحجاز يقال له بحران اضل سعد بن ابي
وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم
كذلك اذ مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة
وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم
فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم
اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى
وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة لتدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في موافقة القوم فرمى
واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل في الهجرة وادى النبي صلى الله
عليه وسلم دية ابن الحضرمي الى ورثته من قريش قال مجاهد وغيره لانه كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش
عهد وادع اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل
فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل
محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم
بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحابه السرية

وظنوا انهم قد هلكوا وسقطوا في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب
اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في
الاسلام ثم قسم الباقي بين اصحاب السرية فكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نبقيهم حتى يقدم سعد وعتبة
وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلعم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما
عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما
جميعا فقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب
نزول هذه الآية قوله تعالى **يسئلونك عن الشهر الحرام** يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه قوله تعالى **قتال فيه** اي عن قتال فيه **قل**
يا محمد **قتال فيه كبير** عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتدأ وقال **وصد عن سبيل الله** اي وصدكم المسلمين عن الاسلام **و**
كفر به اي كفركم بالله **والمسجد الحرام** اي بالمسجد الحرام قيل وصدكم عن المسجد الحرام **واخراج اهله** اي اخراج اهل المسجد
منه اكبر اعظم وزرا **عند الله والفتنة** اي الشرك الذي انتم عليه **اكبر من القتل** اي اعظم من قتل ابن
الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام
فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت الحرام ثم قال **ولا يزالون** يعني مشركي مكة
وهو فعل لا مصدر له مثل عسى **يقاتلونكم** يا معشر المؤمنين **حتى يردوكم** يصرفوكم **عن دينكم ان استطاعوا ومن**
يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق **وهو كافر فاولئك حبطت** بطلت **اعمالهم** حسناتهم **في الدنيا والآخرة**
واولئك اصحب النار هم فيها خلدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا
هذا غزوا فانزل الله تعالى **ان الذين امنوا والذين هاجروا** فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم **وجاهدوا** المشركين **في سبيل**
الله طاعة الله فجعلها جهادا **اولئك يرجون رحمت الله** اخبر انهم على رجاء الرحمة **والله غفور رحيم** قوله تعالى **يسئلونك عن**
الخمر والميسر الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه الآية وجملة القرآن في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله تعالى
انزل في الخمر اربع آيات نزلت بمكة وهي ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم
حلال يومئذ ثم نزلت هذه الآية في مسئلة عمر ومعاذ بن جبل يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الآية قال
رسول الله صلعم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما
فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يايها
الكفرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر سورة بحذف لا فانزل الله تعالى يايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكرى حتى تعلموا
ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة وشربوا في غير حين الصلوة فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين
الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد الصلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر
ويشرب بعد صلوة الصبح فيصحوا اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان
قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد
سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي بعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشكى وشكى اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله
تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب

قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما
نزلت الآية التي في سورة المائدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب الى الطريق فصببنا ما فيها فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد
غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وعن انس رضي الله عنه سميت الخمر خمرا لانهم كانوا
يدعونها في الدنان حتى تختمر وتتغير وعن ابن المسيب لانها تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اخبرنا ابن علية اخبرنا عبد العزيز بن صهيب قال قال لي
انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم واني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال
يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف العلماء في ماهية الخمر فقال قوم هي عصير العنب والرطب الذي اشتد
وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الائمة على ان هذه الخمر نجس يحد شاربها ويفسق ويكفر مستحلها وذهب سفيان الثوري وابو حنيفة
وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم
وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا
ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ورأى
ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم
الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلعم انها قالت سئل رسول الله
صلعم عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا
عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن ابو سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو الربيع العتكي اخبرنا حماد بن زيد انا ايوب
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم
يشربها في الآخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن ابي رجاء انا
يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء من العنب
والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلعم ان من العنب خمرا وان من التمر
خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب والرطب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
اخبرنا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان
ريح خمر او شراب فزعم انه شرب الطلاء وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو
فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا وسئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن
عباس كان الرجل في الجاهلية يقامر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الآية والميسر مفعل من
قولهم يسر لي الشيء اذا وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب
كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزؤنها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصباء
وهي الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة اسهم والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة
منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة يسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض

ثم

ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج اسمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التى لا انصبا
لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ شيئا ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور
الى الفقراء ولا ياكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو اصل القمار الذى كان تفعله
العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطاء ومجاهد كل شئ فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب
وروى عن على رضى الله عنه فى النرد والشطرنج انهما من الميسر قوله تعالى **قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ** اى وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة
وقول الفحش وقرأ حمزة والكسائى اثم كثير بالثاء المثلثة وقرأ الباقون بالباء فالاثم فى الخمر والميسر ما ذكره الله فى سورة المائدة انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون **وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**
فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد
ولا تعب وارتفاق الفقراء به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه فقصده بالسوء **وَإِثْمُهُمَا**
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل
من العداوة والبغضاء قوله تعالى **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ** وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا
ماذا ننفق فقال **قُلِ الْعَفْوَ** قرأ ابو عمرو والحسن وقتادة وابن ابى اسحاق العفو بالرفع معناه اى الذى ينفقون هو العفو وقرأ
الاخرون بالنصب على معنى قل انفقوا العفو واختلفوا فى معنى العفو فقال قتادة وعطاء والسدى هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة
يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق عن
ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى نا ابو بكر
محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفى نا وكيع عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار
قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شئ ومنه قوله تعالى خذ العفو
اى الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع بن
سليمان اخبرنا الشافعى انا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابى سعيد عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلعم فقال يا رسول الله
عندى دينار قال انفقه على نفسك قال عندى اخر قال انفقه على ولدك قال عندى اخر قال انفقه على اهلك قال عندى اخر قال
انفقه على خادمك قال عندى اخر قال انت اعلم قوله تعالى **كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ** قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد
وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب النبى صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على
خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء قوله تعالى **لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** قيل معناه يبين الله لكم
الايات فى امر النفقة لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم فى معاش الدنيا وتنفقون الباقى فيما ينفعكم
فى العقبى وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الايات فى امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون وقيل معناه يبين الله لكم
الايات فى امر النفقة لعلكم تتفكرون فى زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفى اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تعالى
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قال ابن عباس وقتادة لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن وقوله تعالى ان
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع
لليتيم طعام فيفضل منه شئ فيتركون ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
هذه الاية **قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ** اى الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا لكم فى ذلك من الثواب

وخيرلهم لما فی ذلك من توفر اموالهم علیهم وقال مجاهد یوسع علیهم من طعام نفسه ولا یتوسع من طعام الیتیم وَاِنْ تُخَالِطُوْهُمْ
هذه اباحة المخالطة ای ان تشارکوهم فی اموالهم وتخالطوها باموالکم فی نفقاتکم ومساکنکم وخدمکم ودوابکم فتصیبوا من اموالهم
عوضا من قیامکم بامورهم او تکافئوهم علی ما تصیبون من اموالهم فَاِخْوَانُكُمْ ای فهم اخوانکم والاخوان یعین بعضهم بعضا ویصیب
بعضهم من اموال بعض علی وجه الاصلاح والرضا وَاللّٰهُ یَعْلَمُ الْمُفْسِدَ ای لاموالهم مِنَ الْمُصْلِحِ لها یعنی الذی یقصد بالمخالطة الخیانة
وافساد مال الیتیم واکله بغیر حق من الذی یقصد الاصلاح وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَاَعْنَتَكُمْ ای لضیق علیکم وما اباح لکم مخالطتهم
وقال ابن عباس و لو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال الیتمی موبقا لکم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه کلفکم فی کل شیء ما
یشق علیکم اِنَّ اللّٰهَ عَزِیْزٌ ای عزیز فی سلطانه وقدرته علی الاعنات والعزیز الذی یامر بعزة سهل علی العباد او شق علیهم حَكِیْمٌ
فیما صنع من تدبیره وترك الاعنات قوله تعالی وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكٰتِ حَتّٰی یُؤْمِنَّ سبب نزول هذه الآیة ان مرثد بن ابی مرثد
الغنوی قال مقاتل هو ابو مرثد الغنوی وقال عطاء هو ابو مرثد الکناز بن الحصین وکان شجاعا بعثه رسول الله صلی الله علیه وسلم
الی مکة لیخرج منها ناسا من المسلمین سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشرکة یقال لها عناق وکانت خلیلته فی الجاهلیة فاتته وقالت له
یا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ویحك یا عناق ان الاسلام قد حال بیننا وبین ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بی قال نعم ولکن ارجع الی
رسول الله صلی الله علیه وسلم فاستامره فقالت ابی تتبرم ثم استغاثت علیه فضربوه ضربا شدیدا ثم خلوا سبیله فلما قضی حاجته بمکة وانصرف
الی رسول الله صلعم واعلمه بالذی کان من امره وامر عناق وما لقیه بسببها وقال یا رسول الله ایحل لی ان اتزوجها فانزل الله تعالی وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكٰتِ
حَتّٰی یُؤْمِنَّ وقیل الآیة منسوخة فی حق الکتابیات لقوله تعالی والمحصنت من الذین اوتوا الکتب من قبلکم وبخبر رسول الله صلی الله علیه وسلم
وباجماع الامة روی الحسن عن جابر بن عبد الله رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلعم نتزوج نساء اهل الکتاب ولا یتزوجون نساءنا
فان قیل کیف اطلقتم اسم الشرك علی من لم ینکر الا نبوة محمد صلی الله علیه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه یقول القرآن کلام غیر الله ومن یقول
القرآن کلام غیر الله فقد اشرك مع الله غیره وقال قتادة وسعید بن جبیر اراد بالمشرکات الوثنیات فان عثمان رضی الله تعالی عنه تزوج
نائلة بنت فرافصة وکانت نصرانیة فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبید الله نصرانیة وتزوج حذیفة یهودیة فکتب الیه عمر رضی الله عنه
خل سبیلها فکتب الیه اتزعم انها حرام فقال لا ازعم انها حرام ولکنی اخاف ان تتعاطوا المومنات منهن قوله تعالی وَلَاَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ
خَیْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَّلَوْ اَعْجَبَتْكُمْ بجمالها ومالها نزلت فی خنساء ولیدة سوداء کانت لحذیفة بن الیمان قال حذیفة یا خنساء
قد ذکرت فی الملا الاعلی سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدی نزلت فی عبد الله بن رواحة کانت له امة سوداء فغضب
علیها ولطمها ثم خرج واتی النبی صلی الله علیه وسلم واخبره بذلك فقال له صلی الله علیه وسلم وما هی یا عبد الله قال هی تشهد ان لا
اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلی فقال رسول الله صلعم هذه مؤمنة قال عبد الله فو الذی
بعثك بالحق نبیا لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل ذلك فطعن وانکر علیه ناس من المسلمین وقالوا تنکح امة وعرضوا علیه حرة مشرکة
فانزل الله تعالی هذه الآیة وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِیْنَ حَتّٰی یُؤْمِنُوْا هذا اجماع لا یجوز للمسلمة ان تنکح المشرك وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ
خَیْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَّلَوْ اَعْجَبَكُمْ اُولٰٓئِكَ یعنی المشرکین یَدْعُوْنَ اِلَی النَّارِ ای الی الاعمال الموجبة للنار وَاللّٰهُ یَدْعُوْٓا
اِلَی الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِاِذْنِهٖ ای بقضائه وقدره وارادته وَیُبَیِّنُ اٰیٰتِهٖ لِلنَّاسِ ای اوامره ونواهیه لَعَلَّهُمْ یَتَذَكَّرُوْنَ
یتعظون قوله تعالی وَیَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْمَحِیْضِ اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزیز القاشانی انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد
الهاشمی انا ابو علی محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤی انا ابو داؤد سلیمن بن الاشعث السجستانی انا موسی بن اسمعیل انا حماد هو ابن سلمة
انا ثابت البنانی عن انس بن مالك ان الیهود کانوا اذا حاضت منهم المرأة اخرجوها من البیت ولم یواکلوها ولم یشاربوها ولم یجامعوها فی
البیت فسئل رسول الله صلعم عن ذلك فانزل الله تعالی ویسئلونك عن المحیض قُلْ هُوَ اَذًی فَاعْتَزِلُوا النِّسَآءَ فِی الْمَحِیْضِ الآیة فقال رسول الله

صلعم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء الا النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء
اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود يقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل في آثارهما
فسقاهما فعرفا انه لم يجد عليهما قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ اي عن الحيض وهو مصدر حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا كالسير
والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان وأمّا قوله ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ اي قذر والاذى كل ما يكره من شيء ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ اراد بالاعتزال
ترك الوطي ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجائزة أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة انا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضـ قالت كنت اغتسل انا والنبي صلعم
من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني ان اتزر فاتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض أخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي
سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع رسول الله صلعم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت
ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة أخبرنا ابو القاسم بن عبد الله بن
محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو انا صدقة انا وكيع انا مسعر وسفيان
عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة رضـ قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في واتعرق العرق
فيتناوله فيضع فاه على موضع في فوطي الحائض حرام ومن فعله يعصي الله عز وجل ويعزره الامام ان علم منه ذلك واختلف اهل العلم في
وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي
واحمد واسحق لما أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن
ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار
وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه
حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفساء أخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نا علي بن حجر نا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي
عن عبد الكريم عن ابراهيم النخعي عن ابي الاسود عن عائشة رضـ قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصيام
ولا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها
أخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا مسدد انا عبد الواحد بن زياد انا افلت بن خليفة قال حدثتني
جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة رضـ تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت
عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب قوله تعالى ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ قرأ عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء
يعني يغتسلن وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يعني اغتسلن
﴿فَأْتُوهُنَّ﴾ اي فجامعوهن ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد و
قتادة وعكرمة وقال ابن عباس طؤهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم
الله تعالى وهو الفرج كقوله عز وجل اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم
الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنيفة من قبل الحلال دون الحرام والفجور وقيل لا تأتوهن صائمات ولا معتكفات ولا
محرمات واتوهن اي غشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل وتيمم عند عدم الماء الا تحريم

غليظا
اصفر فنصف
الصوم

الصوم فان الحائض اذا انقطع دمها بالليل فنوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا
واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهي عشرة
ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وعطاء وطاؤس اذا اغتسلت فرجها يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل
واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تيمم عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال
حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن من حيث امركم الله ومن قرأ يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل
كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا فدل على ان قبل الغسل لا يحل الوطي قوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ** قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات
وقال مقاتل بن حيان يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب
وقال مجاهد التوابين من الذنوب الذين لا يعودون فيها والمتطهرين منها الذين لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره
قوله تعالى فانه كان للاوابين غفورا قوله تعالى **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني اخبرنا محمد بن يعقوب انا ابن المنادي نا يونس نا يعقوب القمي
عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس جاء عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال
حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فاوحى الله اليه نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم يقول ادبر واقبل واتق الدبر والحيضة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن
ابن المنكدر انه سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي امرأته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النساء الا على حرف
وذلك استر ما تكون المرأة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات
ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه و
قالت انما كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم الاية يعني موضع الولد فأتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام
يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج ومثله
عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت الولد بمنزلة الارض فتزرع فيه وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع
هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك
ان شئت فاعطش وان شئت فارو وروي عنه انه قال يستأمر الحرة في العزل ولا يستأمر الجارية وبه قال احمد وكره جماعة العزل وقالوا
هو الوأد الخفي روي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال اتدري فيما نزلت
هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امرأته في دبرها فشق ذلك عليها فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه
وروي عن عبيد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في
ادبارهن فقال كذب العبد او اخطأ انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم انا الربيع اخبرنا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السائب
عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سأل النبي صلعم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلعم في اي الخربتين او في
اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن اخبرنا احمد بن

ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ انا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي اخبرنا محمد بن عبد الله بن
سليمان الحضرمي انا عبد الله بن عمر بن ابان انا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم ملعون من اتى امرأته في دبرها قوله تعالى **وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ** قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد
وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل انا عثمان بن ابي شيبة انا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اراد
ان يأتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان في ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا
وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن
عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون
الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد انا يحيى عن
عبيد الله حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات
الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد
فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية **وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْا
اَنَّكُمْ مُلٰقُوْهُ** صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ** قوله تعالى **وَلَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً لِّاَيْمَانِكُمْ**
نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان الانصاري شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل
عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة
اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمرأة
هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم
من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر **اَنْ تَبَرُّوْا** معناه
ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا **وَتَتَّقُوْا وَتُصْلِحُوْا بَيْنَ النَّاسِ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ** اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير قوله تعالى **لَا يُؤَاخِذُكُمُ
اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِيْ اَيْمَانِكُمْ** اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في الايمان المذكورة في الاية
فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة الكلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم الى هذا ذهب الشعبي و
عكرمة وبه قال الشافعي وروي عن عائشة ايمان اللغو ما كانت في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه
القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق فيه ثم تبين له خلاف ذلك وهو قول الحسن والزهري وابراهيم
النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة رح وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب به قال طاؤس

ن ن ن
في و و

وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذ الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة أتكفر خطوات
الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو
امرته بالكفارة لامرته ان يتم ويستمر على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل
كذا او يقول اخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا او يقول هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذ الله به ولو اخذهم به لعجل لهم العقوبة و
لو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وقال ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما
كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا
بالله او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو
ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها
فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان
ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وتجب به الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال
الشافعي ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الرأي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو
يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثلا ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا يكون يمينا فلا تجب به
الكفارة اذا خالف وهو يمين مكروهة قال الشافعي واخشى ان يكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب و
هو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قوله
تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون اي يحلفون والالية اليمين والمراد من الآية اليمين
على ترك وطي المرأة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية و
كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوج بها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في
ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته
ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض لها قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء
او بالطلاق بعد مطالبة المرأة والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول، فان لم يف ولم
يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقوف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو الدرداء وابن عمر وقال سليمان
بن يسار ادركت بضعة وعشرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون يوقف المولى واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان
بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحاق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر تقع عليها طلقة بائنة
وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال سعيد بن المسيب والزهري تقع طلقة رجعية
ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف فاذا وطئها قبل مضي تلك المدة تجب عليه كفارة اليمين
ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت
المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء
اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي رحمه الله لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج
فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك رحمه الله وابي حنيفة رح تتنصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة
تتنصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما قال في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر

والتربص للتثبت والتوقف **فَإِنْ فَاءُوْ** رجعوا عن اليمين بالوطي **فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ** واذا وطي في الفرج خرج عن الايلاء و
تجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابراهيم النخعي وقتادة لاكفارة عليه لان الله تعالى وعد بالمغفرة فقال
فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في سقوط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك
طالق او لله علي عتق عبد وصوم او صلوة فهو مولى لان المولى من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق
او العتق المعلق به وان التزم في الذمة تلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الاعتاق او الصلوة
او الصوم **وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ** اي حققوه بالايقاع **فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ** لقولهم **عَلِيْمٌ** بنياتهم وفيه دليل على انها
لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل على انه يقتضي مسموعا والقول
هو الذي يسمع قوله تعالى **وَالْمُطَلَّقٰتُ** اي المخليات من حبال ازواجهن **يَتَرَبَّصْنَ** ينتظرن **بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلٰثَةَ قُرُوْءٍ**
فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل قرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة الى انها
الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي
واحتجوا بان النبي صلعم قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المرأة الصلوة ايام حيضها وذهب جماعة
الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال
ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر رض لما طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلعم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم
ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة
اللغة قول الشاعر ففي كل عام انت جاشم غزوة ✽ تشد لاقصاها عزيم عزائكا ✽ مورثة مالا وفي الحي رفعة ✽ لما ضاع فيها من قروء نسائكا
واراد به انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فتضيع اقراءهن وانما تضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف
تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه
الطلاق قرءا قالت عائشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن
ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء
يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المرأة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله فقال ابو عمرو بن
العلاء وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته الذي يرجع فيه وهذا قارئ
الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي كرهت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقتها والقرء
يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع يقول العرب ما قرأت الناقة
سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقرأة وهي الحوض اي جمعته ترك همزها فالقرء ههنا احتباس الدم
واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المرأة اذا
كانت حاملة فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن فان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج
قبل الدخول او بعده وسواء كانت المرأة ممن تحيض او لا تحيض لقول الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق في الحيوة نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول نظر ان كانت المرأة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن
الآيسات فعدتها ثلثة اشهر لقول الله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن وان كانت

اسقاط ن رقبة

الحيضة ن

من تحيض فعدتها ثلثة اقراء لقوله تعالى والمطلقت يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه
امر وعدة الامة ان كانت حاملة فبوضع الحمل كالحرة وان كانت حائلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمسة ايام وفي الطلاق ان كانت ممن
تحيض فعدتها قرآن وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرئين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب رضي ينكح العبد
امراتين ويطلق طلقتين وتعتد الامة بحيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين اوشهرا ونصفا قوله عز وجل وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ
مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثلثة وقال ابن عباس وقتادة يعني
الحمل ومعنى الآية لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَ
الْيَوْمِ الْآخِرِ معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول ادحقي ان كنت مؤمنا يعني اداء
الحقوق من فعل المؤمنين وَبُعُولَتُهُنَّ يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامور زوجته واصل البعل
السيد والمالك أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ اولى برجعتهن اليهم فِي ذَٰلِكَ اي في حال العدة إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا اي ان ارادوا
بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء
عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة
عليها وَلَهُنَّ اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين
لامراتي كما تحب امرأتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ اخبرنا عبد الله محمد بن
الحسن المروزي اخبرنا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السنجري نا ابو سليمان الخطابي اخبرنا ابو بكر بن داسة انا ابو داود السجستاني
انا موسى بن اسمعيل نا حماد انا ابو قزعة سويد بن حجر الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله صلعم ما حق
زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وان تكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج
انا ابو بكر بن ابي شيبة انا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه انه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن
حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن
بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما ان تضلوا بعده ابدا ما ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسئلون عني فما انتم
قائلون قالوا انشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة وقد يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد
ثلث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن يحيى انا يعلى بن عبيد
انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم
لنسائكم قوله تعالى وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد
وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفيان
وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار اخبرنا احمد بن محمد بن
عيسى البرتي انا ابو حذيفة انا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلعم
فيها ثم رجع فرأى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك النبي صلعم فقال النبي صلعم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان
تسجد لزوجها قوله تعالى الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير

حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت هذه
الآية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا فلا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر قوله تعالى
فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها
بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة أَوْ
تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله تعالى او تسريح باحسان و
صريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق
فحسب وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت
في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن
وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا
بعد نكاح زوج اخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج
فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود رض الطلاق
بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المرأة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس
رضي الله عنهم وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمرأة في عدد
الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي
قوله تعالى وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال
إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى ويقال في حبيبة بنت سهل كانت تحت
ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسيئ
الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمرأة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها
اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رأت ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها
وارته آثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلعم الى ثابت بن قيس فقال ما لك ولاهلك
فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين سألها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت لاحدثك حديثا ينزل الله
عليك خلافه فهو من اكرم الناس محبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو فقال ثابت يا رسول الله قد اعطيتها حديقة فقل
لها تردها علي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلعم يا ثابت خذ منها ما   فلتردن
اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ازهر بن
جميل اخبرنا عبد الوهاب الثقفي انا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة ثابت بن قيس اتت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة
وطلقها تطليقة قوله تعالى الا ان يخافا اي يعلما ان لا يقيما حدود الله قرأ ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا
بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله تعالى فان خفتم فجعل الخوف
لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرأ الآخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما ان لا يقيما

حدود الله تخاف المرأة ان تعصى الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امرأته ان يعتدى عليها فنهى الله الرجل ان ياخذ
من امرأته شيئا مما آتيها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطالبك مضجعا ونحو ذلك قال الله تعالى
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ اى فيما افتدت به المرأة
نفسها منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المرأة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما
الناسي فتى موسى دون موسى وقيل اراد انه لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المرأة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية
ولا فيما افتدت به واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طايعة
وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن
المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع على غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع
الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجوية الدينوري انا عبد الله بن
محمد بن شيبة انا احمد بن جعفر المستملي انا ابو محمد يحيى بن اسحاق بن شاكر بن احمد بن حباب انا عيسى بن يونس
انا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض
الحلال الى الله تعالى الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي خبرني ابن فنجوية انا ابن
شيبة انا محمد بن عثمان بن ابي شيبة انا ابي انا اسامة عن حماد بن زيد عن ابي ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء
الرحبي عن ثوبان يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة سالت زوجها الطلاق في غير باس فحرام عليها
رائحة الجنة وقال طاؤس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية والآية خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون
الا في حال خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امرأته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدة واختلف
اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة ينقص بها عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه
قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الرأي وهو اظهر
قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم
وبه قال عكرمة وطاؤس واليه ذهب احمد واسحاق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتان ثم ذكر بعده الخلع ثم
ذكر بعده الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق
اربعا ومن قال بالقول الاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان قوله تعالى تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
اى هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فَلَا تَعْتَدُوهَا
فلا تجاوزوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
قوله تعالى فَإِنْ طَلَّقَهَا يعني الطلقة الثالثة فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ
اى من بعد الطلقة الثالثة حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ اى غير المطلق فيجامعها
والنكاح يتناول الوطى والعقد جميعا نزلت في تميمة وقيل في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي
كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلثا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي اخبرنا سفيان عن الزهري عن
عروة عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انه سمعها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة القرظي فطلقني فبت طلاقي وتزوجت بعده عبد الرحمن بن

الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال
لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروى انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض
النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر رضي الله عنه فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى زوجي الاول
فان زوجي الآخر قد مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما
قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه اتت عمر رضي الله عنه وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر رضي الله عنه لا ترجعي
اليه لئن رجعت اليه لارجمنك قوله تعالى فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا يعني فان طلقها الزوج
الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المرأة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد إِنْ ظَنَّا
اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله عز وجل أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ اي يكون بينهما
الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب
سفيان الثوري والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا آخر ليحللها للزوج الاول
فان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل
ولها صداق مثلها غير انه يكره اذا كان في عزمها ذلك اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمٰعيل التميمي اخبرنا ابو القاسم حمزة بن
يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا الحسن بن الفرج اخبرنا عمرو بن خالد الحراني انا عبيد الله بن عبد
الكريم هو الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وقال نافع
اتى رجل ابن عمر فقال له ان رجلا طلق امرأته ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح
رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل
والمحلل له وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يعني يعلمون ما امرهم الله تعالى به قوله تعالى
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ الآية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى
قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد بذلك مضارتها قوله تعالى فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان تبين
بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا
بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين
يقال بلغت المدينة اذا قرب منها واذا دخلها فَأَمْسِكُوهُنَّ اي راجعوهن بِمَعْرُوفٍ قيل المراجعة
بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
اي اتركوهن حتى ينقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا
اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ
اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله تعالى وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا قال الكلبي يعني
قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا
وقال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك و
ينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا
عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني اخبرنا علي بن حجر اخبرنا اسمٰعيل بن جعفر

عن ابی حبیب بن اردك هو عبد الرحمن بن حبیب وابن ماهك هو یوسف بن ماهك عن عطاء بن ابی رباح عن ابن
ماهك عن ابی هریرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق
والنكاح والرجعة **وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ** بالایمان **وَمَا اَنْزَلَ**
عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتٰبِ یعنی القرآن **وَالْحِكْمَةِ** یعنی السنة وقیل مواعظ
القرآن **يَعِظُكُمْ بِهٖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ع وَاِذَا**
طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ نزلت فی جمیلة بنت یسار اخت معقل بن یسار المزنی كانت تحت ابی البداح بن
عاصم بن عدی بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد الملیحی اخبرنا احمد بن عبد الله النعیمی نا محمد بن یوسف انا
محمد بن اسمعیل اخبرنا احمد بن ابی عمرو حدثنی ابی حدثنی ابوهاشم عن یونس عن الحسن قال حدثنی معقل بن
یسار قال زوجت اختا لی من رجل فطلقها حتی اذا انقضت عدتها جاء یخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك
فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود الیك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المرأة ترید ان ترجع الیه
فانزل الله تعالی **فَلَا تَعْضُلُوْهُنَّ اَنْ يَّنْكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ** فقلت الآن افعل یا رسول الله قال
فزوجها ایاه قوله تعالی فبلغن اجلهن ای انقضت عدتهن فلا تعضلوهن ان ینكحن ازواجهن ای لا
تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضیق والشدة یقال عضلت المرأة اذا نشب ولدها فی بطنها
فضاق علیه الخروج والداء العضال الذی لا یطاق علاجه وفی الآیة دلیل علی ان المرأة لا تلی عقد النكاح
اذ لو كانت تملك ذلك لم یكن هناك عضل ولا لنهی الولی عن العضل معنی وقیل الآیة خطاب مع الازواج
منعهم من الاضرار لان ابتداء الآیة خطاب معهم والاول اصح **اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ**
بعقد حلال ومهر جائز **ذٰلِكَ** ای ذلك الذی ذكر من النهی **يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ**
يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وانما قال ذلك موحدا والخطاب للاولیاء لان الاصل فی مخاطبة الجمع ذلكم
ثم كثر حتی توهموا ان الكاف من نفس الحرف ولیست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف
موحدة منسوبة فی الاثنین والجمع والمؤنث والمذكر وقیل هو خطاب للنبی صلی الله علیه وسلم فلذلك وحد ثم رجع
الی خطاب المؤمنین فقال **ذٰلِكُمْ اَزْكٰى لَكُمْ** ای خیر لكم **وَاَطْهَرُ** لقلوبكم من الریبة وذلك انه اذا كان
فی نفس كل واحد منهما علاقة حب لم یؤمن ان یتجاوز ذلك الی غیر ما احل الله لهما ولم یؤمن من الاولیاء ان یسبق
الی قلوبهم منهما ما لعلهما ان یكونا بریئین من ذلك فیأثمون **وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ**
ای یعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم قوله تعالی **وَالْوَالِدٰتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ**
ای المطلقات اللاتی لهن اولاد من ازواجهن یرضعن خبر بمعنی الامر وهو امر استحباب لا امر ایجاب لانه لا
یجب علیهن الارضاع اذا كان یوجد من ترضع الولد لقوله تعالی فی سورة الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن
اجورهن فان رغبت الام فی الارضاع فهی اولی من غیرها **حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** ای سنتین وذكر الكمال
للتاكید كقوله تعالی تلك عشرة كاملة وقیل انما قال كاملین لان العرب قد تسمی بعض الحول حولا وبعض
الشهر شهرا كما قال الله تعالی الحج اشهر معلومات وانما هی شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل فی
یومین فلا اثم علیه وانما یتعجل فی یوم وبعض یوم ویقال اقام فلان بموضع كذا حولین وانما
اقام به حولا وبعض آخر فبین الله تعالی انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل

العلم في هذا الحد منهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انها اذا وضعت
لستة اشهر فانها ترضع حولين كاملين وان وضعت لسبعة اشهر فانها ترضع ثلثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة
اشهر فانها ترضع احدى وعشرين شهرا وان وضعت لعشرة اشهر فانها ترضع عشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله
تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باى وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين
فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور
وهذا قول ابن جريج والثورى ورواية الوالبى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل المراد من الآية بيان ان الرضاع الذى تثبت
به الحرمة ما يكون في الحولين فلا تحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم
انزل التخفيف فقال لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ اى هذا منتهى الرضاعة وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على
مقدار صلاح الصبى وما يعيش به وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ يعنى الاب رِزْقُهُنَّ طعامهن وَكِسْوَتُهُنَّ لباسهن
بِالْمَعْرُوفِ اى على قدر الميسرة لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا اى طاقتها لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا قرأ
ابن كثير واهل البصرة برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرأ الآخرون تضار بنصب الراء
وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها
الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ اى لا تلقيه المرأة الى ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل
معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت ارضاعه وقبل الصبى من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود
له بولده فيحتمل ان يعطى الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى
على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما وتكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل
والمعنى لا تضارر والدة فتأبى ان ترضع ولدها لتشق على ابيه ولا مولود له اى لا يضار الاب ام الصبى فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه
وعلى هذا الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبى اى
لا يضار كل واحد منهما الصبى فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبى فعلى هذا يكون
الباء زائدة ومعناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين قوله تعالى وَعَلَى الْوَارِثِ
مِثْلُ ذَلِكَ اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبى معناه وعلى وارث الصبى الذى لو مات الصبى وله مال ورثه
مثل الذى كان على ابيه في حال حيوته ثم اختلفوا في اى وارث هو من ورثته فقال بعضهم هو عصبة الصبى من الرجال مثل الجد
والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب
سفيان وقالوا اذا لم يكن للصبى مال ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبى من
كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابى ليلى ومذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا
او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول
ابى حنيفة رح وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبى نفسه الذى هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله
فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبى الا الوالدان وهو قول مالك والشافعى رحمهما الله تعالى وقيل هو الباقى
من والدى المولود بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل
معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبى والزهرى فَإِنْ أَرَادَا يعنى الوالدين فِصَالًا اى فطاما قبل الحولين عَنْ تَرَاضٍ
مِنْهُمَا اى اتفاق من الوالدين وَتَشَاوُرٍ اى يتشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة

١ استخراج الرای فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ای لا حرج علیهما فی الفطام قبل الحولین وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ

٢ ای لاولادکم مراضع غیر امهاتهم لا رضاعهم اذا ابت امهاتهم رضاعهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح فَلَا جُنَاحَ

٣ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ الی امهاتهم مَا آتَيْتُمْ ما سمیتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقیل اذا سلمتم اجور

٤ المراضع الیهن بِالْمَعْرُوفِ قرا ابن کثیر ما اتیتم وفی الروم وما اتیتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم یقال اتیت

٥ جمیلا اذا فعلته فعلی هذه القراة یکون التسلیم بمعنی الطاعة والانقیاد لا بمعنی تسلیم الاجرة یعنی اذا سلمتم لامره وانقدتم لحکمه

٦ وقیل اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

٧ قوله تعالی وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ای یموتون ویتوفی اجالهم وتوفی واستوفی بمعنی واحد ومعنی التوفی اخذ الشیئ

٨ وافیا وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا یترکون ازواجا يَتَرَبَّصْنَ ینتظرن بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ای

٩ یعتددن بترك الزینة والطیب والنقلة علی فراق ازواجهن هذه المدة الا ان یکن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وکانت

١٠ عدة الوفاة فی الابتداء حولا کاملا لقوله تعالی والذین یتوفون منکم ویذرون ازواجا وصیة لازواجهم متاعا الی الحول غیر

١١ اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابی نجیح عن مجاهد کانت هذه العدة یعنی اربعة اشهر وعشرا واجبة عند

١٢ اهل زوجها فانزل الله تعالی متاعا الی الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرین لیلة وصیة ان شاءت سکنت فی

١٣ وصیتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالی عز وجل غیر اخراج فان خرجن فلا جناح علیکم فیما فعلن فالعدة کما هی واجبة علیها

١٤ وقال عطاء قال ابن عباس رضی الله عنهما نسخت هذه الایة عدتها عند اهلها فتعتد حیث شاءت وقال عطاء ان شاءت اعتدت

١٥ عند اهله وسکنت فی وصیتها وان شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء المیراث فنسخ السکنی فتعتد حیث شاءت ولا سکنی لها ویجب علیها

١٦ الاحداد فی عدة الوفاة وهی ان تمتنع من الزینة والطیب فلا یجوز لها تدهین راسها بای دهن سواء کان فیه طیب او لم یکن ولها

١٧ تدهین جسدها بدهن لا طیب فیه فان کان فیه طیب فلا یجوز ولا یجوز لها ان تکتحل بکحل فیه طیب او فیه زینة کالکحل الاسود

١٨ ولا باس بالکحل الفارسی الذی لا زینة فیه فان اضطرت الی کحل فیه زینة فقد رخص فیه کثیر من اهل العلم منهم — اكثرون

١٩ سالم بن عبد الله وسلیمان بن یسار وعطاء والنخعی وبه قال مالك واصحاب الرای وقال الشافعی رح تکتحل به

٢٠ لیلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل علی رسول الله صلی الله علیه وسلم حین توفی ابو سلمة وقد جعلت علی

٢١ صبرا فقال انه یشب الوجه فلا تجعلیه الا باللیل وتنزعیه بالنهار ولا یجوز لها الخضاب ولا لبس الوشی والدیباج

٢٢ والحلی ویجوز لها لبس البیض من الثیاب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزینة کالاحمر والاخضر الناضر

٢٣ والاصفر ویجوز ما صبغ لغیر زینة کالسواد والکحلی وقال سفیان لا تلبس المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسی

٢٤ نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمی انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حمید بن

٢٥ نافع عن زینب بنت ابی سلمة انها اخبرته بهذه الاحادیث الثلثة قال زینب دخلت علی ام حبیبة زوج النبی صلی الله علیه

٢٦ وسلم حین توفی ابوها ابو سفیان بن حرب فدعت ام حبیبة بطیب فیه صفرة خلوق او غیره فدهنت به جاریة ثم

٢٧ مست به بطنها ثم قالت والله ما لی بالطیب من حاجة غیر انی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول علی المنبر لا تحل — نجی

٢٨ لامرأة تؤمن بالله والیوم الاخر ان تحد علی میت فوق ثلث لیال الا علی زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زینب دخلت علی زینب

٢٩ بنت جحش حین توفی اخوها عبد الله فدعت بطیب فمست به ثم قالت والله ما لی بالطیب من حاجة غیر انی سمعت رسول الله — لحي

٣٠ صلعم یقول علی المنبر لا تحل لامرأة تؤمن بالله والیوم الاخر ان تحد علی میت فوق ثلث لیال الا علی زوج اربعة اشهر وعشرا قالت

٣١ زینب وسمعت امی ام سلمة تقول جاءت امرأة الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت یا رسول الله ان ابنتی توفی

عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت
احديكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت
المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمارة او شاة
او طير فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره وقال
مالك تفتض اي تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يرتكض اي
يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل واربعة اشهر وعشر قريب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي
لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال
المبرد انما انث العشر لانه اراد المدد اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل
عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما انها تنتظر آخر الاجلين من وضع الحمل او
اربعة اشهر وعشر وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق
وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله تعالى
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمل على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة
ان سبيعة نفست بعد وفات زوجها بليال فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت قوله
تعالى فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ اي انقضت عدتهن فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ خاطب الاولياء فِيْمَا فَعَلْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِنَّ اي من
اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع بِالْمَعْرُوْفِ
وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ والاحداد واجب على المرأة في عدة الوفات اما المعتدة عن الطلاق نظر فان كانت رجعية لا احداد
عليها في العدة لان لها ان تصنع ما يشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلث قولان احدهما الاحداد كالمتوفى
عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك قوله تعالى وَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا عَرَّضْتُمْ بِهٖ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض
في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك
لجميلة وانك لصالحة وانك علي لكريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج بك وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك
لاحسن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمرأة تجيبه بمثله ان رغبت فيه قال ابراهيم لا باس ان يهدي اليها ويقوم بشغلها في
العدة اذا كانت غير شابة روي ان سكينة بنت حنظلة بانت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة
انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك فقال
انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة يذكر لها منزلته من الله تعالى
عز وجل وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفات اما المعتدة عن فرقة الحيوة
نظر ان كان ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمبانة باللعان والرضاع فانه يجوز خطبتها تعريضا وان كانت
ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان
احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة وقوله تعالى
من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهي مصدر خطب الرجل المرأة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد

اشتركت
ومن

فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن أَوْ أَكْنَنتُمْ اضمرتم فِي أَنفُسِكُمْ من نكاحهن يقال اكننت الشيء وكننته
لغتان وقال ثعلب اكننت الشيء اي اخفيته في نفسي وكننته سترته قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ بقلوبكم وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا
وكان الرجل يدخل على المرأة من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا
قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها
فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا يأخذ ميثاقها
ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا ينكحها ولا يخطبها في العدة قال الشافعي السر هو الجماع وقال الكلبي اي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة
الجماع فيقول آتيك الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني
كبرت وان لا يحسن السر امثالي وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمرأة قوله تعالى إِلَّا أَن تَقُولُوا
قَوْلًا مَّعْرُوفًا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة قوله تعالى وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ
يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اي
حتى تنقضي العدة وسماها الله كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ اي فخافوا الله وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعجل
بالعقوبة وقوله تعالى لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً
اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها
فنزلت هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرأ حمزة والكسائي مالم تماسوهن
بالالف ههنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال الله تعالى من قبل
ان يتماسا وقرأ الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا
لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء
في الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل
للنساء عليكم ان طلقتموهن من قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في
اي وقت شئتم حائضا كانت المرأة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بها بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز
تطليقها في حال الحيض وَمَتِّعُوهُنَّ اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد عَلَى الْمُوسِعِ
اي على الغني قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ اي الفقير قَدَرُهُ اي قدر امكانه وطاقته قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال
فيهما وقرأ الآخرون بسكونهما وهما لغتان وقيل القدر بسكون الدال المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن مَتَاعًا
بِالْمَعْرُوفِ اي بما امركم الله به من غير ظلم حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ وبيان حكم الآية ان من تزوج امرأة ولم يفرض لها مهرا ثم
طلقها قبل المسيس يجب عليه المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين ولها نصف المهر
المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انها لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الرأي وذهب جماعة الى انها
تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان
استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي
المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر

ع ٣٢

لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحدهما السلطان ولا يقضي
بالاخرى بل يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله تعالى حقا على
المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا على
المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله
تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف ولقوله تعالى في سورة الاحزاب فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا وقالا معنى قوله تعالى لا
جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي ولم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها
امر ندب واستحباب وروي ان رجلا طلق امرأته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تأب ان تكون من المحسنين
ولا تأب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب
درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع
خادم واوسطها ثوب واقلها ماله ثمن واحسن ثلثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امرأته وحممها جارية سوداء اي متعها
ومتع الحسن بن علي امرأة له بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة رحمه الله مبلغها اذا اختلف
الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والاية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امرأة بالغة
برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمرأة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل
الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الفرض والدخول فاختلف اهل العلم في انها تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى انه لا مهر لها
وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان
الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن علقمة
عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا
شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلعم في بروع بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت
ففرح بها ابن مسعود رض وقال الشافعي رح فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون قول النبي صلعم وان لم يثبت فلا مهر لها
ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا نقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلعم قوله تعالى **وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ** هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان
مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل ان يدخل بها
فذهب قوم الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن
عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي رح وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر رض انه قال اذا رخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله
عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقدير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي
في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل
المسيس نصف المفروض ولا متاع لها وقوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى **إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ**
يعني النساء اي الا ان تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله تعالى **أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ** اختلفوا فيه فذهب
بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو
ويعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المرأة بكرا او غير جائزة العفو فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب
بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المرأة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج

١ وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز للولي أن يترك الشيء من الصداق
٢ بكرا كانت أو ثيبا كما لا يجوز ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز له أن يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الآية إلا أن يعفو المرأة
٣ بترك نصيبها فيعود جميع الصداق إلى الزوج أو يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التأويل وجه الآية الذي بيده
٤ عقدة النكاح نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق أو بعده **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** موضعه رفع بالابتداء أي والعفو أقرب للتقوى
٥ أي إلى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لأن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض أقرب للتقوى
٦ **وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** أي إفضال بعضكم على بعض بإعطاء الرجل تمام الصداق أو ترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الإحسان
٧ **إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** قوله تعالى **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ** أي واظبوا وداوموا على الصلوة المكتوبات
٨ بمواقيتها وحدودها وإتمام أركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها ووسطى تأنيث الأوسط
٩ ووسط الشيء خيره وأعدله واختلف العلماء من الصحابة ومن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن
١٠ عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد وإليه مال مالك والشافعي لأن الله تعالى قال وقوموا لله
١١ قانتين والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت لأن الله تعالى خصها في آية أخرى من بين
١٢ الصلوة فقال الله تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان
١٣ الليل وديوان النهار ولأنها بين صلوتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع إلى غيرها وذهب قوم إلى أنها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت
١٤ وأبي سعيد الخدري وأسامة بن زيد لأنها في وسط النهار وهي أوسط صلوة النهار في الطول أخبرنا عمر بن عبد العزيز أخبرنا أبو القاسم
١٥ بن جعفر الهاشمي أنا أبو علي اللؤلؤي أنا أبو داود أنا محمد بن المثنى أنا محمد بن جعفر أنا شعبة حدثني عمرو بن أبي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث
١٦ عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلعم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة أشد على أصحاب النبي صلى الله
١٧ عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الأكثرون إلى أنها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلعم
١٨ وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة رضوان الله عليهم وبه قال إبراهيم النخعي وقتادة والحسن أخبرنا
١٩ أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبي
٢٠ يونس مولى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا قالت إذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا على
٢١ الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فأملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة
٢٢ رضي الله عنها سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن
٢٣ سمعان أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أخبرنا أبو نعيم أنا سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن
٢٤ الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى أنها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى
٢٥ صلوة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا ولأنها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ أخبرنا
٢٦ عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا مسلم بن إبراهيم أنا هشام أنا يحيى بن أبي كثير
٢٧ عن أبي قلابة عن أبي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
٢٨ ترك صلوة العصر فقد حبط عمله وقال قبيصة بن ذؤيب هي صلوة المغرب لأنها وسط ليس بأقلها ولا أكثرها ولم ينقل عن أحد من السلف
٢٩ وقال بعضهم إنها صلوة العشاء وذكر بعض المتأخرين لأنها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي إحدى الصلوات الخمس ولا نعينها
٣٠ أبهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على أداء جميعها كما أخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة إجابة الدعوة في يوم الجمعة
٣١ وأخفى اسمه الأعظم في الأسماء ليحافظوا على جميعها قوله تعالى **وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** أي مطيعين قال الشعبي وعطاء و

سعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس القنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اى مطيعا وقال الكلبى ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله فى صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به فى الصلوة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى انا ابو عيسى الترمذى انا احمد بن منيع انا هشيم انا اسمعيل بن ابى خالد عن الحارث بن شبيل عن ابى عمرو الشيبانى عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلوة يتكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال من القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا كان احدهم يصلى يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمان الضبى انا ابو محمد الجراحى انا ابو العباس المحبوبى انا ابو عيسى الترمذى انا ابن ابى عمر انا سفيان بن عيينة عن ابن الزبير عن جابر قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم اى الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اى داعين دليله ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من بنى سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين لقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل اى مصل قوله تعالى فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فرجالا اى رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام ونائم ونيام او ركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا فى حال المقاتلة والمسايفة يصلى حيث كان وجهه راجلا او راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومى بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا امامه مصليا بالايماء يجوز والصلوة فى حال الخوف على اقسام فهذه احد اقسام شدة صلوة الخوف وسائر الاقسام سيأتى بيانها فى سورة النساء ان شاء الله تعالى ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الحضر اربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلى فى حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت فى القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فاذا ذكرت الله فتلك صلوتك فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ اى فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ قوله تعالى وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ يا معشر الرجال وَيَذَرُونَ اى يتركون أَزْوَاجًا اى زوجات وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ قرأ اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع اى كتب عليكم الوصية مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ متاعا نصب على المصدر اى متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكنها وما تحتاج اليه غَيْرَ إِخْرَاجٍ نصب على الحال وقيل بنزع حرف على الصفة اى من غير اخراج نزلت هذه الاية فى رجل من اهل الطائف يقال له حكيم بن الحرث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته فمات فانزل الله هذه الاية فاعطى النبى صلى الله عليه وسلم والديه واولاده من ميراثه ولم يؤت امرأته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا كاملا وكانت عدة الوفات فى ابتداء الاسلام حولا كاملا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكنها واجبة فى مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصى بها فكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر قوله تعالى فَإِنْ خَرَجْنَ يعنى من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ يا اولياء الميت فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ يعنى التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم فى قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والاخر لا جناح عليكم فى

ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين
ان تخرج فلا نفقة ولا سكنى الى ان نسخه باربعة اشهر وعشر **وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
الْمُتَّقِينَ** انما اعاد ذكر المتعة ههنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع
المطلقات في المتعة وقيل انه لما نزل قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل
من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا
على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك **كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** قوله تعالى **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ** قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط بها وقع الطاعون فخرجت طائفة منها و
بقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم
منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى
نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ فقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد
وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا للملك ان الارض
التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك
قال اللهم رب يعقوب واله موسى وهرون قد ترى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك
فلما خرجوا قال لهم الله تعالى موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا
واروحت اجسامهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم
قال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال وهب اربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال ابو روق عشرة آلاف وقال
السدي بضعة وثلاثون الفا وقال ابن جريج اربعون الفا وقال عطاء ابن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا
زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم الوف والالوف جمع الكثير وجمع القليل آلاف ولا يقال لما دون عشرة آلاف الوف قالوا
فاتت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن يوزى ثالث خلفاء بني اسرائيل من بعد موسى
عليه السلام وذلك ان القيم بعد موسى بامر بني اسرائيل يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل كان يقال له ابن العجوز لان امه كانت
عجوزا فسالت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل
بسبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك
آية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية
ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك
ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه اني جعلت حياتهم اليك قال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا
قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا وسحنة الموت على
وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من
اليهود تلك الريح قال قتادة منعهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثوا ليتوفوا مدة آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا

فذلك

فذلك قوله تعالى الم تر الى الم تعلم باعلامي اياك وهو من رؤية القلب قال اهل المعاني هو تعجيب يقول هل رايت مثلهم كما تقول الم تر الى
ما يصنع فلان وكل ما في القرآن الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع
الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع الف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت اي خوف الموت فقال لهم الله
موتوا امر تحويل كقوله كونوا قردة خاسئين ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على
العموم في حق الكافة وقيل على الخصوص في حق المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا
غاية الشكر وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين
احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل الخطاب لهذه
الامة امرهم بالجهاد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى
عمل المؤمنين له على رجاء ما اعد لهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيئ و
اصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصار مجازه من ذا الذي
يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون عباد الله كما جاء في الحديث الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العلمين قال
استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي وقوله عز وجل يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا
قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة به نفسه قال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضعفه له قرأ ابن كثير وابو
جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب وقرأ الاخرون فيضاعفه بالالف مخففا وهما لغتان و
دليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل
باضمار ان وقرأ الاخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبعمائة
ضعف والله يقبض ويبصط وقرأ اهل البصرة وحمزة يبسط ههنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقرأهما الاخرون بالصاد
وقيل يقبض بامساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول التوبة والصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو
الاحياء والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله تعالى بالصدقة اخبرهم انه لا يمكنهم
ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا ينشط بالخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين
من اصابع الله يقلبها الله كيف يشاء الحديث واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب
كناية من غير مذكور اي من التراب خلقهم واليه تعودون قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل والملا من القوم وجوههم و
اشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء من بعد موسى
وقف لازم
اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام
وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاءها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول
سمع الله تعالى دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية بنت علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو
اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل بن بال بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هارون وقال مجاهد هو اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل بن
هلقايا وقال وهب وابن اسحاق والكلبي وغيرهم كان سبب مسالتهم اياه ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده في بني اسرائيل
يوشع بن نون يقيم فيهم التورية وامر الله تعالى حتى قبضه الله تعالى ثم خلف فيهم كالب بن يوقنا كذلك حتى قبضه الله تعالى ثم خلف حزقيل
حتى قبضه الله تعالى ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله تعالى

وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف من بعد الياس بن اليسع فكان فيهم ما شاء
الله ثم قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البلبشاشا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم
بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم
اربعين واربعمائة غلاما فضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة
قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة
تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله تعالى دعائي فكبر الغلام فاسلمته ليتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله
شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل
فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام وقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية
فقال الغلام يا ابت دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة
ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنلك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في
سبيل الله آية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع
والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه قال وهب بن منبه بعث الله تعالى اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم
كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جزم على الجواب للامر فلما قالوا ذلك
قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ استفهام شك يقول لعلكم عسيتم قرأ نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة
بدليل قوله تعالى عسى ربكم إِنْ كُتِبَ فرض عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ مع ذلك الملك أَلَّا تُقَاتِلُوا ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قَالُوا وَمَا
لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فان قيل فما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان
وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات كقوله تعالى ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله تعالى ما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في ان
لا نقاتل فحذف في وقال الفراء اي ما يمنعنا ان لا نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زائدة معناه وما لنا لا
نقاتل في سبيل الله وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الآية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين
في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا اعرضوا
عن الجهاد وضيعوا امر الله إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا وذلك ان اشمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن
دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليكم رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو
ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم ثم كان طالوت اسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول
من كل احد براسه ومنكبيه وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان رجلا سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل
كان خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل عليه السلام فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي
فسألناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل عليه السلام فقاس طالوت
بالعصا فكان على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى ان املكه عليهم فقال
طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فباي آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان
كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا اي من اين يكون له الملك علينا وَنَحْنُ

احق اولى **بالملك منه** وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط النبوة وسبط المملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن
يعقوب منه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب منه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من سبط بنيامين
بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله تعالى عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمونه سبط الاثم
فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا عليه لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير **ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفه**
اختاره **عليكم وزاده بسطة** فضيلة وسعة **في العلم والجسم** وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين
اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم بالحرب وفي الجسم بالطول وقيل الجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني
اسرائيل واعلمهم **والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم** وقيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم
بما كان والعليم بما يكون فقالوا له فما اية ملكه فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فذلك قوله تعالى **وقال لهم نبيهم ان
اية ملكه ان يأتيكم التابوت** وكانت قصة التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا على ادم فيه صور الانبياء عليهم السلام وكان من
عود الشمشاذ نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين فكان عند ادم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه اولاد ادم الى ان بلغ
ابراهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى فكان موسى يضع فيه التورية
ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات موسى عليه السلام ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى **فيه
سكينة من ربكم** اختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ريح خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان
وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد
فكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصرة وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شيء
يخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء ابن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون
اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا **وبقية مما ترك ال موسى وال هرون** يعني موسى وهارون
نفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن
الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين
ايديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي العالم
الذي ربى اشمويل عليه السلام ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان لعيلي مشوط
القربان الذي كانوا يشوطونه به كلابين فما اخرجاه كان للكاهن الذي يشوطه فجعل ابناه كلاليب وكانت النساء يصلين في القدس يتشبثان
بهن فاوحى الله تعالى الى اشمويل عليه السلام انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني
فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهم فاخبر اشمويل عليه السلام عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فصار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان
يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيئوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاء رجل وهو قاعد على كرسيه فقال
ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان
بعث الله طالوت ملكا فسألوه البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى
فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فلما اصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا
قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسرة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه
في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه

الى قرية كذا فبعث الله على اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة مع الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في مخراة لهم فكان
كل من تبرز هناك اخذه الناسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امرأة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما
تكرهونه مادام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المرأة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما
فاقبل الثوران يسيران ووكل الله تعالى بهما اربعة من الملئكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما
ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد بني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تعالى **تَحْمِلُهُ
الْمَلَائِكَةُ** اى تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملئكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت قال
الحسن كان التابوت مع الملئكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملئكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه
موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملئكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً** لعبرة **لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ** قال ابن عباس ان التابوت وعصى موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيمة **فَلَمَّا فَصَلَ
طَالُوتُ بِالْجُنُودِ** اى خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم
يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت
لم يشكوا في النصرة فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة
يشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا من شرطه
وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم فقالوا ان المياه قليلة لا تحملنا فادع ان تجري لنا نهرا **قَالَ** طالوت **إِنَّ
اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ** مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين اردن
وفلسطين عذب **فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي** اى من اهل ديني وطاعتي **وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ** لم يشربه **فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا
مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو غَرفة بفتح الغين وقرأ الآخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة
بضم الذي يحصل في الكف من الماء اذا غرف والغرفة بالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر **فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا
مِنْهُمْ ۚ** نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو
الصحيح لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل
عن ابي اسحاق عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر
ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القى الله عليهم العطش فشرب منه
الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه
والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا على لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم
يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضر القتال الا الذين لم يشربوا **فَلَمَّا جَاوَزَهُ** يعني النهر **هُوَ** يعني طالوت **وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ**
يعني القليل **قَالُوا** يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق **لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ**
قال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ** يستيقنون **أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ** وهم
الذين ثبتوا مع طالوت **كَمْ مِنْ فِئَةٍ** جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في الخفض
والنصب **قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ** بقضائه وقدره وارادته **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** بالنصر والمعونة
وَلَمَّا بَرَزُوا يعني طالوت وجنوده يعني المؤمنين **لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبرازة
من الارض وهو ما ظهر واستوى **قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا** انزل واصبب **صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا** قوّ قلوبنا **وَانْصُرْنَا**

ع

عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ۚ فَهَزَمُوْهُمْ بِاِذْنِ اللّٰهِ ۗ ای بعلم اللہ تعالی وَقَتَلَ دَاوٗدُ جَالُوْتَ وصفة قتله قال اهل التفسير
عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود فی ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمی بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه
ما ارمی بقذافتی شيئا الا صرعته فقال له ابشر يا بنی فان الله جعل رزقك فی قذافتك ثم اتاه مرة اخری فقال يا ابتاه
لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجنی فقال ابشر يا بنی فان هذا خير يريده الله بك ثم
اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه انی لامشی بين الجبال فاسبح فما يبقی جبل الا سبح معی فقال ابشر يا بنی فان هذا خير اعطاكه الله تعالی فارسل
جالوت الی طالوت ان ابرز الی او ابرز الی من يقاتلنی فان قتلنی فلكم ملكی وان قتلته فلی ملككم فشق ذلك علی طالوت فنادی
فی عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتی وناصفته ملكی فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله
تعالی فدعا الله فی ذلك فاتی بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذی يقتل جالوت هو الذی يوضع هذا
القرن علی راسه فيغلی الدهن حتی يدهن منه راسه ولا يسيل علی وجهه بل يكون علی راسه كهيئة الاكليل ويدخل فی هذا التنور
فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بنی اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحی الله الی نبيهم ان فی ولد ايشا من يقتل الله
به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علی بنيك فاخرج له اثنی عشر رجلا امثال السواری فجعل يعرضهم علی القرن فلا يری شيئا
فقال لايشا هل بقی لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبی صلی الله عليه وسلم يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبی
صلعم ان ربی كذبك فقال صدق يا نبی الله ان لی ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته
فی الغنم يرعاها وهو فی شعب كذا وكذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت
اليه فوجد الوادی قد سال بينه وبين الزريبة التی كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه
قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن علی راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل
جالوت وازوجك ابنتی واجری خاتمك فی ملكی قال نعم قال وهل انست من نفسك شيئا تتقوی به علی قتله قال نعم انا ارعی
الغنم فيجیء الاسد والنمر والذئب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الی قفاه فرده الی عسكره فمر داود عليه
السلام فی الطريق بحجر فناداه الحجر يا داود احملنی فانی حجر هارون الذی قتل بی ملك كذا وكذا فحمله فی مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال
احملنی فانی حجر موسی الذی قتل بی ملك كذا وكذا فحمله فی مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملنی فانی حجرك الذی تقتل بی جالوت فوضعها
فی مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسأل المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح
وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الی الملك فقال لمن حوله جبن الغلام فجاء فوقف علی الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم
ينصرنی لم يغن عنی هذا السلاح شيئا فدعنی اقاتل جالوت كما اريد قال فافعل ما شئت قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ
المقلاع ومضی نحو جالوت وكان جالوت من اشد الرجال واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما
نظر الی داود القی الله فی قلبه الرعب فقال له انت تبرز الی قال نعم وكان جالوت علی فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتيتنی
بالمقلاع والحجر كما يؤتی الكلب قال داود عليه السلام نعم انت شر من الكلب قال جالوت لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير
السماء قال داود او يقسم الله لحمك فقال داود باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الاخر باسم اله اسحق ووضعه فی مقلاعه ثم اخرج الثالث
وقال باسم اله يعقوب ووضعه فی مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور داود عليه السلام المقلاع ورمی به فسخر الله له الريح حتی اصاب
الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تعالی الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتی القاه
بين يدی طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الی المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال انجز لی ما
وعدتنی فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علی صداقا وليس لی شیء فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت

رجل جرى وفي حيالنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل واحدا
منهم نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت والقى اليه وقال ادفع الي امرأتي فزوجها ابنته واجرى خاتمه في ملكه
فمال الناس الى داؤد واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت
ابنة طالوت لداؤد انك مقتول في هذه الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال فهل اجرمت جرما فقالت حدثني من لا يكذب علي
ولا عليك ان تغيب هذه الليلة حتى تنظر مصداق ذلك قال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق خمر فاتت به
فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نائم
على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الخمر قال يرحم الله داؤد ما كان اكثر شربه للخمر وخرج
فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه
وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داؤد اتاه ليلة وقد هدأت العيون فاعمى الله سبحانه الحجبة وفتح له الابواب فدخل
عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما
استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله تعالى داؤد وهو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف
عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنته فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل
عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا
من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داؤد العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر
عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داؤد يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره واشتد داؤد وكان اذا فزع لم يدرك
فدخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت فنسج عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل
ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داؤد واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه فطعن العلماء والعباد على
طالوت في شان داؤد فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داؤد الا قتله واغرى على قتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل
يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامرأة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع
في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي
انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا
امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز فقال ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض عالما اسئله هل لي من توبة
فقال الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه
فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع صوته ولكن
هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فرحمه الخباز فلما رأى الخباز ذلك قال له ارأيتك اذا دللتك على عالم لعلك
ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المرأة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسئلها هل لي من توبة وكان تعلم ذلك
وكانت من اهل بيت يعلم الاسم الاعظم فاذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا راتك
[illegible] فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك قالت بلى قال
فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسئلك هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسئلك هل
له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلقت بهما الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت
صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت

يسئلك هل له من توبة فقال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا اتيته وجئت اطلب التوبة
قال له كم لك عيال يعني كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك تقاتل في سبيل
الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط وخر ميتا ورجع طالوت
احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل اولاده فقال لهم ارأيتم لو دفعت الى النار
هل كنتم تفدوني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك
لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سئلت فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه
حتى قتلوا ثم اشد هو بعدهم للقتال حتى قتل فجاء قاتله الى داؤد ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داؤد ما انت بالذي تحيى بعده
فضرب عنقه وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتوا بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال
الكلبي والضحاك ملك داود بعد قتل طالوت سبع سنين ولم يجتمع بنوا اسرائيل على ملك واحد الا على داؤد فذلك قوله تعالى وآتاه
الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في
سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل وعلمه قوله تعالى وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع وكان يصنعها
ويبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل كالنمل والذر والخنفساء وحمار قبان وما اشبهها مما لا صوت لها والنمل وقيل هو
الزبور وقيل صوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى تؤخذ باعناقها و
تظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة
بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب
فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داؤد ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برأ وكانوا لا يتحاكمون الا اليها بعد داود
عليه السلام الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان
كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر
فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر السلسلة فقال صاحب
الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر
قم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها المالك عنده ثم قام المنكر نحو
السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها علي قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده
فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة قوله تعالى **وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ**
قرأ اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة الحج وقرأ الآخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن
قرأه بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله الناس بجنود
المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن
الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا
ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه انا ابو بكر بن خرجة انا عبد الله بن احمد بن حنبل انا ابو حميد الحمصي انا يحيى بن
سعيد العطار انا حفص بن سليمن عن محمد بن سوقة عن وبرة عن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض **لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ ذُوْ فَضْلٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ تِلْكَ آيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ**

الجزء الثالث

بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ اي كلمه الله تعالى يعني
موسى عليه السلام وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الامام وما اوتي نبي اية الا واوتي نبينا مثل
تلك الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة
برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان
بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي انا محمد بن ابو الحسن بن احمد المخلدي اخبرنا ابو العباس بن محمد بن اسحق الثقفي انا قتيبة بن
سعيد انا الليث بن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي
من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سنان اخبرنا هشيم انا سيار انا يزيد الفقير انا
جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وارسلت الى الخلق
كافة وختم بي النبيون قوله تعالى وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ
مِن بَعْدِهِم اي من بعد الرسل مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ ثبت على ايمانه بفضل الله وَمِنْهُم
مَّن كَفَرَ بخذلانه وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا اعادة تاكيدا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝ يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء
عدلا سئل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال هو طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السؤال فقال
بحر عميق فلا تلجه فاعاد السؤال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم
قال السدي اراد به الزكوة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ اي
لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء شراء نفسه وَلَا خُلَّةٌ ولا صداقة وَلَا شَفَاعَةٌ الا باذن الله قرء ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب
وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرء الاخرون كلها بالرفع والتنوين وَالْكَافِرُونَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله عز وجل اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجوية انا ابن ابي شيبة انا عبد الاعلى
عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يا ابا المنذر اي اية
من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم يا ابا المنذر ثم قال والذي نفس محمد
بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف عن محمد بن اسمعيل قال وقال عثمان بن ابي الهيثم ابو عمرو اخبرنا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي قال وكلني رسول الله صلعم
بحفظ زكوة رمضان فاتاني ات فجعل يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلعم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة
شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال رسول الله يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة
وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلعم فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته
فقلت لارفعنك الى رسول الله صلعم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال ولا اعود فرحمته فخليت عنه سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله

وقف لازم

ع ٣٣



صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه
قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلعم وهذا اخر ثلث مرات انك
تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرأ اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي
القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي
قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرأ اية الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لن يزال عليك من الله حافظ ولا
يقربك شيطان حتى تصبح وكان احرص الناس على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ
ثلث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا يحيى
انا ابو معوية حدثنا عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلعم من قرأ حين يصبح اية الكرسي وايتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي
حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله عز وجل الله رفع بالابتداء وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي الدائم على الابد وهو من له الحيوة والحيوة
صفة الله تعالى القيوم قرء عمر وابن مسعود القيام وقرأ علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي
القائم على كل نفس وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** السنة النعاس وهو النوم الخفيف
والوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل قال المفضل الضبي السنة في الرأس
والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب
تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا
ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن جعفر انا علي بن حرب انا ابو معوية انا الاعمش عن عمرو بن مرة عن
ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلعم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه
عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور ولو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي
عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار **لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ** ملكا وخلقا **مَنْ ذَا الَّذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهٗٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖ**
بامره **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين
ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم من الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما
يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم اي ما قدموه من خير
وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه **وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖٓ** اي من علم الله **اِلَّا بِمَا شَآءَ** ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء
من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال الله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله تعالى **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ**
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اي ملأ واحاط به واختلفوا في الكرسي فقال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة رضي الله عنه الكرسي
موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب
الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السموات السبع والارضين السبع
في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي
العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك
على صورة سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسئل للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور

ن
يوسن

وهو يسئل للانعام الرزق من السنة الى السنة على وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سبع وهو الاسد يسال للسباع
الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة نسر وهو سيد الطير وهو النسر يسال الرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة
العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور
حملة العرش ويروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة و
قيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ﴿وَلَا يَئُودُهُ﴾ اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني الشيء اي اثقلني ﴿حِفْظُهُمَا﴾
اي حفظ السموات والارض ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ الرفيع فوق خلقه والمتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة ﴿الْعَظِيمُ﴾
الكبير الذي لا شيء اعظم منه قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت المرأة من الانصار
تكون مقلاة والمقلاة من النساء التي لا يعيش لها ولد وكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام
وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير وكان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت هذه الاية
لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان
الناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم
ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال
قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام
فلما اسلموا طوعا وكرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره
على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمروا بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود رضي الله عنهما ﴿قَدْ
تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ اي الايمان من الكفر والحق من الباطل ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ يعني بالشيطان وقيل كل ما عبد
من دون الله فهو طاغوت وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت
فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث ﴿وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم فيهما
في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضى الله تعالى ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ لا انقطاع لها ﴿وَاللَّهُ
سَمِيعٌ﴾ لدعائك اياهم الى الاسلام ﴿عَلِيمٌ﴾ بحرصك على ايمانهم قوله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم قيل
متولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هدايتهم ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل
ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل والنهار
سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ قال مقاتل يعني كعب بن
الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤوس الضلالة ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت
يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال الله تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال
في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف يخرجونهم من النور الى
الظلمات وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود وكانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما
بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار قالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم
يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ





النّارِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ ۝ قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرٰهِمَ فِي رَبِّهِ معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم أي
خاصم وجادل وهو نمرود وهو اوّل من وضع التاج على راسه وتجبّر في الارض وادعى الربوبية أَنْ آتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ اي لان آتاه الله
الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطره الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران
فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له
من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال الآخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد
نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم
فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل اعفر
فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام
رأته احد فصنعت له منه فقربته اليه فقال من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله فقال الله تعالى
إِذْ قَالَ إِبْرٰهِمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وهذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابراهيم ربي الذي يحيي و
يميت قرأ حمزة ربي الذي يحيي ويميت باسكان الياء وكذلك حرّم ربي الفواحش وعن آياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين وآتاني الكتاب
ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور ومسني الشيطان وان ارادني الله وان اهلكني الله اسكن الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في
لعبادي الذين آمنوا وابن عامر آياتي الذين وفتحها الآخرون قَالَ نمرود أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ط قرأ اهل المدينة انا باثبات الالف المدّ في
الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل
احدهما واستحيى الآخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى ليعجزه فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء
الميت فكان له ان يقول فاحي من امتّ ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى قَالَ إِبْرٰهِمُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ط اي تحيّر ودهش وانقطع حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه
ان يعارض ابراهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكان
زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم عليه السلام وَاللّٰهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ۝ قوله تعالى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ وهذه الآية منسوقة على الآية الاولى تقديره الم تر الى
الذي حاجّ ابراهيم في ربه وهل رايت كالذي مرّ على قرية وقيل تقديره هل رايت كالذي حاجّ ابراهيم في ربه وهل رايت كالذي مرّ على قرية
واختلفوا في ذلك المارّ فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون
وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض
المقدسة وقال الكلبي هي دير سابراباد وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وَهِيَ خَاوِيَةٌ ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا
سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا عَلٰى عُرُوشِهَا سقوفها واحدها عرش وقيل كل بناء عرش ومعناه ان السقوف
سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قَالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحٰق عن
وهب بن منبه ان الله تعالى بعث ارمياء الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده في ملكه ويأتيه بالخبر من الله عز وجل
فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارمياء ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الى فقال
ارمياء اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله عز وجل انا الهمك فقام ارمياء فيهم ولم يدر ما
يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله تعالى واني حلفت

بعزتي لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولأسلطن عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل
المظلم ثم أوحى الله تعالى إلى إرمياء أني مهلك بني إسرائيل بيافث من أهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام فلما سمع إرمياء
ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا إرمياء أشق عليك ما أوحيت إليك قال نعم
يا رب أهلكني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما لا أسر به فقال الله تعالى وعزتي لا أهلك بني إسرائيل حتى يكون الأمر في ذلك من قبلك ففرح
إرمياء بذلك وطابت نفسه فقال لا والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني إسرائيل ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا
صالحا فاستبشر وفرح فقال إن يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وإن عفا عنا فبرحمته ثم إنهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين لم يزدادوا إلا معصية
وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك إلى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ست مائة
ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى الملك الخبر فقال لإرمياء أين ما زعمت أن الله أوحى إليك فقال إرمياء إن الله
لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الأجل بعث الله إلى إرمياء ملكا قد تمثل له رجلا من بني إسرائيل فقال له إرمياء من أنت قال أنا
رجل من بني إسرائيل أتيتك أستفتيك في أهل رحمي وصلت أرحامهم ولم آت إليهم إلا حسنا ولا يزيدهم إكرامي إياهم إلا إسخاطا لي فأفتني
فيهم فقال أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك فمكث أياما ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه
فقال له إرمياء من أنت قال أنا الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهلي فقال له إرمياء أما طهرت أخلاقهم لك بعد قال يا نبي
الله والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس إلى رحمه إلا قدمتها إليهم وأفضل فقال له النبي إرمياء عليه السلام ارجع فأحسن
إليهم سل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم فانصرف الملك فمكث أياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر
من الجراد ففزع منهم بنو إسرائيل فقال ملكهم لإرمياء يا نبي الله أين ما وعدك الله فقال إني بربي واثق ثم أقبل الملك إلى إرمياء وهو قاعد على
جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له إرمياء من أنت فقال أنا الذي أتيتك في شأن أهلي
مرتين فقال النبي ألم يأن لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه
فاليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي على أي عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله على ذلك وأتيتك لأخبرك وإني
أسألك بالله الذي بعثك بالحق نبيا إلا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال إرمياء يا مالك السموات والأرض إن كانوا على حق وصواب
فأبقهم وإن كانوا على عمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم إرمياء أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب
مكان القربان وخسف سبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك إرمياء صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا مالك
السموات والأرض أين ميعادك الذي وعدتني فنودي إنه لم يصبهم ما أصابهم إلا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي عليه السلام
أنها فتياه وأن ذلك السائل كان رسول ربه فطار إرمياء حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام
وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا
حتى ملؤوه ثم أمرهم أن يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عندهم صغيرهم وكبيرهم من بني إسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي
فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غلمة وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني
إسرائيل ثلاث فرق فقتل ثلثا منهم وسبى ثلثا وأقر ثلثا بالشام وكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزلها الله على بني إسرائيل بظلمهم
فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا إلى بابل ومعه سبايا بني إسرائيل أقبل إرمياء على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى أتى
إيلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي قال إن المار كان عزيرا إن بخت نصر
لما خرب بيت المقدس وقدم بسبي بني إسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل
ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقل على شط دجلة وطاف في القرية فلم ير فيها أحدا وعامة شجرها حامل فأكل من الفاكهة واعتصر

من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك أهلها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده فاعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يأمرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى تعود اعمر ما كانت فانتدب الملك بالف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها فاهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمكث ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى عادوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيى الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيى جسده وهو ينظر اليه ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكانت كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى **فأماته الله مائة عام ثم بعثه** اي احياه **قال كم لبثت** مكثت يقال لما احياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت **قال لبثت يوما** وذلك ان الله تعالى اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال **أو بعض يوم** بل بعض يوم **قال** له الملك **بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك** يعني التين **وشرابك** يعني العصير **لم يتسنه** اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم تأت عليه السنون وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرأ الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء بالجزم وابدل منه هاء في الوقف قال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حمأ مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وقوله وقد خاب من دساها واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة السنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين رد التغير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الآخر **وانظر الى حمارك** فنظر فاذا هو عظام بيض فركب الله تعالى العظام بعضها على بعض فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر **ولنجعلك آية للناس** قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء دخلت الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك اي فعلنا ذلك لنجعلك آية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هي انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الرأس واللحية قوله تعالى **وانظر الى العظام كيف ننشزها** قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشره نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرأ الآخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره وقال السدي ان الله تعالى احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله تعالى ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل قد ذهبت بها الطيور والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم **ثم نكسوها لحما** ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله تعالى لم يمت حماره فاحيى الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدة لم تتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله تعالى عزيرا بعدما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس

قطع

فانطلق على وهمه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم فخرج عزير عنهم
وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا
من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا فقال اني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير
كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية فادع الله ان يرد علي بصري
حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها وقال قومي باذن الله تعالى فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت
اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ كبير ابن مائة وثمانية عشر سنة وبنو بنيه شيوخ في
المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه فنهض
الناس فاقبلوا اليه فقال ولده كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع
عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه الملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك
الماء فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله
اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا املها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في صدر رجل بعدما ذهبت الا انه ابنه فقالوا
عزير ابن الله وستأتي القصة في سورة براءة ان شاء الله تعالى قوله تعالى **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ** ذلك عيانا **قَالَ أَعْلَمُ** قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا
على الامر على معنى قال الله تعالى له اعلم وقرأ الآخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما رأى ذلك اعلم **أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** قوله تعالى **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ** قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن
جريج كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء في بحيرة الطبرية
قالوا فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر فاذا جزر البحر جاء
ت السباع فاكلن منها فما سقط منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط منها قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك
ابراهيم عليه السلام تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطير واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد
يقينا فعاتبه الله تعالى **قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ** يا رب علمت وآمنت **وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة
اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي
ويميت قال نمرود انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الآخر فقال ابراهيم ان الله تبارك وتعالى يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال
له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سأل ربه ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي بقوة حجتي فاذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله تعالى ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان
يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فأذن له فأتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم عليه السلام اغير الناس اذا خرج اغلق
بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه ليأخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم
صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال انا ملك الموت جئت ابشرك باذن الله تعالى قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل قال فما علامة
ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا احمد بن صالح انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان
يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي اخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن وهب

فصحتا
فسقاه
قلبه



بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى حكى محمد بن اسحاق بن خزيمة عن ابي ابراهيم اسمعيل
بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا في انه
هل يجيبهما الى ما سألاه وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم
ولكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل
التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسئلة من
ابراهيم لم تعرض من جهة الشك ولكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل
لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلعم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم على نفسه
قوله اولم تؤمن معناه قد امنت فلم تسئل شهد له بالايمان كقوله جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاؤسا
وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس رضي ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحماما
بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك وقرأ ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير
صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرأ الاخرون فصرهن بضم
الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن
اليك واضممهن يقال صار يصور صورا اذا اجمع ومنه لجماعة النحل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك
ثم قطعهن فحذف اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن ايضا والصور
القطع قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرأ عاصم برواية ابي بكر جزءا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمزة
وقرأ ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها
ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس رضي
وقتادة امر الله ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طائر وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على
جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤسهن ثم
دعاهن تعالين باذن الله تعالى فجعل كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى العظم
الاخر وكل بضعة تطير الى البضعة الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في الهواء بغير رأس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا فكلما جاء طائر
مال برأسه فان كان رأسه دنا منه وان لم يكن تأخر حتى التقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى ثم ادعهن يأتينك سعيا قيل المراد بالسعي
الاسراع والعدو وقيل المراد به المشي دون الطيران كما قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من
الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم
قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع حبة واراد
بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فان قيل فما رأينا
سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب الله المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة
مائة حبة ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه انها اذا بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها وكذلك
تأوله الضحاك فقال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل
معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبع مائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله والله واسع عل

يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق ماله قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت هذه الاية في عثمان بن
عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما جاء عبد الرحمن باربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كان عندي
ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة آلاف درهم واربعة آلاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله
لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز جيش المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن
بن سمرة جاء عثمان رضي الله عنه بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها
يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون
ما انفقوا منا وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى هو ان يعيره فيقول الى كم
تسأل وكم تؤذيني وقيل من الاذى هو ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك
فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله
على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي
دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة اي يستر عليه خلته ولا يهتك عليه
ستره وقال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه
يتبعها اذى اي من وتعيير للسائل او قول يؤذيه والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من
يمن ويؤذي بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن والاذى على السائل وقال ابن
عباس رضي الله عنهما بالمن على الله تعالى والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق ماله اي كابطال الذي
ينفق ماله رئاء الناس اي مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يريد ان الرياء
يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراء فمثله اي مثل
هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحدة صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي
عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر
الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله تعالى لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويري
الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله كما اذهب
الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي على ثواب شيء مما كسبوا وعملوا في الدنيا
والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله
بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني اخبرنا علي بن حجر اخبرنا اسماعيل بن جعفر اخبرنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن
عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله
وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل
تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني
الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه
الناس فقال من هذا فقالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك

الله بحق وبحق يا أبا هريرة لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله إذا كان يوم القيمة ينزل
إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول
الله للقاري ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي فقال بلى يا رب قال فما ذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء
النهار فيقول الله له كذبت ويقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك
ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال بلى يا رب قال فما عملت بما آتيتك
قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك
ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيما ذا قتلت فيقول يا رب أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول
الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله يسعر بهم النار يوم القيمة قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ أي طلب رضاء الله تعالى ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي
تصديقا من أنفسهم أي يخرجون الزكوة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب تصديق بوعد الله يعلمون أن ما أخرجوا خير
لهم مما تركوا وقيل على يقين بإخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يتثبتون أي يضعون أموالهم قال الحسن كان الرجل إذا هم بصدقة
يتثبت فإن كان لله أمضى وإن خالطه شك أمسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل إليه تبتيلا أي
تبتلا ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ أي بستان قال المبرد والفراء إذا كان في البستان نخل فهو جنة وإن كان فيه كرم فهو فردوس ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ قرأ
ابن عامر وعاصم بربوة وإلى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرأ الآخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الأنهار
فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن المكان وإنما جعلها بربوة لأن النبات عليها أحسن وأزكى ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ مطر شديد كثير ﴿فَآتَتْ﴾ أعطت
﴿أُكُلَهَا﴾ ثمرها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف وقرأ الباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف أكله والأكل وخفف أبو عمرو رسلنا و
رسلكم ورسلهم وسبلنا ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ أي أضعفت في الحمل وأعطت حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة
مرتين ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ أي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف يكون دائما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه
الله تعالى لعمل المؤمن المخلص فيقول كما أن هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر أو كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن
المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته أو كثرت وذلك أن الطل إذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ هذه الآية متصلة بقوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ صبيان أولاد صغار ضعاف عجزة ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ وهو الريح العاصف التي ترتفع
إلى السماء كأنها عمود وجمعه أعاصير ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة
ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة فإذا كبر وضعف وصار له أولاد ضعاف أصاب جنته إعصار فيه نار فاحترقت فصار أحوج ما
يكون إليها وضعف عن إصلاحها لكبره وضعف أولاده عن إصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على أولاده ولا أولاده ما يعودون
به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بأيديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مغيث لهما ولا توبة ولا إقالة قال عبيد بن
عمير قال عمر رضي الله عنه يوما لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب قالوا الله أعلم فغضب عمر رضي الله عنه
فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس رضي الله عنه في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس رضي الله عنه ضربت مثلا
للعمل فقال عمر رضي الله عنه لأي عمل فقال ابن عباس رضي الله عنه لعمل منافق ومرائي قال عمر رضي الله عنه لأي رجل قال لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى

اعمالهم كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ۝ قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات من خيار
وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا يعلى بن عبيد اخبرنا الاعمش عن ابراهيم
عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا عبد الله بن صالح اخبرنا ابو
معوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب انه حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط
خيرا من ان ياكل من عمل يديه وكان داود لا ياكل الا من عمل يديه اخبرنا ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني اخ جناح بن يزيد المحاربي بالكوفة اخ
ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني اخ احمد بن حازم اخ يحيى بن عبيد اخ ابان بن اسحاق عن الصباح بن محمد بن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلعم لا يكتسب عبد مال حرام فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يترك خلف ظهره الا
كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم
فبعد الحول يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كان قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلعم
يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب رض وعلى عنقي ادم احملها فقال عمر الا تؤدي
زكوتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا واهب في القرظ فقال ذاك مال فضعه فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكوة قوله تعالى ومما اخرجنا
لكم من الارض قيل هذا امر باخراج العشور من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب
ان كان مستقى من ماء السماء او من نهر يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية او بنضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخ احمد بن عبد الله النعيمي اخ محمد بن يوسف اخ محمد بن اسمعيل اخ سعيد بن ابي مريم اخ عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن
ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلعم قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخ عبد العزيز بن احمد الخلال اخ ابو العباس الاصم اخ الربيع اخ الشافعي اخ عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح
التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكوته زبيبا
كما تؤدى زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخل والكروم وفيما سوى ما يقتات به من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء
منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي رض وقال الزهري والاوزاعي ومالك رض يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة رح يجب العشر في جميع البقول
والخضراوات كالثمار الا الحشيش والحطب فكل ثمرة اوجبنا فيها الزكوة فانما يجب بعد بدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء
والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها
حتى تبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة رحمه الله يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي اخ زاهر بن احمد اخ ابو اسحاق الهاشمي اخ ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق
صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر
صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الآية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخ ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو
جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا يحيى بن يحيى اخبرنا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مؤمن يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت به صدقة قوله تعالى ولا تيمموا قرا ابن عامر برواية البزي
بتشديد التاء في الوصل فيهما وفي اخواتها وهي احدى وثلاثون موضعا في القرآن لانه في الاصل تاءان اسقطت احديهما فرد هو الساقطة



وادغم وقرأ الآخرون بالتخفيف معناه لا تقصدوا **الخبيث منه تنفقون** روي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب
قال كانت الانصار تخرج اذا كان جذاذ النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله
صلعم فيأكل منه فقراء المهاجرين فكان الرجل منهم يعمد فيدخل قنو الحشف هو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء
فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة
اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون **ولستم بآخذيه** يعني الخبيث
إلا أن تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد ههنا التجوز والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه الا
وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء قال لو
اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا
فليس له اعطاء الردي لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فان كان كل ماله رديا فلا بأس باعطاء الردي **واعلموا أن الله غني**
عن صدقاتكم **حميد** محمود في افعاله **الشيطان يعدكم الفقر** اي يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم
الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة
ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الآية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت
ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة وقال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا **والله يعدكم مغفرة منه** اي
لذنوبكم **وفضلا** اي اجرا **والله واسع عليم** اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان
انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى
قال لي ابن آدم انفق انفق عليك وقال قال رسول الله صلعم يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السماء
والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القسط يرفع ويخفض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبيد الله بن سعيد انا عبد الله بن نمير انا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر
عن اسماء ان رسول الله صلعم قال لها انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى **يؤتي الحكمة من يشاء**
قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس رض وقتادة هي علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك
القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة والف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا كاهل نهروان
تأولوا آيات من القرآن في اهل القبلة وانما انزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلالة
فعليكم بعلم القرآن فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن ابي نجيح عنه الاصابة في القول
والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها **ومن يؤت الحكمة** من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره و
قرأ يعقوب يؤتي الحكمة بكسر التاء اي من يؤته الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يؤته الله حكى عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله
فقد أوتي خيرا كثيرا قال الحسن من اعطي القرآن فكأنما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لم يوح اليه **وما يذكر** يتعظ **إلا أولو**
الألباب ذوو العقول قوله تعالى **وما أنفقتم من نفقة** فيما فرض الله عليكم **أو نذرتم من نذر** اي ما اوجبتموه انتم على
انفسكم في طاعة الله فوفيتم به **فإن الله يعلمه** يحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رده الى الآخر منهما
كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به
ولم يقل بهما **وما للظالمين** الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء او يتصدقون من الحرام **من أنصار** من اعوان
يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف واشراف قوله تعالى **إن تبدوا الصدقات** اي تظهروها **فنعما هي**

اى نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله
نعم ما فوصلت قرأ اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون
وكسر العين وقرأ ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وَإِن تُخْفُوهَا
وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ اى تسروها وتعطوها الفقراء في السر فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وافضل وكل مقبول اذا كانت النية صادقة
ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلعم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه
معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه و
رجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه وقيل
الآية في صدقة التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل
والنافلة في البيت افضل وقيل الآية في الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله صلعم اما في زماننا فالاظهار
افضل حتى لا يساء بها الظن قوله تعالى وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اى
ونحن نكفر وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء اى ويكفر الله وقرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على
الفاء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره نكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو
للتحقيق والتبعيض يعني نكفر الصغائر من الذنوب وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ قوله تعالى لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ قال الكلبي
سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم و
ارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة
ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ واراد به هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة فكان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الآية وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ اى مال فَلِأَنفُسِكُمْ اى تفعلونه لانفسكم
وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ لفظه جحد ومعناه نهي اى لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يُوَفَّ إِلَيْكُمْ اى يوفى اليكم جزاؤه ومعناه يؤدي اليكم ولذلك دخل
فيه الى وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل
الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة
قوله تعالى لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ واختلفوا في موضع هذا اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله
فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم وقيل معناها الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره
محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة
ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلعم وهم اصحاب
الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة هم
هؤلاء حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم
اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل منعهم الخوف والعدم من الجهاد في سبيل الله هؤلاء قوم اصابتهم

جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد في سبيل الله فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقيل معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم يحسبهم قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرأ الآخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم السيماء والسيما والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها ههنا فقال مجاهد هي التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسئلون الناس الحافا قال عطاء اذا كان عندهم غداء لا يسئلون عشاء واذا كان عندهم عشاء لا يسئلون غداء وقيل معناه لا يسئلون الناس الحافا اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسئلة من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابراهيم بن اسمعيل انا محمد بن يعقوب انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلعم لان يأخذ احدكم حبله فيحتطب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اشياءهم اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله صلعم قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسئل الناس وروي عن رسول الله صلعم انه قال من سئل منكم وله اوقية او عدلها فقد سئل الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا بن عذافر انا اسحاق بن ابراهيم بن عباد الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن هارون بن رياب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت بحمالة في قومي فاتيت النبي صلعم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي واتيتك لتعينني فيها قال بل نتحملها يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسئلة حرمت الا في ثلث في رجل اصابته حاجة فاجاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك ورجل اصابته حاجة حتى يشهد له ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه لقد اصابت فلانا فاقة فحلت له المسئلة فيسئل حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك ورجل تحمل بحمالة فسأل حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا قتيبة انا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسئلته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها ذهبا قوله تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ٥ وعليه مجازاة الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله تعالى فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن بن عوف وبالليل سرا صدقة علي رضي الله عنه وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعتلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي

(حاشية: العذافري — لاحد ثلثة رجل اصابته حاجة فاقة — ع ربع ٣٢ — رواه مسلم مع اختلاف الالفاظ ١٢)

اخ احمد بن عبد الله النعيمي اخ محمد بن يوسف اخ محمد بن اسمعيل اخ علي بن جعفر اخ ابن المبارك اخ طلحة بن ابي سعيد قال سمعت
سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله و
تصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة وقوله تعالى فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ قال الاخفش جعل
الخبر بالفاء لان الذين بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُوْنَ ۝ قوله تعالى اَلَّذِيْنَ يَاْكُلُوْنَ الرِّبٰوا اي الذين يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لَا
يَقُوْمُوْنَ يعني يوم القيمة من قبورهم اِلَّا كَمَا يَقُوْمُ الَّذِيْ يَتَخَبَّطُهُ اي يصرعه الشَّيْطٰنُ اصل الخبط الضرب والوطء وهو
ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط التي تطأ الناس وتضرب الارض بقوائمها مِنَ الْمَسِّ اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا
كان مجنونا ومعناه ان اكل الربوا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي اخ ابو اسحاق الثعلبي اخ عبد الله
بن حامد اخ احمد بن محمد بن يوسف اخ عبد الله بن يحيى اخ يعقوب بن سفيان اخ اسمعيل بن سالم اخ عباد بن عباد عن ابي هرون العبدي عن ابي
سعيد الخدري رضه عن رسول الله صلعم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبرئيل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين
على سابلة ال فرعون وال فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون
ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فيميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا
يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وال فرعون
يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقال ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين
ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قوله تعالى ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا اِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبٰوا
اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه فيقول الغريم
لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل
التاخير فكذبهم الله تعالى وقال وَاَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبٰوا واعلم ان الربوا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما اوتيتم من ربوا
في اموال الناس فلا يربوا عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص
بينه رسول الله صلعم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخ عبد العزيز بن احمد الخلال اخ ابو العباس الاصم اخ الربيع اخ الشافعي
اخ عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل اخر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلعم
قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء
بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر
يدا بيد كيف شئتم نقص احدهما الملح او التمر او زاد احدهما ومن زاد او استزاد فقد اربى وروى هذا الحديث مطرف عن محمد
بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة قال النبي صلعم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربوا
يثبت في هذه الاشياء الستة لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان
المعنى في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربوا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي
الاشياء الاربعة المطعومة بوصف اخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم ثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي
وقال قوم ثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة
فذهب قوم الى ان الربوا ثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم
كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون يثبت فيه



الربوا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب به قال الشافعي رحمه الله في القديم وقال في الجديد يثبت
فيه الربوا بوصف الطعم واثبت الربوا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روي
عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربوا عند الشافعي ما كان ثمنا
او مطعوما والربوا نوعان ربوا الفضل وربوا النسآء فاذا باع مال الربوا بجنسه مثلا بمثل بان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما
بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم
والدنانير فيشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يبيع بجنسه فيشترط المساوات في الكيل ويشترط التقابض في
مجلس العقد واذا باع مال الربوا بغير جنسه نظران باع بما لا يوافقه في وصف الربوا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربوا فيه كما لو
باعه بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر من غير
جنسه فلا يثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز متفاضلا او جزافا ويثبت فيه ربوا النسآء حتى يشترط التقابض في المجلس وقول النبي صلعم لا تبيعوا الذهب
بالذهب الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النسآء وقوله بيعوا كيف شئتم فيه
اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربوا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض
جر منفعة فهو ربوا قوله تعالى فَمَنْ جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل رده الى الوعظ فَانتَهَىٰ عن اكل الربوا
فَلَهُ مَا سَلَفَ اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ بعد النهي ان شاء عصمه حيث يثبت على الانتهاء وان شاء
خذله حتى يعود وقيل امره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شيء وَمَنْ عَادَ بعد التحريم الى اكل الربوا مستحلا له
فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخ احمد بن عبد الله النعيمي اخ محمد بن يوسف اخ محمد بن اسمعيل اخ محمد
بن المثنى حدثني غندر اخ شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلعم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل
الربوا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخ عبد الغافر بن محمد الفارسي اخ محمد بن
عيسى الجلودي اخ ابراهيم بن محمد بن سفيان اخ مسلم بن الحجاج اخ زهير بن حرب خبرنا هشيم اخ ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لعن
رسول الله صلعم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخ ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو
حامد الشرقي اخ احمد بن يوسف السلمي اخ النضر بن محمد اخ عكرمة بن عمار اخ يحيى هو ابن كثير قال حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلعم الربوا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه قوله تعالى يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا اي ينقصه ويهلكه
اي يهلك المال الذي يدخل فيه الربوا ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهاد
ولا حجا ولا صلة وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف بها الاجر والثواب في العقبى وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ كَفَّارٍ بتحريم الربوا أَثِيمٍ فاجر باكله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا قال
عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر
ان انا اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ
ذلك رسول الله صلعم فنهاهما فانزل الله تعالى هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد
بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل
الله تعالى هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي
موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث

لانهم باستحلال الحرام صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله عز وجل فهو كافر فلذا استحق الخلود

كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون
بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله
ما نعطي الربوا في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب بن
اسيد الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا إن
كنتم اي اذا كنتم مؤمنين ۝ فإن لم تفعلوا اي اذا لم تذروا ما بقي من الربوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وقرأ
حمزة وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا بالمد على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب من الله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في
الآذان وقرأ الآخرون فأذنوا مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما يقال لآكل الربوا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف وإن تبتم
اي تركتم استحلال الربوا ورجعتم عنه فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون ۝ بالنقصان
عن رأس المال فلما نزلت الآيات قال بنو عمرو والمربون بل نتوب الى الله فانه لا يدان لنا بحرب من الله ورسوله فرضوا برأس المال فشكا
بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى وإن كان ذو عسرة يعني وان كان الذي
عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يأت لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع
وحينئذ لا يحتاج الى خبر وقرأ ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة إلى ميسرة قرأ نافع ميسرة
بضم السين وقرأ الآخرون بفتحها وقرأ مجاهد ميسره بضم السين مضافا ومعناه اليسار والسعة وأن تصدقوا اي تتركوا
رءوس اموالكم اي للمعسر خير لكم إن كنتم تعلمون ۝ قرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والآخرون بتشديدها
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخ ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان اخ ابو العباس اسمعيل بن عبد الله الميكالي
اخ عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ اخ ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح اخ ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن
يحيى بن كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبأ منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على
ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب
يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخ ابو منصور محمد بن سمعان اخ ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني اخ حميد بن زنجويه اخ
عبيد الله بن موسى اخ اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتعلقت بروح رجل كان
قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل كنت اداين الناس فكنت آمر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال
الله تبارك وتعالى تجاوزوا عنه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخ ابو منصور السمعاني اخ ابو جعفر الرياني اخ حميد بن زنجويه اخ احمد بن عبد الله
اخ زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله **فصل** في الدين وحسن قضائه وتشديد امره اخبرنا عبد الواحد المليحي اخ احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخ
محمد بن اسمعيل اخ ابو الوليد اخ شعبة اخ سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة يعني يحدث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ
له فهم اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه
اياه فان خيركم احسنكم قضاء متفق عليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخ زاهر بن احمد السرخسي اخ ابو اسحاق الهاشمي اخ ابو مصعب عن مالك عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال مطل الغني ظلم فاذا اتبع احدكم على ملي فليتبع متفق عليه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب اخ عبد العزيز بن احمد الخلال اخ ابو العباس الاصم اخ الربيع اخ الشافعي اخ ابراهيم بن سعيد بن ابراهيم

لا يتاب
فانظره
عبد الله

عن

عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى
يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن ابي
سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في
سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلعم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
او امر به فنودي فقال رسول الله صلعم كيف قلت فعاد عليه قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال
جبرئيل قوله تعالى وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ قرا اهل البصرة بفتح التاء اي تصيرون الى الله وقرا الآخرون بضم
التاء وفتح الجيم اي تردون الى الله تعالى ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ قال ابن عباس رضي الله عنهما
هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبرئيل عليه السلام ضعها على راس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة
وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين
لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة قال الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر آية نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربوا قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قال ابن عباس رضي
لما حرم الله الربوا اباح السلم وقال اشهد ان السلم المضمون الى اجل مسمى قد احله الله تعالى في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين آمنوا
اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فَاكْتُبُوهُ قوله اذا تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين فان قيل
بدين بعد قوله اذا تداينتم لان المداينة قد يكون مجازاة وقد يكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره
تاكيدا لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والآخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم
حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به
بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا
باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا وقال الآخرون وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ
الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وَلْيَكْتُبْ
بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ اي ليكتب كتاب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا
تقديم اجل ولا تاخير وَلَا يَأْبَ اي لا يمتنع كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم
الى وجوبهما اذا طولبا وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة
واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ اي كما شرعه الله وامره فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ
الْحَقُّ يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال هنا والاملاء
قوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ يعني المملي وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا اي ولا ينقص منه اي من الحق الذي عليه شيئا
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه المبذر المفسد
لماله او في دينه قوله أَوْ ضَعِيفًا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ لخرس او عمى او عجمة
او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بماله وعليه فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ اي قيمه بِالْعَدْلِ اي بالصدق والحق وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم
بالحق وَاسْتَشْهِدُوا اي واشهدوا شَهِيدَيْنِ اي شاهدين مِنْ رِجَالِكُمْ يعني الاحرار المسلمين
دون العبيد والصبيان وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فَإِنْ لَمْ يَكُونَا

رَجُلَيْنِ اي لم يكن الشاهدان رجلين فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ اي فليشهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء
جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه تجوز شهادتهن مع الرجال
في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين
وذهب الشافعي رح الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل
وامرأتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة في العقوبات قوله تعالى مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة
وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب عند الناس لا يجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله تعالى اولى ان
يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الرأي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض فلا يقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن
سيرين وهو قول انس بن مالك رضي الله عنه ولا قول للمجنون حتى يكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس رض
عن ذلك وقال لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهي ان يكون الشاهد مجتنبا عن الكبائر غير مصر
على الصغائر والمروة شرط وهي ما يتصل بادب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان
الرجل يظهر من نفسه في شيء مما يستحيي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروته وترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة
العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا يقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة
عليهما ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود
عليه يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسين المروزي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج
القطان اخ ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان اخ علي بن عبد العزيز المكي اخ ابو عبيد القاسم بن سلام اخ مروان الفزاري عن شيخ من اهل الحيرة
يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ترفعه لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين
في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت قوله تعالى أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا قرأ حمزة ان تضل بكسر الالف فَتُذَكِّرُ برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء
وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدأ وقراءة العامة بفتح الالف ونصب الراء على
الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الآية فرجل وامرأتان كي تذكر إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ومعنى
تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احداهما شهادتها تذكرها الاخرى فيقول الستا حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا قرأ ابن كثير واهل البصرة فتذكر
مخففا وقرأ الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان من الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال هو من
الذكر اي تجعل احداهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان قوله تعالى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ
إِذَا مَا دُعُوا قيل اراد به اذا ما دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم
وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهم مخيرون وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال
بعضهم هذا في اقامة الشهادة واداءها فمعنى الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد
وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الآية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة
اذا كان فارغا وَلَا تَسْأَمُوا اي ولا تملوا أَنْ تَكْتُبُوهُ والهاء راجعة الى الحق صَغِيرًا كان الحق أَوْ كَبِيرًا قليلا كان او كثيرا إِلَىٰ
أَجَلِهِ الى محل الحق ذَٰلِكُمْ اي الكتاب أَقْسَطُ اعدل عِنْدَ اللَّهِ لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ لان
الكتابة تذكر الشهود وَأَدْنَىٰ واحرى واقرب الى أَلَّا تَرْتَابُوا تشكوا في الشهادة إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
قرأ عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة وقرأها الباقون بالرفع وله وجهان

يجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان يجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تُدِيرُونَهَا
بَيْنَكُمْ تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا يعني التجارة وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ قال الضحاك هو عزم من الله تعالى والاشهاد واجب في
صغير الحق وكبيره ونقده ونسائه وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه الامر فيه الى الامانة كقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال
الاخرون هو امر ندب قوله تعالى وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ هذا نهي للغائب واصله يضارر فادغمت احدى الرائين في
الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارِر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب
والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد او لا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما
املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارَر بفتح الراء على الفعل المجهول
وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب
غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن ذلك وامر بطلب غيرهما وَإِنْ تَفْعَلُوا ما نهيتكم عنه
من الضرار فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ اي معصية وخروج عن الامر وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ
كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الهاء والراء وقرا الباقون فرهان
وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قال الفراء والكسائي وقال ابو عبيدة وغيره هو جمع الرهن
ايضا مثل سقف وسقف وقال ابو عمرو وانما قرات فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء
والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الان فارتهنوا ممن
تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى
لو رهن ولم يسلم فلا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز في
الحضر الرهن مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الرهن الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على
الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في السفر
ولا عند عدم كاتب فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وفي حرف ابي فان ائتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه
شيئا لحسن ظنه به فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ اي فليقضه على الامانة وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال
وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ اي اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ
اي فاجر قلبه وقيل ما وعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب نعوذ بالله منه وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ من بيان الشهادة وكتمانها عَلِيمٌ قوله تعالى لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يعني ملكا وملكا وَإِنْ
تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ اختلف العلماء في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية الاولى نزلت
في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة
وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من دون المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم
به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا
فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي

حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن المنهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا اخبرنا يزيد بن
زريع انا روح وهو ابن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات
وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلعم فاتوا رسول الله صلعم ثم بركوا على الركب
وقالوا يا رسول الله صلعم كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها
القوم ذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
معناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وابو عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد
بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني انا ابو بكر احمد بن اسحاق الفقيه
انا يعقوب بن يوسف القزويني انا ابو القاسم بن الحكم المغربي انا ابو مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان
النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله تعالى
للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه
ثم يغفر لما شاء ويعذب بما يشاء وهذا المعنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال الاخرون
معنى الاية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث
لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلعم عن هذه الاية
فقال يا عائشة هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها
في ضبنه حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو
جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا عبد الله بن صالح حدثني الليث يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه يحاسبكم به
الله ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ولا يؤاخذكم به دليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان
ايؤاخذ الله العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا
به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا
لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما يدل عليه قوله تعالى انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم
به والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو القاسم علي بن
احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن
هارون انا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذ بيد عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي

الله عنهما اتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلعم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تعالى
يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي اتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي يا رب ثم يقول اي
عبدي اتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي يا رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا
وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها الآخرون
فالرفع على الابتداء والجزم على النسق وروى طاؤس عن ابن عباس رضه فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون والله على كل شيء قدير قوله تعالى آمَنَ الرَّسُولُ اي صدق بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ
كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه ورسله قرأ حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني
القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرأ الآخرون
وكتبه بالجمع كقوله تعالى وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود
والنصارى وفيه اضمار تقديره يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وانما قال
بين احد ولم يقل بين آحاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وَقَالُوا سَمِعْنَا قولك وَ
أَطَعْنَا امرك روي عن حكيم عن جابر رضه ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلعم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل
تعطه فسال بتلقين الله تعالى فقال غُفْرَانَكَ وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك وعلى المفعول اي نسالك به او نسالك غفرانك
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ قوله تعالى لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ظاهر الآية قضاء لحاجة وفيها اضمار السؤال كانه قال وقالوا
لا تكلفنا الا وسعنا واجاب اي لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب
ابن عباس رضه وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن
عباس رضه عنه انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال الله تعالى يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر وقال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان ابن عيينة عن قوله عز وجل لا يكلف الله
نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها فوق طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله تعالى لَهَا مَا كَسَبَتْ
اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ من الشر وعليها وزره رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اي لا تعاقبنا
إِنْ نَسِينَا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنوا اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطؤا عجلت لهم
العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسالوه ترك مواخذتهم بذلك
وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله تعالى أَوْ أَخْطَأْنَا قيل معناه القصد والعمد يقال
خطاء فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطاء ان نسينا او اخطانا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الا
كثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فغير معفو عنه بل هو في مشية الله والخطأ معفو
عنه قال النبي صلعم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله تعالى رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا اي عهدا ثقيلا وميثاقا
لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد و
عطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على
من قبلنا من اليهود وذلك ان الله فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح
وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان وعطاء ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة

عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه العقل
والاحكام قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيقه وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي
عن مكحول انه قال هو الغلمة قيل الغلمة شدة الشهوة وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جريج وهو
المسخ القردة والخنازير وقيل هو شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة القطيعة نعوذ بالله منها قوله تعالى واعف عنا وتجاوز وامح عنا
ذنوبنا واغفر لنا اي استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فاننا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت
مولىنا ناصرنا وحافظنا وولينا فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل غفرانك
ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم اصرا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخره قال عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ بن
جبل اذا ختم سورة البقرة قال امين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج
انا ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة بن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلعم
انتهى به الى سدرة المنتهى وهو في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض
منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فاعطي رسول الله صلعم ثلاثا الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن
لا يشرك بالله من امته شيئا من المقحمات اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب
بن اسحاق الحافظ انا يونس واحمد بن سنان قال ثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنهم
قال قال رسول الله صلعم الآيتان من اخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه اي عن قيام الليل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا العلاء بن عبد الجبار انا حماد بن سلمة انا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن
ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام
ختم بها سورة البقرة فلا تقران فانزل منه ايتين في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة آل عمران مدنية | بسم الله الرحمن الرحيم | وهي مائتا آية

قوله تعالى الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الآية في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلعم وفيهم اربعة
عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه
عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلعم
حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بالحارث بن كعب يقول ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم
فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم
السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله
ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلعم الستم تعلمون
انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون
ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل
ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم و
يشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف تكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة ال عمران الى بضع

ع
الوفد الجماعة
الاسقف اي الرئيس
الحبالى تحف تلبس



وثمانين آية منها فقال عز من قائل الم الله مفتوح الميم موصول عند العامة وإنما فتح الميم لالتقاء الساكنين حركت إلى أخف
الحركات وقرأ أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى عن أبي بكر الم الله مقطوعا أسكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء وأجراه على
لغة من يقطع ألف الوصل ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قوله تعالى الله ابتداء وما بعده خبره والحي القيوم نعت له ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾
أي القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما قبله من الكتاب في التوحيد والنبوة والأخبار وبعض الشرائع ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ
وَالْإِنجِيلَ ۝ مِن قَبْلُ﴾ وإنما قال وأنزل التوراة والإنجيل لأن التوراة والإنجيل أنزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لأنه نزل مفصلا والتنزيل
للتكثير والتوراة قال البصريون أصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوحلة وحوقلة فحولت الواو الأولى تاء وجعلت الياء المفتوحة ألفا
فصارت توراة ثم كتبت بالياء على أصل الكلمة وقال الكوفيون أصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء ألفا على لغة طيء فإنهم يقولون
للجارية جاراة وللناصية ناصاة وأصلها من قولهم وري الزند إذا خرجت ناره وأوريته أنا قال الله تعالى أفرأيتم النار التي تورون فسمي التوراة
لأنه نور وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرى للمتقين وقيل هو من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان في التوراة معاريض من غير
تصريح والإنجيل إفعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الإنجيل به لأن الله تعالى أخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال
هو من النجل وهو سعة العين سمي به لأنه أنزل سعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية تور تور ومعناه الشريعة والإنجيل بالسريانية انقليون ومعناه
الإكليل قوله تعالى ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ هاديا لمن تبعه ولم يثنه لأنه مصدر ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ المفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم
وتأخير تقديرها وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من الصور مختلفة
ذكرا وأنثى أبيض وأسود حسنا وقبيحا تاما وناقصا ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث
قالوا عيسى ولد الله فكأنه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله تعالى في الرحم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد
بن محمد الأنصاري أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي أنا علي بن الجعد أنا أبو خيثمة زهير بن معاوية عن الأعمش عن زيد
بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلعم وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما
نطفة ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك وقال يبعث إليه الملك بأربع كلمات فيكتب رزقه
وعمله وأجله وشقي أو سعيد قال وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها
أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا
مسلم بن الحجاج أنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلعم
قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول يا رب أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله و
رزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ﴾ أي من الكتاب آيات محكمات وأخر متشابهات ﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾
مبينات مفصلات سميت محكمات من الإحكام كأنه أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي أصله
الذي يعمل عليه في الأحكام وإنما قال هن أم الكتاب ولم يقل أمهات الكتاب لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله تعالى واحد
وقيل معناه كل آية منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما آية ﴿وَأُخَرُ﴾ جمع أخرى ولم يصرفه لأنه معدول عن الآخر
مثل عمر وزفر ﴿مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فإن قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل الله كل القرآن محكما في موضع آخر فقال الر كتاب
أحكمت آياته وجعله كله متشابها في موضع آخر فقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما أراد أن الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث
جعل الكل متشابها أراد أن بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ههنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف

العلماء فيهما فقال ابن عباس رضي الله عنهما المحكمات هن الآيات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني
اسرائيل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الآيات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه
الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضه بعضا كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين ويجعل
الرجس على الذين لا يؤمنون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروى علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال المحكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات
منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناه والمتشابه ما استاثر
الله تعالى بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام
الساعة وفناء الدنيا قال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما يحتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه
ويكون حججه واضحة ودلائله لائحة لا يشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال
بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية باذان
المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزل عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك
هي احدى وسبعين سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة قال فهل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر
هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره
ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ اي ميل عن الحق وقيل شك **فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ** واختلفوا في المعني بهذه الآية قال الربيع
هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا له الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا
فانزل الله هذه الآية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال
الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبابية فلا ادري من هم وقيل هم جميع
المبتدعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة انا يزيد بن ابراهيم
التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلعم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلعم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه
فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم قوله تعالى **ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ** طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس
ليضلوا بها جهالهم **وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل
ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله تعالى **وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني
ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم **يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ** وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون
قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم مع علمهم قائلين آمنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم
قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم للفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي
قائلين على الحال وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وقال مجاهد انا ممن

وقف لازم

يعلم تأويله وذهب الأكثرون إلى أن الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله إلا الله وهو
قول أبي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير رضي الله عنهم ورواية طاؤس عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال الحسن وأكثر التابعين واختاره
الكسائي والفراء والأخفش وقالوا لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله ويجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه
كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالإيمان
به وفي المحكم بالإيمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا وفي حرف أبي ويقول
الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا آمنا به كل من
عند ربنا وهذا القول أقيس في العربية وأشبه بظاهر الآية قوله تعالى والراسخون في العلم أي الداخلون في العلم هم الذين أتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم
شك وأصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الإيمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون في العلم مؤمنوا
أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني المدارسين علم التوراة وسئل مالك
بن أنس رض عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه أربعة أشياء التقوى بينه وبين
الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والسدي بقولهم
آمنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به أي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ
والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر وما يتعظ بما في القرآن إلا أولوا الألباب ذوو العقول قوله تعالى ربنا لا تزغ
قلوبنا أي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا أي لا تملها عن الحق والهدى كما أزغت قلوب الذين ..... في قلوبهم زيغ
بعد إذ هديتنا وفقتنا لدينك والإيمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك أعطنا من عندك رحمة
توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الإيمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة إنك أنت الوهاب أخبرنا أبو الفرج المظفر بن
إسمعيل التميمي أنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو القاسم أحمد بن عدي الحافظ أنا أبو بكر بن عبد الرحمن بن القاسم القرشي
يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق أنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني أنا صدقة أنا عبد الرحمن بن جابر حدثني بشر بن عبيد الله قال سمعت
أبا إدريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلعم ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن
إذا شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه وكان رسول الله صلعم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك و
الميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين إلى يوم القيمة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب
أحمد الطوسي أنا عبد الرحيم بن منيب أنا يزيد بن هرون أنا سعيد بن إياس الجريري عن غنيم بن قيس عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم مثل القلب كريشة بأرض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا إنك جامع الناس ليوم
أي لقضاء يوم وقيل اللام بمعنى في أي في يوم لا ريب فيه أي لا شك فيه وهو يوم القيمة إن الله لا يخلف الميعاد
وهو مفعال من الوعد قوله تعالى إن الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله قال
الكلبي من عذاب الله وقال أبو عبيدة من بمعنى عند أي عند الله شيئا وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون
قال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وأبو عبيدة كسنة
آل فرعون وقال الأخفش كأمر آل فرعون وشأنهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسل
وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الأمم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا
فأخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الآية إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم عند حلول
النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الأمم الخالية أخذناهم فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا والله شديد

نسبة الى قبيلة من بني تميم

ع

الْعِقَابِ قوله تعالى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون
ويحشرون وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون
يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال
بعضهم المراد بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين
يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية واراد واتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان
يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية وقال محمد بن اسحاق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا انه
لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل
ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك
انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل للذين
كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون في الآخرة الى جهنم وَبِئْسَ الْمِهَادُ اي الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تعالى
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ولم يقل كانت والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما
ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الآية قد كان لكم آية اي
عبرة ودلالة على صحة ما اقول انكم ستغلبون فِي فِئَتَيْنِ فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض الْتَقَتَا يوم بدر فِئَةٌ
تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون
رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب
راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من
السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف قوله تعالى وَأُخْرَى كَافِرَةٌ اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين
رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ قرأ اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي عدد المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود
كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصر مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة
وآية وقرأ الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم
كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى
مثليه سواه فيكون ثلاثة دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله تعالى في
اعينهم حتى راوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود رضي الله عنه نظرنا
الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله تعالى ايضا في اعينهم حتى راوهم
عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود رضي الله عنه حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة قال بعضهم الرؤية
راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا
ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله تعالى وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ
إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ قوله تعالى رَأْيَ الْعَيْنِ اي في راي العين نصب بنزع حرف الصفة وَاللَّهُ

يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك الذي ذكرت لعبرة لأولي الأبصار لذوي العقول وقيل لمن أبصر الجمعين ١
قوله تعالى زين للناس حب الشهوات جمع الشهوة وهي ما تدعو النفس إليه من النساء بدأ بهن لأنهن حبائل الشيطان ٢
والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه فقال ربيع بن أنس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل رضي الله ٣
عنه القنطار ألف ومائتا أوقية لكل أوقية أربعون درهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ألف ومائتا مثقال وعنهما رواية أخرى ٤
اثنا عشر ألف درهم وألف دينار دية أحدكم وقال الحسن القنطار دية أحدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة ألف ومائة من ٥
ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الإسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون ٦
ألفا وقال مجاهد سبعون ألفا وعن السدي قال أربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والأرض من مال وقال أبو نضرة ملء ٧
مسك ثور ذهبا أو فضة وسمي قنطارا من الإحكام يقال قنطرت الشيء إذا أحكمته ومنه سميت القنطرة قوله تعالى المقنطرة قال ٨
الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان هي المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة ٩
حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل سمي الذهب ذهبا ١٠
لأنه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لأنها تنفض أي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم و ١١
النساء ونحوهما والمسومة قال مجاهد هي المطهمة والحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال أسام الخيل ١٢
وسومها وقال الحسن وأبو عبيدة هي المعلمة من السيما والسيما العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي ١٣
والأنعام جمع النعم وهي الإبل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة ١٤
الدنيا يشير إلى أنها متاع يفنى والله عنده حسن المآب أي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قوله تعالى ١٥
قل أؤنبئكم أي أخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ١٦
فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله قرأ العامة بكسر الراء وروى أبو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدو ١٧
والعدوان أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا يحيى بن سليمان حدثني ابن ١٨
وهب حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك ١٩
وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما ربنا ومالنا ٢٠
لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ٢١
فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا قوله تعالى والله بصير بالعباد الذين يقولون إن شئت جعلت ٢٢
محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وإن شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل أن يكون نصبا تقديره أعني الذين يقولون ٢٣
ربنا إننا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار قوله تعالى الصابرين و ٢٤
الصادقين إن شئت نصبتها على المدح وإن شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في أداء الأوامر وعن ارتكاب النهي ٢٥
وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في إيمانهم قال قتادة قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وألسنتهم فصدقوا ٢٦
في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين أموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالأسحار قال ٢٧
مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالأسحار وعن زيد بن أسلم أنه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيل للسحر قربه ٢٨
من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة إلى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر رضي يحيي الليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا فيعاود الصلوة ٢٩
فإذا قلت نعم قعد وأخذ يستغفر الله ويدعو حتى يصبح أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو محمد بن الحسن بن أحمد المخلدي ٣٠
حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج أنا قتيبة أنا يعقوب بن عبد الله عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن ٣١

١ رسول الله قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من الذى يدعونى فاستجيب له من

٢ الذى يسئلنى فاعطيه من الذى يستغفرنى فاغفر له وحكى عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بنى لا تكن اعجز من هذا الديك يصوت

٣ بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله تعالى **شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ** قيل نزلت هذه الاية فى نصارى نجران وقال الكلبى

٤ قدم حبران من احبار اليهود الشام على النبى صلعم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة

٥ النبى صلى الله عليه وسلم الذى يخرج من اخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا له وانت احمد قال انا

٦ محمد واحمد قالا له فانا نسئلك عن شئ فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال نعم قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله عز

٧ وجل فانزل الله تعالى هذه الاية فاسلم الرجلان قوله شهد الله اى بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل علم الله انه

٨ لا اله الا هو قال ابن عباس رض خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد

٩ بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو وقوله **وَالْمَلٰٓئِكَةُ**

١٠ اى وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار **وَأُولُوا الْعِلْمِ** يعنى الانبياء

١١ عليهم السلام وقال ابن كيسان يعنى المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه قال السدى والكلبى

١٢ يعنى جميع علماء المؤمنين **قَآئِمًا بِالْقِسْطِ** اى بالعدل ونظم الاية شهد الله قائما بالقسط نصب على الحال وقيل نصب على القطع

١٣ ومعنى قوله قائما بالقسط اى قائما بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اى مدبر له ومتعهد لاسبابه وفلان قائم بحق فلان اى مجاز له

١٤ فالله تعالى مدبر ورازق ومجاز بالاعمال **لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّٰهِ الْإِسْلَامُ** يعنى الدين المرضى

التصحف ١٤

١٥ الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائى الالف من ان الدين ردا على ان

١٦ الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا

١٧ هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول فى السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اى دخل فى السلم واستسلم

١٨ قال قتادة فى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله تعالى وهو دين الله الذى

١٩ شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه فلا يقبل غيره ولا يجزى الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحاق الثعلبى انا ابو

٢٠ عمرو الفراتى نا ابو موسى عمران بن موسى نا الحسن بن سفيان نا عمار بن عمرو بن المختار حدثنى ابى عن غالب القطان قال اتيت

٢١ الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش وكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة فاذا الا

٢٢ عمش قائم من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز

٢٣ الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به نفسه واستودع هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله

٢٤ الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه الصبح وودعته ثم قلت انى سمعتك تقرأ اية ترددها فما بلغك

٢٥ فيها قال لى وما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ سنتين لم تحدثنى فقال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه

٢٦ ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة قال حدثنى ابو وائل عن عبد الله بن عمر رض

٢٧ قال قال رسول الله صلعم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى

٢٨ الجنة قوله تعالى **وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ** قال الكلبى نزلت فى اليهود والنصارى حين تركوا

٢٩ الاسلام اى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ**

٣٠ **الْعِلْمُ** يعنى بيان نعته فى كتبهم وقال الربيع بن انس ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من احبار

٣١ بنى اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثانى والثالث وقعت الفرقة

بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من
بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن
جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتب يعني الانجيل في امر عيسى عليه السلام و
فرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة والمخالفة ومن
يكفر بايت الله فان الله سريع الحساب قوله تعالى فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين
وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والشرك والدين هو الاسلام
ونحن عليه فقال الله تعالى فقل اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه
لانه اكرم الجوارح للانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء فقد خضع له جميع جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله
ومن اتبعن اي ومن اتبعني فاسلم كما اسلمت واثبت نافع وابن عمرو الياء في قوله تعالى اتبعن على الاصل وحذفها اخرون على
الخط لانها في المصحف بغير ياء وقوله وقل للذين اوتوا الكتب والاميين يعني العرب ءاسلمتم لفظ استفهام
ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عزيرا عبده ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عزير عليه السلام
عبدا وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله قالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل
وان تولوا فانما عليك البلغ اي تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية والله بصير بالعباد اي عالم بمن يؤمن
وبمن لا يؤمن قوله تعالى ان الذين يكفرون بايت الله يجحدون بايات الله يعني القرآن وهم اليهود والنصارى
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وقرأ حمزة ويقاتلون
الذين يأمرون بالالف قال ابن جريج كان الوحي ياتي على انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب الله فيذكرون قومهم
فيقتلون انبياءهم فيقوم الرجال ممن تبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد فنجويه الدينوري انا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي
انا احمد بن يحيى بن الجارود انا محمد بن عمرو بن حنان انا محمد بن حمير انا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي
عن ابي عبيدة بن الجراح رض قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف
ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى ان انتهى
الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة
واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا من اخر النهار في
ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفاء على
الباء في خبر ان لتضمن الذين معنى الشرط والجزاء لان تقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فبشره
اولئك الذين حبطت اعملهم في الدنيا والاخرة وما لهم من نصرين بطلت اعمالهم في الدنيا
ان لا تقبل وفي الاخرة ان لا يجازى عليها قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتب يعني اليهود يدعون الى
كتب الله اختلفوا في هذا الكتاب فقال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس رضي
الله عنهما في هذه الاية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه
وقال الاخرون هو التوراة وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من

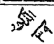
اليهود قد علم الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد صلعم فقال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم
كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله تعالى هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله
صلعم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله
صلعم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم
المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون
قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها و
قرأ ما بعدها على رسول الله صلعم فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام فرفع كفه عنها ثم قرأها على رسول الله صلعم
وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما في بطنها فامر رسول
الله صلعم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب التورية
حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله **ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ٥ ذلك بانهم قالوا**
لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم فالغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شيء **ما**
كانوا يفترون ٥ والافتراء اختلاق الكذب قوله تعالى **فكيف اذا جمعناهم ٥** اي فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة **ووفيت** وفرت **كل نفس ما كسبت** اي جزاء ما كسبت من خير او شر **وهم لا**
يظلمون ٥ اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قوله تعالى **قل اللهم مالك الملك** قال
قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس
رضي الله عنهما وانس بن مالك رضي الله عنه لما افتتح رسول الله صلعم مكة ووعد امته ملك فارس والروم في امته قالت المنافقون واليهود
هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم
فانزل الله هذه الاية قوله اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في اخره وقال قوم للميم فيه معنى ومعناها اللهم
امنا بخير اي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما
خففوا ايضا فقالوا لاهم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل يا مالك السموات والارض قال
الله تعالى في بعض الكتاب انا الله مالك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة
وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم قوله تعالى **تؤتي الملك من تشاء**
قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه **وتنزع الملك ممن تشاء**
ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك
من تشاء اتى الله الانبياء عليهم السلام الملك والروم وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء نزعه من الجبارين وامر العباد
بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء ادم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنوده وقوله تعالى **وتعز من تشاء و**
تذل من تشاء ٥ قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا صلعم واصحابه
حتى دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى جز (اي تقطع) رؤسهم والقوا في القليب (اي البير) وقيل تعز من تشاء
بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصرة وتذل من تشاء بالقهر و
قيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع **بيدك الخير** اي بيدك الخير

والشر فاكتفى بذكر احدهما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قوله تعالى تُولِجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ حتى يكون
الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الآخر وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت
زاد نافع اومن كان ميتا فاحييناه ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والآخرون يخففونها وشدد يعقوب يخرج الحي
من الميت ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الآية يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة
من الحيوان وقال عكرمة والكلبي يخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة ويخرج البيض من الطير وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر
من المؤمن والمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب
اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القاسم
عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابراهيم الهاشمي انا محمد بن علي بن زيد الصائغ انا محمد بن ازهر
انا الحارث بن عمير انا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي
والآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب مشفعات معلقات بالعرش
ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل بي حلفت لا يقرأكن احد من عبادي دبر كل صلوة
الا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه واسكنته في حظيرة القدس ونظرت اليه بعيني المكنونة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة
واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم رواه الحارث بن عمرو وهو ضعيف قوله عز وجل لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قال ابن عباس رضي الله عنه كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من الانصار
ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم
عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة
لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين
ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلعم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم قوله تعالى وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ اي موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ اي ليس من دين الله في شيء
ثم استثنى فقال إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً يعني الا ان تخافوا منهم مخافة وقرأ مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها
بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان المصدر
الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله
تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون
المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة
المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه رخصة فلو صبر
حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة
المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في
ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل
حرب وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ اي يخوفكم عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة المأمور وَإِلَى اللَّهِ

المصير ٭ قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله ٭
وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه
عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم ما في السموات وما في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شئ في السموات وما في الارض
فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شئ قدير ٭ قوله تعالى يوم تجد كل نفس نصب يوم بنزع
حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه شئ كما قال
الله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعل بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر
بما عملت من الخير وجعل بعضهم خبرا مستانفا ودليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما وما عملت من سوء ودت لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا قوله تعالى تود لو ان بينها اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا ٭ قال السدي مكانا
بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل تود انه لم
يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ٭ قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقف النبي صلى الله
عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها
فقال والله يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل فقالت له قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى
قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام ليقربوكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اتبعوا شريعتي
وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم
فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ٭ وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا
يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين ٭ لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سنان انا فليح انا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن عبادة انا يزيد انا سليمان بن حيان واثنى عليه انا سعيد بن ميناء قال حدثنا او سمعت جابر
بن عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا
ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار
واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا اما الدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب
ونحن على دينهم فانزل الله تعالى هذه الآية يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة
وهي الخالص من كل شئ آدم ابا البشر ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران قيل اراد بآل ابراهيم ع وآل عمران ابراهيم ع وعمران
نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى ع وآل هرون يعني موسى وهرون وقال الآخرون آل ابراهيم ع اسمعيل واسحق ع و
يعقوب ع والاسباط ع وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم عليه السلام واما آل عمران فقد قال مقاتل هو عمران
بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام والد موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم بن عمون من ولد

سليمان بن داود عليهما السلام وآله مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم
من نسلهم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةً﴾ اشتقاقها من ذرء بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب كالذر ويسمى الاولاد والآباء ذرية
فالاولاد ذرية لانه ذرأهم والآباء ذرية لانه ذرأ الابناء منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي آباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية ﴿بَعْضُهَا
مِنْ بَعْضٍ﴾ اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قوله تعالى اذ
﴿قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابن موسى عليه السلام وبينهما الف و
ثمانمائة سنة وقيل كان بين ابراهيم وموسى عليهما السلام الف سنة وبين موسى وعيسى عليهما السلام الف سنة وكان بنو ماثان رؤس
بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم قوله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ اي جعلت لك الذي في بطني
محررا نذرا مني لك ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي عتيقا خالصا
لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته
من الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحاق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعلت في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح حتى يبلغ الحلم
ثم يخير ان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا
منه نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها
وكانت القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت ايشاع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذا ام مريم
عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى أيست وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا
فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون
من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارأيت ان كان ما في بطنك انثى
لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله
وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث ﴿قَالَتْ﴾ حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ اعتذارا الى الله
عز وجل ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ بجزم التاء اخبارا عن الله تعالى عز وجل وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع
التاء جعلوها من كلام ام مريم ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من
الحيض والنفاس ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم من اجمل النساء في وقتها وافضلهن ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا﴾
امنعها واجيرها ﴿بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ اولادها ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ والشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان غير مريم
وابنها ثم يقول ابو هريرة رضي الله عنه اعيذها بك من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم كل بني آدم
يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب قوله ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾
اي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يأت غير هذه
الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا
مصدر على غير الصدر اي المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن ومثله سائغ كقولك تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان

فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا قال أهل الأخبار أخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة
وحملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار أبناء هارون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه
النذيرة فتنافس فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحقكم بها عندي خالتها فقالت له الأحبار
لا تفعل ذلك فإنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا
وكانوا تسعة وعشرين رجلا إلى نهر جار قال السدي هو نهر الأردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو
أولى بها وقيل كان على كل قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فألقوا أقلامهم التي كانت بأيديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق
الماء وانحدرت أقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن إسحاق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا إلى أعلى الماء وجرت أقلامهم بجري الماء وقال
السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كأنه في طين وجرت أقلامهم فجرت مع الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان
رأس الأحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرأ حمزة والكسائي وعاصم كفّلها بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب أي
ضمنها الله زكريا وضمها إليه بالقرعة وقرأ الآخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع أي ضمها زكريا إلى نفسه وقام بأمرها وهو
زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من أولاد سليمان بن داود عليهما السلام وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون يمدونه
فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن إسحاق ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا نشأت وبلغت مبلغ النساء بنى لها
محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بالسلم مثل باب الكعبة لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها و
دهنها كل يوم كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وأراد بالمحراب الغرفة والمحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال
للمسجد أيضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب إلا أن يرتقى إليه بدرجة وقال الربيع بن أنس كان زكريا إذا خرج يغلق عليها سبعة أبواب فإذا
دخل عليها غرفتها وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا أي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف قَالَ يَا مَرْيَمُ
أَنَّى لَكِ هَذَا قال أبو عبيدة معناه من أين لك هذا وأنكر بعضهم عليه وقال معناه من أي جهة لك هذا لأن أنى للسؤال عن الجهة
وأين للسؤال عن المكان قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أي من قطف الجنة وقال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان يأتيها رزقها
من الجنة فيقول لها زكريا أنى لك هذا فتقول هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ قال محمد
ابن إسحاق ثم أصابت بني إسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل تعلمون
والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل بنت عمران فأيكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا وأصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم
لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالأقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني إسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها
فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف أحسن بالله الظن فإن الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها
منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فإذا أدخله عليها في الكنيسة أنماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس
بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب قال أهل الأخبار فلما رأى ذلك
زكريا قال إن الذي قدر على أن يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على أن يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر
فطمع في الولد وذلك أن أهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وأيس من الولد قال الله تعالى هُنَالِكَ أي عند ذلك دَعَا
زَكَرِيَّا رَبَّهُ فدخل المحراب وغلق الأبواب وناجى ربه قَالَ رَبِّ أي يا رب هَبْ لِي أي أعطني مِنْ لَدُنْكَ أي من
عندك ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً أي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وأنثى وهو ههنا واحد بدليل قوله
عز وجل فهب لي من لدنك وليا وإنما قال طيبة لتأنيث لفظ الذرية إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ أي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى إني آمنت بربكم
فاسمعون أي فأجيبوني فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ قرأ حمزة والكسائي فناداه بالياء والآخرون بالتاء لتأنيث لفظ الملائكة وللجمع مع أن



الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود رضي الله
عنهما يذكر الملائكة في القرآن قال ابو عبيدة انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله تعالى وروى الشعبي عن
ابن مسعود رضي الله عنهما قال اذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوها ياء وذكروا القرآن واراد بالملائكة ههنا جبريل عليه السلام وحده كقوله
تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبريل بالروح والوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من
الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب وقال المفضل بن سلمة
اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقل ما يبعث الا ومعه
جمع ذلك قوله تعالى **وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ** اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان فيفتح باب
المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم
في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض تلمع ففزع منه فناداه وهو جبريل عليه السلام يا زكريا **أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ** قرأ ابن
عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله وقرأ الآخرون بالفتح بايقاع النداء عليه
كانه قال فنادته الملائكة بان الله يبشرك قرأ حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه
الكسائي ههنا في الموضعين وفي سبحان والكهف وحم عسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في حم عسق والباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد
فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه باسحق وقالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات
ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة وقرأ ابن مسعود رضي الله عنهما **بِيَحْيَىٰ** هو اسم لا يجري لمعرفته وللزائد في اوله مثل يزيد
ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى فقال ابن عباس رضي الله عنهما لان الله احيا به عقرامها قال قتادة
لان الله تعالى احيا قلبه بالايمان وقيل سمي يحيى لانه استشهد والشهداء احياء وقيل معناه يموت وقيل لان الله تعالى احياه بالطاعة
حتى لم يعص ولم يهم بمعصية **مُصَدِّقًا** نصب على الحال **بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ** يعني بعيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن
من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى وقيل هي بشارة الله تعالى لمريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان
جبرئيل عليه السلام وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى عليه السلام
اول من آمن بعيسى عليه السلام وصدقه وكان يحيى عليه السلام اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني خالة ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى عليه السلام
وقال ابو عبيدة بكلمة من الله بكتاب من الله واياته تقول العرب انشد في كلمة فلان اي قصيدته قوله تعالى **وَسَيِّدًا** هو فيعل من
ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير
السيد الذي يطيع ربه عز وجل وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم وقال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي
لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله تعالى وقيل السيد التقي قاله الضحاك قال سفيان الثوري الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع
خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس على
انا نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح قوله تعالى **وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ** والحصور اصله من
الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود رضي الله عنهما وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة رضي الله عنهم وعطاء والحسن الذي
لا ياتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له
فيكون الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض
لبصره وفيه قول آخر ان الحصور هو الممتنع من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا
اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق الآفة بالانبياء قوله تعالى **قَالَ رَبِّ** اي يا سيدي قاله لجبريل عليه السلام هذا قول الكلبي وجماعة وقيل

قال الله عز وجل أَنّٰى يَكُونُ من أين يكون لِي غُلَامٌ أي ابن وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ هذا من المقلوب أي وقد بلغت الكبر وشخت
كما تقول بلغني الجهد أي أنا في الجهد، وقيل معناه وقد نالني الكبر وأدركني وأضعفني قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين
سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين
سنة فذلك قوله تعالى وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ أي عقيم لا تلد ويقال رجل عاقر وامرأة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قَالَ كَذٰلِكَ
اللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فإن قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله تعالى أن يكون غلاما أنى يكون لي غلام أكان شاكا في وعد الله وفي قدرته قيل
إن زكريا لما سمع النداء من الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا إن الصوت الذي كنت تسمعه ليس من عند الله إنما هو من الشيطان
ولو كان من الله لأوحاه إليك كما أوحى إليك في سائر الأحوال فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب آخر وهو أنه لم يشك
في وعد الله إنما شك في كيفيته أي كيف ذلك أتجعلني وامرأتي شابين أم ترزقنا ولدا على الكبر منا أم ترزقني من امرأة أخرى قاله مستفهما لا شاكا
هذا قول الحسن قوله تعالى قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً أي علامة أعلم بها وقت حمل امرأتي فأزيد في العبادة شكرا لك قَالَ آيَتُكَ
أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ تكف عن الكلام ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وتقبل بكليتك على عبادتي لا أنه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي عن الكلام وهو صحيح
سوي كما قال في سورة مريم ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يدل عليه قوله تعالى فسبح بالعشي والإبكار فأمره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال أكثر المفسرين
عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة أيام وقال قتادة أمسك لسانه عن الكلام عقوبة له بسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة إياه فلم يقدر على الكلام
ثلاثة أيام وقوله إِلَّا رَمْزًا أي إشارة والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت إشارته بالإصبع المسبحة قال الفراء قد تكون الرمز من
اللسان من غير أن يبين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال عطاء أراد به صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا وَاذْكُرْ
رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ قيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشي ما بين زوال الشمس إلى غروب الشمس
ومنه سمي صلاة الظهر والعصر صلاة العشي والإبكار ما بين صلاة الفجر إلى الضحى قوله تعالى وَإِذْ قَالَتِ الْمَلٰئِكَةُ يعني جبريل
يٰمَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰكِ اختارك وَطَهَّرَكِ قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم
لا تحيض وقيل من الذنوب وَاصْطَفٰكِ عَلٰى نِسَاءِ الْعٰلَمِينَ قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نساء العالمين
في أنها ولدت بلا أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم يحرر أنثى أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا أحمد بن رجاء أخبرنا النضر عن هشام أخبرني أبي قال سمعت عبد الله بن جعفر
قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة [illegible] و
رواه وكيع وأبو معاوية عن هشام بن عروة وأشار وكيع إلى السماء والأرض أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا عبد الله النعيمي أخبرنا
محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا آدم أنا شعبة عن عروة بن مرة عن مرة عن موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة رضي الله عنهن على النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام أخبرنا أبو سعيد بن عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز أخبرنا محمد بن زكريا
العذافري أخبرنا إسحاق الدبري أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امرأة فرعون رضوان
الله عليهن قوله تعالى يٰمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ قالت لها الملائكة شفاها أي أطيعي ربك وقال مجاهد أطيلي القيام في الصلاة لربك
والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال الأوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك لمريم عليها السلام قامت في الصلاة حتى
ورمت قدماها وسالت دما وقيحا وَاسْجُدِي وَارْكَعِي قيل إنما قدم السجود على الركوع لأنه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان
الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز أن يقول الرجل رأيت زيدا وعمرا وإن كان قد رأى عمرا قبل زيد

مَعَ الرَّاكِعِينَ ۝ ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه مع المصلين في الجماعة قوله تعالى
ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم
وعيسى على نبينا عليهم السلام من انباء الغيب اي من اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وَمَا كُنْتَ يا محمد
لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ سهامهم في الماء للاقتراع أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ يحضنها ويربيها وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ
يَخْتَصِمُونَ ۝ في كفالتها قوله تعالى إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار
وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان
عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل
بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس رضي الله عنهما سمي عيسى عليه السلام مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برأ وقيل سمي بذلك
لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول يكون الميم فيه زائدة وقال ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون
المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد وَجِيهًا اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ عند الله وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله آتاني
الكتاب الآية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى عليه السلام حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان
سبح في بطني وانا اسمع قوله وَكَهْلًا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قوته قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا
بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخبار بالاشياء المعجزة وقيل وكهلا
نبيا بشرها بنبوة عيسى عليه السلام وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح
الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ اي هو من العباد
الصالحين قَالَتْ رَبِّ يا سيدي تقول لجبريل وقيل تقول لله عز وجل أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ
ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا
قَضَىٰ أَمْرًا اراد كون الشيء فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ كما يريد قوله تعالى وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ قرأ اهل المدينة وعاصم و
يعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرأ الآخرون بالنون على
التعظيم كقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة والخط وَالْحِكْمَةَ العلم والفقه وَالتَّوْرَاةَ
وَالْإِنْجِيلَ علمه الله التوراة والانجيل وَرَسُولًا اي ونجعله رسولا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ قيل كان رسولا في حال الصبي وقيل
انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال أَنِّي قال
الكسائي انما فتح لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ علامة مِنْ رَبِّكُمْ تصدق قولي وانما قال بآية وقد
اتى بآيات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى عليه السلام لبني اسرائيل قالوا وما هي قال أَنِّي قرأ
نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الباقون بالفتح على معنى باني أَخْلُقُ اي اصور واقدر لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ قرأ ابو
جعفر كهيئة الطائر ههنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته فَأَنْفُخُ فِيهِ اي في الطير
قوله فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ قراءة الاكثرين بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا وقرأ اهل المدينة ويعقوب فيكون طائرا على الواحد ههنا وفي
سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانها اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي
تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان

الا باذن الله عز وجل قوله تعالى وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه فقال ابن عباس رضي الله عنهما
وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل
والابرص هو الذي به وضح وانما خص هذين لانهما داءان عياءان وكان الغالب في زمن عيسى عليه السلام الطب فأراهم الله المعجزة من جنس
ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق
مشى اليه عيسى عليه السلام وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان قوله تعالى وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ قال ابن عباس رضي الله
عنهما قد احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى عليه السلام
ان اخاك عازر يموت وكان بينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره
فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله تعالى فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى عليه السلام على
سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما
ابنة العاشر فكان والدها رجلا يأخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولدت واما سام بن
نوح عليه السلام فان عيسى عليه السلام جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا
يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات
الموت فدعا الله ففعل قوله تعالى وَأُنَبِّئُكُم اخبركم بِمَا تَأْكُلُونَ مما لم اعاينه وَمَا تَدَّخِرُونَ ترفعونه فِي بُيُوتِكُمْ حتى
تأكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى عليه السلام في الكتاب يحدث الغلمان
بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه
ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى عليه السلام فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى عليه السلام
يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا فقال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عليهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في
بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان
هذا في المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبئوا لغد فخانوا وخبأوا لغد فجعل عيسى
يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير قوله تعالى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ الذي ذكرت لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
وَمُصَدِّقًا عطف على قوله ورسولا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ من اللحوم
والشحوم وقال ابو عبيدة المراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد: تراك امكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها، يعني كل النفوس قوله تعالى وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ يعني ما ذكر من الآيات وانما وحدها لانها
كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ
قوله تعالى فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ اي وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل رأى مِنْهُمُ الْكُفْرَ وارادوا قتله استنصر
عليهم قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ وقال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفته
بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار متعد
فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت
اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم
نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى عليه السلام في ذلك فقال عيسى ان فعلت
ذلك وقع شر قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا فقال عيسى عليه السلام قولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم

اعلمني ففعل ذلك فدعا الله تعالى عيسى عليه السلام فتحول ماء القدر مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك
اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذه الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما
خلط على الملك واشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا ومرقا ولحما وكان
للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليجابن الى حتى يحيي ابني
فدعا عيسى عليه السلام فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى ان احييته تتركوني انا وامي نذهب حيث نشاء قال
نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه
فياكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا فذهب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون
حتى نصطاد الناس قالوا من انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من انصاري الى الله فامنوا به وانطلقوا معه قوله تعالى
من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج مع الله تعالى تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه ومعناه
من يضم نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض
ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم
عيسى عليه السلام الى اعمال شتى فكان اخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين صباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع
عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان
وقد علمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فاحب ان تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى جبا واحدا
على لون واحد وادخل جميع الثياب وقال لها كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الجب فقال ما فعلت
فقال قد فرغت قال اين هي قال في الجب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا احمر وثوبا اصفر و
ثوبا اخضر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب وعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا فامن به
واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين بصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها واصل
الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامرأة حوراء اي شديدة بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الاصفياء وهم
كانوا اصفياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلا قال روح بن القاسم سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين يصلح لهم الخلافة وعنه ايضا
انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به
فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا الحميدي اخبرنا
سفيان اخبرنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ندب رسول الله صلعم الناس يوم الخندق فانتدب
الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلعم ان لكل نبي حواريا وحواريي الزبير قال سفيان الحواري الناصر قال معمر قال قتادة ان
الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد
بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله
امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع
الشاهدين الذين شهدوا لانبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس رضي الله عنهما مع محمد صلعم
وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ قوله تعالى ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر بروا في قتل عيسى عليه السلام وذلك
ان عيسى عليه السلام بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا على القتل به فذلك مكرهم قال الله

فقال ما تصنعون

الثلثا

تعالى ومكر الله والله خير الماكرين ۝ فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة
من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في
مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الآية وهو القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل
عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل
ابن الفاعلة وقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسى عليه السلام منهم دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما راى ذلك يهودا راس اليهود
واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام وساروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل
فادخله في خوخة في سقفها روزنة فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فامر يهودا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس
ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل غرفة لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج
ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه قال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله
الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة
فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه
ولما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه
وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون تبكيان
عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله تعالى قد رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام
قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية اسم موضع في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن عليك حزنها
ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبط الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين
فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله عز وجل اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة
من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين
فدخل عليهم رجل منهم فالقى الله عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل
من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت
عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلثين سنة
ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكانت نبوة ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه
ست سنين فتوفيت مريم عليها السلام وهي بنت ثنتين وخمسين سنة قوله عز وجل اذ قال الله يعيسى اني متوفيك و
رافعك الي واختلفوا في معنى التوفي ههنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل
عليه قوله تعالى فلما توفيتني اي قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه انما تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما
اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت منه كذا وكذا واستوفيته اذا اخذته تاما والآخر اني متسلمك من قولهم توفيت
منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال الله تعالى
وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروى علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان معناه اني مميتك
يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم احياه ورفعه الله
اليه وقال محمد بن اسحق ان النصارى يزعمون ان الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه والآخر ما قاله الضحاك وجماعة ان

في هذه الآية تقديم وتأخير معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا
عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفس محمد صلعم بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا
يقبله احد وروي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم في نزول عيسى عليه السلم قال وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث
في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم وقوله وكهلا وهو لم يكتهل
في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه
واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلعم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين
كفروا وقيل هم اهل الروم وقيل اراد بهم النصارى اي فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب
من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الآخرة فاحكم بينكم فيما كنتم
فيه تختلفون ه من الدين وامر عيسى فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة و
الآخرة اي وفي الآخرة بالنار وما لهم من نصرين ه واما الذين آمنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم اجورهم قرأ الحسن وحفص
بالياء والباقون بالنون اي نوفي اجور اعمالهم والله لا يحب الظلمين ه اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته
لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك يعني نخبرك به بتلاوة جبرئيل عليك من الآيت والذكر الحكيم يعني القرآن والذكر
ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات
اي من العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب الله او من يوحى اليه وانت امي لا تقرأ قوله عز وجل ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم الآية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلعم مالك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد الله
قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير اب فانزل الله تعالى هذه الآية
ان مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير اب كمثل ادم لانه خلق من غير ام واب خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى عليه السلم كن فيكون يعني
فكان فان قيل ما معنى قوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق
كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز
القياس لان القياس هو رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى ادم عليهما السلم بنوع شبه قوله تعالى الحق من ربك اي هو الحق وقيل
جاءك الحق من ربك فلا تكن من الممترين ه اي الشاكين الخطاب مع النبي صلعم والمراد امته قوله عز وجل فمن حاجك فيه
اي جادلك في عيسى عليه السلم او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عليه السلم عبد الله ورسوله فقل تعالوا اصله تعاليوا
تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كانه يقول ارتفع قوله ندع جزم لجواب الامر وعلامة الجزم سقوط
الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا
عني نفسه وعليا رضي الله عنهم والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال الله تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين
ثم نبتهل قال ابن عباس رض اي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان
يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنت الله على الكذبين ه منا ومنكم في امر عيسى فلما قرأ رسول الله صلعم هذه الآية على
وفد نجران دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح

هل تجد نزول عيسى في القرآن

ماترون فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لنهلكن
فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله وقد غدا رسول الله صلعم محتضنا
للحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى
وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم
قد رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلعم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين
وعليكم ما عليهم فابوا فقال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي
اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم رسول الله صلعم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على
اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول
على النصارى كلهم حتى هلكوا فقال الله تعالى **ان هذا لهو القصص الحق** النبأ **وما من اله الا الله** ومن صلة تقديره وما اله
الا الله **وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا** اعرضوا عن الايمان **فان الله عليم بالمفسدين** الذين يعبدون غير الله
ويدعون الناس الى عبادة غير الله قوله عز وجل **قل يا اهل الكتب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم** الاية قال المفسرون
قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابراهيم عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت
اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلعم كلا الفريقين بريء من ابراهيم ودينه بل كان حنيفا مسلما وانا
على دينه واولى الناس به فاتبعوا دينه دين الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا فقالت النصارى يا محمد ما تريد
الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة
سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي الى النصفة وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سواء الجحيم وانما قيل للنصفة
سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت الكلمة الا انه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت
قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال **الا نعبد الا الله** ومحل ان رفع على اضمار هي وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف
الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى كلمة ان لا نعبد الا الله **ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا**
اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض
اي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله **فان تولوا فقولوا اشهدوا** اي فقولوا انتم يا امة محمد صلعم لهم اشهدوا **بانا مسلمون** مخلصون
بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب عن الزهري
اخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس رضي اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه النبي صلعم بكتاب في ركب
من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلعم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله
عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلعم الذي بعث به دحية بن خليفة الكلبي وامره ان يدفعه الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل
فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قوله
تعالى **يا اهل الكتب لم تحاجون في ابرهيم** تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية
بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل **وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده** اي بعد ابراهيم بزمان طويل
وكان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة **افلا تعقلون** بطلان قولكم قوله تعالى **هاانتم** بتليين الهمزة حيث كان

ع

النصفة

مد قرأ ابو عمرو والباقون بالهمزة واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله ءانتم فقلبت الهمزة
الاولى هاء كقولهم هرقت الماء وارقت هؤلاء اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه وهي موضع النداء يعني يا هؤلاء انتم حاججتم
جادلتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم يعني في امر موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد انزلت التوراة والانجيل عليكم
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلعم لانهم وجدوا نعته في كتابهم
فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابراهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله تعالى ابراهيم عما
قالوا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن
الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله عز وجل قوله
تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اي من تبعه في زمانه وملته بعده وهذا النبي يعني محمدا صلعم والذين امنوا يعني من هذه
الامة والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر
جعفر بن ابي طالب وناس من اصحاب رسول الله صلعم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلعم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت
قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين هم عند النجاشي من اصحاب محمد صلعم ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع
اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره
فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا
اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله صلعم ولم يتابعه احد منا الا
السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد
عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا
دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا
صاح جعفر بالباب يستأذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته
فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال
عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا
نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام
تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم الهاتف يستأذن فقال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من
ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما وينصت الاخر
فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا
اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال عمرو بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا
فقال عمرو ولا قطرة فقال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤه فقال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط
قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم
الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني فقال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا
نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب عيسى بن مريم موافقا له فقال النجاشي
يا جعفر لقد تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع عليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي
انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن

كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر رضه ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به وما ينهاكم عنه فقال يقرأ علينا كتاب الله ويأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت
والروم ففاضت عين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي
فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرأ جعفر عليهم سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى عم رفع النجاشي نفثة من سواكه
قدر ما يقذي العين فقال والله ما زاد المسيح عليه السلام على ما تقولون مثل هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون من سبكم
او آذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من
عنده ومن تبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوا وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها
فان الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله تعالى ذلك اليوم على رسول الله صلعم في خصومتهم في ابراهيم
وهو بالمدينة ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين قوله عز وجل وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت طائفة تمنت جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ يستزلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
يعني القرآن وبيان نعت محمد صلعم وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ ان نعته في التوراة والانجيل مذكور يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى عم وهو الحق بالكفر بمحمد صلعم وهو الباطل وقيل لم تخلطون التوراة الذي انزل
على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ان محمدا صلعم ودينه حق قوله عز وجل وَقَالَت طَّائِفَةٌ
مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا الآية قال الحسن وقتادة والسدي تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد صلعم
اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا صلعم ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم
ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه فقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم منا به فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شأن القبلة لما صرفت
الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد صلعم من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا
الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله تعالى رسوله على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب
آمنوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ۝ فيشكون فيرجعون عن دينهم قوله عز وجل وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا
اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم
قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ هذا خبر من الله تعالى ان البيان بيانه ثم اختلفوا فيه فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول
اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ من العلم والكتاب والحكمة
والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود
قالت لسفلتهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان
تضلوا اي لا تضلوا يقولوا لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم او لئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا
عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرأ الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم
وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى ان بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد صلعم أَوْ يُحَاجُّوكُمْ
عِندَ رَبِّكُمْ يعني الا ان يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم فقوله عز وجل عند ربكم اي عند فعل ربكم وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن
والكلبي ومقاتل وقال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الآية ما اعطى احد مثل ما اعطيتم يا امة

محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير أأن يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره أأن يؤتى أحد مثل
ما أوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد إن الهدى
هدى الله بأن أنزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم قوله
أو يحاجوكم على قراءة ابن كثير رجوع إلى خطاب المؤمنين ويكون أو بمعنى أن لأنهما حرفا شرط وجزاء يوضع أحدهما موضع الآخر أي وإن يحاجوكم يا معشر المؤمنين
عند ربكم فقل يا محمد إن الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز أن يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا معشر المؤمنين
حسدوكم فقل إن الفضل بيد الله وإن حاجوكم فقل إن الهدى هدى الله ويجوز أن يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله تعالى ولا تؤمنوا
من كلام الله يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين إلا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا أن يعطى أحد مثل
ما أوتيتم من العلم والدين والفضل ولا تصدقوا أن يحاجوكم في دينكم عند ربكم أي يقدروا على ذلك فإن الهدى هدى الله وإن الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم فتكون الآية كلها خطاب الله للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله يختص برحمته أي بنبوته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ○ قوله تعالى ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك الآية نزلت في اليهود أخبر الله تعالى
أن فيهم أمانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن مال القليل يقول منهم من يؤدي الأمانة وإن كثرت ومنهم من لا يؤديها
وإن قلت قال مقاتل ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك هم مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ومنهم من
إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك يعني كفار اليهود ككعب بن الأشرف وأصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل
ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك يعني عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية من ذهب فأداه ومنهم من إن تأمنه
بدينار لا يؤده إليك يعني فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده إليك قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده
ونصله ونؤته ونوله ساكنة الهاء وقرأ أبو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالإشباع كسرا فمن سكن الهاء قال لأنها وضعت في
موضع الجزم وهو الياء الذاهبة ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن أشبع فعلى الأصل لأن الأصل في الهاء الإشباع إلا ما دمت
عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد يقوم عليه تطالبه بالاقتضاء وقال الضحاك مواظبا أي تواظب عليه بالاقتضاء وقيل أراد أودعته ثم
استرجعته وأنت قائم على رأسه لم تفارقه رده إليك فإن فارقته وأخرته أنكره ولم يؤده ذلك أي ذلك الاستحلال والخيانة بأنهم
قالوا ليس علينا في الأميين سبيل أي في مال العرب إثم وحرج كقوله تعالى ما على المحسنين من سبيل وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب
حلال لنا لأنهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود إن الأموال كلها كانت
لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وإنما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في أخذنا إياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجال من
المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم
وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل فقال عز من قائل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ○ ثم قال ردا
عليهم بلى أي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال من أوفى أي ولكن من أوفى بعهده أي بعهد الله الذي عهد إليه في التوراة من الإيمان
بمحمد صلعم والقرآن وأداء الأمانة وقيل الهاء في عهده راجعة إلى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فإن الله يحب المتقين ○
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل نا قبيصة بن عقبة نا سفيان عن الأعمش عن عبد الله
بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلعم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر قوله تعالى إن الذين يشترون بعهد الله و
أيمانهم ثمنا قليلا ○ قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بأيديهم
غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا يفوتهم المآكل والرشى التي كانت لهم من أتباعهم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم من حلف على يمين صبر ليقتطع
بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان فانزل الله تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى
اخر الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال فيّ انزلت كانت لي بئر في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلعم
فقال بينتك او يمينه فقلت اذًا يحلف عليها يا رسول الله قال رسول الله صلعم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ
مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن
محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا قتيبة بن سعيد انا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت
ورجل من كندة الى النبي فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها
حق فقال النبي صلعم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا
ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلعم لما ادبر اما لئن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك
بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وروي لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرؤ
القيس ان يحلف واقر لخصمه بحقه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء
بن عبد الرحمن عن سعيد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلعم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه
حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عمرو بن محمد انا هشيم بن محمد انا العوام بن حوشب عن
ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين
فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تعالى ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم
الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم
ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن
اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم ۞ اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن
ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي صلعم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول الله صلعم
ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا ابو نصر محمد بن حمدويه المروزي انا محمود بن ادم المروزي انا سفين بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على
مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم
امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قوله تعالى وان منهم لفريقا يعني من اهل الكتاب لفريقا اي طائفة وهم كعب بن الاشرف
ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتب اي يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير
وهو ما غيروا من صفة النبي صلعم واية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره بالكتاب الذي نزل الله تعالى لتحسبوه اي لتظنوا
ما حرفوا من الكتب الذي انزل الله تعالى وما هو من الكتب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب عمدا وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا
التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني

عيسى ٣٤٢

عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى ان يؤتيه الله الكتاب
اي الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر يعني محمدا ان يؤتيه الله الكتاب اي القرآن وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس من نصارى
اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نأمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل
الله تعالى هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم
والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل والنبوة والمنزلة
الرفيعة بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا
فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير العالم الذي يعمل بعلمه وعن سعيد عن ابن عباس
فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء حكماء علماء نصحاء لله في خلقه قال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما
يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون
جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس قال المؤرج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت
النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها
وكل من قام باصلاح الشيء واتمامه فقد ربه يربه واحدها ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وعريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قيل لحياني ورقباني
وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال هو الذي يرب علمه بعمله قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم
اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من
التعليم وقرأ الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم كقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرءون قوله ولا يأمركم قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب
بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر اي ولا يأمر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اي ولا ان يأمركم ذلك البشر وقرأ
الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يأمركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يأمركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و
حكمة قرأ حمزة لما بكسر اللام وقرأ الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما الموصولة ومعناه الذي يريد للذي آتيتكم اي اخذ
ميثاق النبيين لاجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه للذي آتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لئن آتيتكم
وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قوله لما آتيتكم قرأ نافع واهل المدينة آتيناكم على التعظيم كما قال وآتينا داود زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرأ الاخرون
بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعني بهذه الاية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين خاصة قبل ان
يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهود على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصره ان
ادركه فان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلعم وقال الاخرون انما
اخذ الله الميثاق منهم في امر محمد صلعم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل اليهم النبيين وهذا قول
مجاهد والربيع لان الاية الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلعم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين
يدل عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما قراءة المعروفة واذ اخذ الله ميثاق
النبيين فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان يأخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال
بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلعم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول
ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه الميثاق والعهد في امر محمد واخذ العهد على قومه ولتؤمنن به ولئن

بعث وهم احياء لينصرنه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمد صلعم لتؤمنن به ولتنصرنه يقول الله سبحانه تعالى
للانبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم ع والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلعم قال أأقررتم
وأخذتم على ذلكم إصري اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا أقررنا قال الله تعالى للملائكة قال فاشهدوا
اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن
المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الاقرار فأولئك هم الفاسقون
العاصون الخارجون عن الايمان قوله عز وجل أفغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابراهيم عليه السلام
واختصموا الى رسول الله صلعم فقال النبي صلعم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك
فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون قرأ اهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى واولئك هم الفاسقون وقرأ الآخرون بالتاء
لقوله تعالى لما آتيتكم وله أسلم خضع وانقاد من في السموات والأرض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة
والكره ما كان بمشقة وإباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا
وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال مجاهد طوعا ظل المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن
من اسلم طوعا فنفعه الايمان والكافر اسلم كرها في وقت الباس فلم ينفعه الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم
به عند اضطرارهم كما قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذين جبروا
على الاسلام ممن لا يؤمن منهم فيجاء بهم في السلاسل ثم إليه يرجعون قرأ بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرأ يبغون بالياء وقرأ
الآخرون بالتاء فيهما الا ابو عمرو فانه قرأ يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لان الاول خاص والثاني عام لان مرجع جميع الخلق
الى الله عز وجل قوله تعالى قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب و
الأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون وذكر
الملل والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسول الله صلعم ان يقول آمنا بالله الآية قوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن
يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزلت
فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
إيمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الآخرة الى الجنة والثواب وشهدوا أن
الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وذلك ان الحارث بن
سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلعم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله تعالى إلا الذين تابوا
من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم لما كان منه فحملها اليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال الحارث انك
والله فيما علمت لصدوق وان رسول الله صلعم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة فرجع الحارث الى المدينة واسلم
وحسن اسلامه قوله عز وجل إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى
عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلعم لما
رأوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان
الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه قال الحسن ثم ازدادوا كفرا كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل

ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبي نزلت في احد عشر من اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا
هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة نزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله صلعم مكة فمن دخل منهم
في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية فان قيل قد وعد الله قبول توبة من تاب
فما معنى قوله لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قيل لن تقبل توبتهم اذا رجعوا في حال المعاينة كما قال وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هذا في اصحاب الحرث بن سويد حيث اعرضوا
عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد صلعم فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن تقبل توبتهم لن يقبل ذلك لانهم متربصون غير محققين
واولئك هم الضالون قوله عز وجل ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر
ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به
والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار اخبرنا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك عن النبي صلعم قال يقول الله
تعـ لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة ارايت لو ان ذلك ما في الارض جميعا من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك
اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي قوله تعالى لن تنالوا البر يعني الجنة قال ابن عباس
وابن مسعود ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا اخبرنا احمد بن عبد الله الثعلبي انا ابو
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي اخبرنا محمد بن حماد الصالحي اخبرنا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال
رسول الله صلعم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
قوله تعالى حتى تنفقوا مما تحبون اي من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال
مجاهد والكلبي هذه الاية نسختها اية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى التمرة ينال به هذا البر وقال عطاء لن تنالوا
البر اي شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالا وكان احب امواله
اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلعم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله صلعم بخ بخ ذلك
مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في
ابو طلحة اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رض الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا
بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب
عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما كان شيء اعجب الي من فلانة
هي حرة لوجه الله تعالى وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلمه ويجازي
به قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول
هذه الاية ان اليهود قالوا لرسول الله صلعم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست
على ملته فقال رسول الله صلعم كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى

الجزء ٤

الينا فانزل الله تعالى هذه الآية كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلالا قط الا ما حرم اسرائيل على
نفسه وهو يعقوب عليه السلام من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل
حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه
يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب مرض
مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان
الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في
ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان اصل وجعه فيما روى جويبر عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهب الله له اثني عشر ولدا واتى
بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع
واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال له الملك اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت
ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا
فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال
ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيصو وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك
فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب عليه السلام ينظر اليه فهاج به عرق
النساء ولقي من ذلك بلاء وشدة كان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل
عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما
اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه
لحم الجزور تعبدا لله تعالى فسال ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التورية فقال
السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه قد قال ان عافاني
الله لا آكله ولا ياكله ولد لي ولم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما
قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال الله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر الى ان قال
ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا
وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم
اضافوا تحريمه الى الله فكذبهم الله عز وجل فقال قُلْ يا محمد فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا حتى يتبين انه كما قلتم إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ فلم ياتوا فقال الله عز وجل فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ
صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لان في اتباع
ملة ابراهيم اتباعه قوله تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا سبب نزول هذه الآية ان اليهود
قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل
الله تعالى هذه الآية ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بالفي عام
وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها هذا قول عبد الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول

بيت بني في الارض وروي عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور فامر الملائكة ان يطوفوا به ثم
امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما
يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت له الملائكة
بر حجك يا آدم حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ويروى عن ابن عباس انه قال اراد انه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك
وضع هدى للناس يعبد الله فيه ويحج اليه وقيل هو اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد
وضع للناس يعبد الله فيه كما قال الله تعالى في
بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا
عبد الواحد انا الاعمش انا ابراهيم بن يزيد التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض
اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم قال اينما ادركتك الصلوة بعد فصله
فان الفضل فيه قوله تعالى للذي ببكة فقال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه
وسمده وضربة لازب ولازم وقال الاخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل مكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس
يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة
اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه
اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين فيه آيات
بينات قرأ ابن عباس آية بينة على الوحدان واراد مقام ابراهيم وحده وقرأ الاخرون آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي
قام عليه ابراهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الآيات في البيت الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل
مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت ان الطير تطير فلا تعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد الحرم
كف عنه وانه بلد صدر اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيها تضاعف بمائة الف اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد بن حسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس
عن زيد بن رباح اخبرنا عبد الله بن عبد الله الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم صلوة في مسجدي
هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قوله عز وجل ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابراهيم عليه
السلام حيث قال رب اجعل هذا بلدا آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من
القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من
حولهم وقيل المراد به ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلعم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فأمنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب
بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجأ الى الحرم فلا يستوفى منه فيه ولكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى
حتى يخرج منه فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة في
الحرم فيستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه ومن دخله معظما له متقربا الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من العذاب قوله عز
وجل **وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرأ ابو جعفر وحمزة و
الكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما
واحد والحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبيد الله

بن موسى ثنا حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب الحج
خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان
الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لفعل المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن
لا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او اعتق العبد بعدما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج عليهما ان يحج ثانيا ولا يجب
على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف الحج يسقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما
ان يكون قادرا مستطيعا ببدنه والآخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة ببدنه فان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد
الزاد والراحلة اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا
الشافعي اخبرنا سعيد بن سالم عن ابراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سأل رجل رسول
الله صلعم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام رجل آخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال
زاد وراحلة وتفصيله ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه
ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج
الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج في ذلك الوقت ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه خوف
من عدو مسلم او كافر او رصدي يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط ان يكون المنازل المعمورة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان
زمان جدب تفرق اهلها او غارت مياهها فلا يلزمه الحج ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكن يمكنه ان
يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه اما الاستطاعة بالغير فهي ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به
مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستأجر به من يحج عنه يجب عليه ان يستأجر ولو لم يكن له مال وبذل له ولده او اجنبي الاستطاعة
في ان يحج عنه يلزمه ان يأمره اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان
كان لا يفعله بنفسه انما كان يفعله بماله وباعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب
في المال والحجة من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلعم فجاءته امرأة من خثعم
تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلعم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول
الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم قوله تعالى **وَمَن**
كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ۝ قال ابن عباس والحسن وعطاء جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الآخر وقال
سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو الحسن الكلماواني اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر واخبرنا سهيل بن عمارة اخبرنا
يزيد بن هرون اخبرنا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان النبي صلعم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض
حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قوله تعالى **قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ**
وَاللّٰهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ۝ **قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ** اي لم تصرفون عن دين الله **مَنْ اٰمَنَ**
تَبْغُوْنَهَا تطلبونها **عِوَجًا** زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول
والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم **وَّاَنْتُمْ شُهَدَاۤءُ ۗ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ** ۝ ان في التورية مكتوبا نعت محمد صلعم

وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام قوله تعالى يٰأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتب
قال زيد بن اسلم مر شماس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس
جمعهم يتحدثون فغاظه ما رأى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال
قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملأهم بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معهم فقال اعمد اليهم
اجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس
مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل وتكلم فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين
على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله
رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا جميعا اليها وانضمت
الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلعم فخرج اليهم فيمن معه
من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم
امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح
من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلعم سامعين مطيعين فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين ٥ قال جابر فما رايت قط يوما اقبح
اولا ولا احسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال الله تعالى على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم آيت
الله القرآن وفيكم رسوله محمد صلعم قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله
فقد ابقاه بين اظهركم رحمة من الله ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا
ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل اخبرنا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انا ابو جعفر بن عون اخبرنا ابو حيان يحيى
بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلعم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى
والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن
يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم ٥ طريق واضح وقال ابن جريج ومن
يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر رسول الله صلعم الى المدينة فاصلح بينهم
فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه
في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة
خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي
صلعم فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى قال
مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تأخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم وعن
انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير لما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى
على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية وقال مقاتل ليس في آل عمران من المنسوخ الا هذه الآية ولا تموتن

١ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون اموركم الى الله عز وجل وقال الفضيل محسنون الظن بالله اخبرنا
٢ عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد انا سليمان بن يوسف انا وهب بن جرير انا شعبة
٣ عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم
٤ قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره قوله عز وجل وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
٥ الحبل السبب الذي يتوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى الجنة والى الخوف فاختلفوا في معناه ههنا قال ابن عباس
٦ معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير
٧ مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القرآن وروي عن ابن مسعود عن النبي صلعم قال ان
٨ هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع وعصمة الله المتين تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال مقاتل بن حيان
٩ بحبل الله اي بامر الله وطاعته وَلَا تَفَرَّقُوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
١٠ الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال ان الله تعالى يرضى لكم
١١ ثلثا ويرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولى الله امركم ويسخط لكم القيل
١٢ وقال واضاعة المال وكثرة السؤال قوله تعالى وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قال
١٣ محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك
١٤ العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة الى ان اطفاها الله عز وجل بذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلعم وكان سبب
١٥ الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف كان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان
١٦ رسول الله صلعم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سويد فلعل
١٧ الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلعم وما الذي معك فقال مجلة لقمان يعني حكمته فقال له رسول الله صلعم
١٨ اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن ومعي افضل من هذا قرآن انزله الله علي نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه
١٩ الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث فان قومه
٢٠ ليقولون انه قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من
٢١ قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلعم اتاهم فجلس اليهم وقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذلك قال انا رسول
٢٢ الله بعثني الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل الله علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال
٢٣ اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له واخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال
٢٤ دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة
٢٥ بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول
٢٦ الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة
٢٧ رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر سعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك العجلاني وعتبة
٢٨ بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلعم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال
٢٩ امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم
٣٠ القرآن قالوا وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كان معهم ببلادهم وكانوا اهل الكتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان
٣١ وشرك وكانوا اذا كان منهم شيء قالوا ان نبيا الآن مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلعم



اولئك النفر دعاهم الى الاسلام وحدثهم فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه
فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك و
سنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان جمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلعم راجعين الى بلادهم فلما قدموا المدينة
ذكروا لهم رسول الله صلعم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلعم حتى اذا
كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك العجلاني وذكوان بن
عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون و
ابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي بيعة العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلعم على بيعة النساء على
ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخر الآية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في
الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب
قال فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلعم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام
ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب
فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين
الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد بن زرارة خالي ولولا ذلك لكفيتكه وكان سعد بن معاذ و
اسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما كانا مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في
الحائط فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا والله سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال
فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع
فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه
القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم
ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة
الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ ثم
اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير
الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما
فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام
سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر له من بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا
انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما
نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا
ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا
والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا له تغتسل
وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه ثم تشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل
عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم
فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم

ف يوخذ من هذا داب لمن اراد الدخول في الاسلام كيف يصنع ابتداءه

اذا انتم اسلمتم

١ على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما ومسلمة ورجع اسعد بن

٢ زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعوان الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون

٣ الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف

٤ بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلعم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من

٥ المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلعم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبة

٦ الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا فيها رسول الله صلعم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام

٧ ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب

٨ بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلعم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا

٩ تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلعم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند

١٠ العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء

١١ بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلعم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر

١٢ امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار

١٣ خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى

١٤ الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان

١٥ كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله

١٦ وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم

١٧ على ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم ونساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك

١٨ مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء

١٩ يكلم رسول الله صلعم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا

٢٠ ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلعم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من

٢١ حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلعم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم فاخرجوا

٢٢ اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله صلعم قال

٢٣ العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان

٢٤ كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتل اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي في الدنيا والآخرة وان

٢٥ كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير في الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه

٢٦ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف قالوا فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قال ابسط يدك فبسط يده فبا

٢٧ يعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلعم ان نحن وفينا قال الجنة قال ابسط يدك

٢٨ فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان

٢٩ من راس العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب الشياطين هي المنازل هل لكم في مذمم والصباة قد اجتمعوا على

٣٠ حربكم فقال رسول الله صلعم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلعم ارفضوا

٣١ الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله

صلعم

صلعم ليلة من تلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة
قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا
والله ما حي من العرب ابغض الينا ان ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما
كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه
نعلان جديدتان قال فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل
نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي قال والله لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر رضي الله عنه
مه والله لقد احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما قال والله اغضبت صالح والله لئن صدق الفأل لاسلبنه قال ثم انصرف
الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فآذوا اصحاب رسول الله صلعم فقال رسول
الله صلعم لاصحابه ان الله تعالى قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون فيها وامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول
من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلعم ارسالا الى
المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه قال الله تعالى واذكروا نعمة
الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم اي فصرتم بنعمته برحمته
وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية بينكم وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اي على طرف
حفرة مثل شفا البئر معناه وكنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم
الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون قوله تعالى ولتكن منكم امة اي ولتكونوا امة

اي كونوا امة

ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في
قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر قال انا عبد الغافر بن محمد قال اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو بكر محمد بن ابي شيبة اخبرنا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلعم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي قال اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني اخبرنا علي بن حجر اخبرنا
اسمعيل بن جعفر انا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلعم قال والذي نفسي بيده لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا علي بن الحسن الدارابجردي
اخبرنا ابو النعمان اخبرنا عبد العزيز بن مسلم القسملي عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي
يقول يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول
الله صلعم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله تعالى بعقابه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص بن غياث اخبرنا ابي انا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن
بشير رضي الله عنه يقول قال النبي صلعم مثل المداهن في حدود الله تعالى والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في
اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتأذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر
اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه

هلكوا واهلكوا انفسهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم
اليهود والنصارى وقال بعضهم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية بالشام قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة
وانا معه على رأس الحرورية بالشام فقال لهم كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرأ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
ما جاءهم البينات الى قوله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار
حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلعم قال من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد قوله تعالى
واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف في يوم تبيض
الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ هذه الآية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله
ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فيأتيهم
الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم
ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا ...... والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا
فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا
على انفسهم قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وبثواب الله واسودادها حزنها وكآبتها و
كسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
معناه يقال لهم اكفرتم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل
حكي عن ابي بن كعب انه قال اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم ربهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال
الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وقال عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم وبمحمد صلعم قبل ان
يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم عن نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة
عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلعم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني
ومن امتي فيقال هل شعرت بما عملوا بعدك فوالله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت عليا رضي الله عنه
على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى
يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح
الرجل مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم
هؤلاء اهل الطاعة ففي رحمة الله ففي جنة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله

يريد ظلماً للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس الآية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة رضي الله عنهم وذلك ان مالك
ابن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فانزل الله تعالى هذه الآية وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنه قال هم الذين هاجروا مع النبي صلعم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلعم خاصة الرواة
والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لآخرنا اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن ابي جمرة قال سمعت زهدم بن
المضرب عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلعم قال خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي صلعم
بعد قرنه مرتين او ثلاثا ثم ان بعدهم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا
يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد اخبرنا شعبة وابو معاوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد عن النبي صلعم
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال الآخرون هم جميع المؤمنين
من هذه الامة وقوله كنتم اي انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع آخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله
في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس للناس قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في
السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلعم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم
خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلعم اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد بن حبش المقرئ انا علي بن زنجويه
اخبرنا سلمة ابن شبيب انا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلعم يقول في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا معشر بن ابراهيم بن محمد المغيري اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى اخبرنا ابو الصلت اخبرنا حماد بن زيد اخبرنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلعم قال الا ان هذه الامة توفي سبعين امة هي خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد انا الفضل بن الفضيل اخبرنا خليفة الفضل بن الحباب اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن المبارك
اخبرنا حماد بن يحيى الابح انا ثابت البناني عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي اخبرنا محمد بن عيسى التنيسي اخبرنا عمرو بن ابي
سلمة اخبرنا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن
رسول الله صلعم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم كلهم حتى تدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي قال اخبرنا
ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد اخبرنا ابو القاسم عمر بن محمد بن عبد الله بن حاتم الترمذي اخبرنا جدي لامي محمد بن عبد الله
بن مرزوق انا عفان بن مسلم انا عبد العزيز بن مسلم اخبرنا ابو سفيان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن
ابيه قال قال رسول الله صلعم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة قوله تعالى تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ
اي الكافرون قوله تعالى لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا الى من آمن منهم كعبد الله بن سلام
واصحابه فآذوهم فانزل الله تعالى هذه الآية لن يضروكم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر
تتأذون بها وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ منهزمين ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ بل لكم النصر عليهم ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

[illegible] اينما وجدوا الا بحبل من الله [illegible] استضعفوا ان قتلوا او سبوا [illegible]
عهد لهم من الله تعالى بان يسلموا وحبل من الناس من المؤمنين ببذل الجزية فامان يعني الا ان يعتصموا بحبل فهم يامنوا
فيصيروا وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ○ قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة قال ابن عباس رضي الله عنه ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم الا شرارنا
ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في وجوهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليس سواء من اهل الكتاب
امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه
قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم
وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء كلام آخر لان ذكر
الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود رضي الله عنه لا يستوي اليهود وامة
محمد صلعم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة وقوله تعالى امة قائمة قال ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه و
لم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة وقيل الامة الطريقة ومعنى الآية
اي ذو امة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب الله وقال مجاهد يتبعون آناء الليل ساعاته واحدها
انى وانا مثل نحي وانحاء وانا وآناء مثل معى وامعاء مثل منى وامناء وهم يسجدون ○ اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود
واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي قيام الليل وقال ابن مسعود صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطاء
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم
وكانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلعم وكان من الانصار ابن سلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون
بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه قوله تعالى يؤمنون بالله واليوم الآخر و
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين ○ وما يفعلوا من خير
فلن يكفروه قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرأ الآخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو
يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي لا يدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة
من الله شيئا اي من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ○ وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه
مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة رسول الله صلعم وقال مقاتل
اراد نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه
الله تعالى كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس رضي الله عنه انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت واكثر المفسرين قالوا فيها
برد شديد اصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته يعني الآية مثل نفقات
الكفار وذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشيء وما ظلمهم
الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون ○ بالكفر والمعصية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله تعالى

اي من عذاب الله شيئا

هذه الآية نهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم
الله تعالى عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته
تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم
فقال جل ذكره لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا
على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي تمنوا
ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض معناه ظهرت امارة العداوة من افواههم
بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المسلمين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم
قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم تنبيه انتم كناية للمخاطبين من الذكور اولاء اسم المشار اليه يريد انتم
ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة
ولا يحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم و
تؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا يعني خلا وكان بعضهم مع
بعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف
المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا
الى الممات ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير وشر وقوله تعالى ان تمسسكم اي تصبكم ايها المؤمنون
حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسؤهم تحزنهم وان
تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة يفرحوا بها وان تصبروا على
اذاهم وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم اي لا ينقصكم كيدهم شيئا قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع واهل بصرة لا يضركم
بكسر الضاد خفيفة يقال ضاره يضيره ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي
رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله لا يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا
والثاني ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط
عالم قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب
وقال سائر المفسرين هو يوم احد وقال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلعم من منزل عائشة رضي الله عنها يمشي على
رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحاق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد
يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلعم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره
فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا الى عدو منا قط الا اصاب منا ولا دخلوا
علينا الا اصبنا منهم فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء
والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلعم هذا الرأي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج
بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلعم اني رأيت في منامي بقرا مذبوحة فاولتها خيرا ورأيت في ذباب
سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وكان
يعجبه ان يدخلوا عليهم بالمدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجل من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج
بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلعم من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلعم فلبس لامته فلما رآه قد لبس السلاح ندموا

ع ١٢

منه

وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال
صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فراح رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلعم ثم خرج
اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فكان من الحرب ما كان فذلك قوله تعالى واذ
غدوت من اهلك اي واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد للقتال اي مواطن ومواضع القتال يقال
بوأت القوم اذا وطنتهم وتبوءوا هم اذا تواطنوا قال الله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق وقال ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا
وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطائفتان
بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلعم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين
رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلاثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي
فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله
بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمه فقال عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما اي ناصرهما
وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف عن
ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب
انها لم تنزل والله تعالى يقول والله وليهما قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع
وعليه الاكثرون وقيل اسم لبير هناك وقيل كانت بدر بيرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الآخرون عليه يذكر الله تعالى في هذه الآية
منته عليهم بالنصرة يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فنصرهم الله مع
قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الآية
فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله تعالى بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا
خمسة آلاف كما ذكرها هنا بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم



بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة كما وعد قال الحسن وهؤلاء الخمسة
الآلاف ردء المؤمنين الى يوم القيمة قال ابن عباس ومجاهد لم يقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون
عددا ومددا قال محمد بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلعم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره
فقال ارم يا ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلعم يوم احد ومعه رجلان
يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال اخبرنا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد
بن ابراهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلعم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد
يعني جبرئيل وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله صلعم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل
الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم يأتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله ايضا بالخمسة الآلاف وكانوا قد امدوا
بالف وقال الآخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم
يصبروا الا يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله
فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلعم بغسل فهو يغسل رأسه اذ جاءه جبرئيل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم



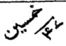
تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلعم بخرقة فلفها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ
امدنا الله تعالى بثلثة آلاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال الضحاك وعكرمة كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله
ان يمدكم ربكم الامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة
يقال فيه مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم ونمد له من العذاب
مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وقال وامددناكم باموال وبنين قوله تعالى بثلثة آلاف من الملائكة قرأ ابن عامر بتشديد
الزاي على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقرأ الآخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله وانزل
جنودا لم تروها ثم قال بلى ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس رضي الله
عنهما وقتادة والحسن واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من
غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة آلاف سوى ما ذكر من ثلثة آلاف بل اراد معهم وقوله مسومين
اي معلمين قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر الواو فاراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم
والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال
علي وابن عباس رضي الله عنهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عليهم عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال الضحاك
وقتادة وكانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها ويروى عن النبي صلعم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت
بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم قوله تعالى وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به
ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فان النصر من الله تعالى فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له قوله تعالى ليقطع
طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ليقطع طرفا اي لكي يهلك طائفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من
اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ
ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلعم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم
لوجوههم قال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ اكبادهم
والتاء والدال متعاقبتان كما يقال سبت رأسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين ٥ لم ينالوا شيئا
مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في
اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلعم الى اهل بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس اربعة
اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلعم من ذلك وجدا شديدا
وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل اخبرنا حبان بن موسى اخبرنا عبد الله يعني ابن المبارك
اخبرنا معمر عن الزهري قال حدثني سالم عن ابيه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الاخرى من الفجر يقول
اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون ٥ وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى
الجلودي اخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلعم كسرت رباعيته يوم احد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم

في قنوت النازلة

وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم
يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سفيان ابن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا
فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحاق لما رأى رسول الله صلعم والمسلمون يوم احد باصحابهم من جدع الاذان
والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله تعالى منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله
تعالى هذه الاية وقيل اراد النبي صلعم ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه فيهم بان كثيرا منهم يسلمون
قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى الايمان
وقوله تعالى او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض
بين الكلامين ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر
امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموت وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور
رحيم ٥ يايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة من اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول الدين
من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الربوا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ٥ ثم خوفهم فقال واتقوا النار
التي اعدت للكفرين ٥ واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ٥ لكي ترحموا وسارعوا قرأ اهل المدينة والشام
سارعوا بلا واو والى مغفرة من ربكم بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس رضي الله عنهما الى الاسلام وروي
عنه الى التوبة وبه قال عكرمة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد
وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموت والارض
اي عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض على المبالغة
لان طول كل شيء في الاكثر والاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها
قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين
السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن طارق عن ابن شهاب
ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه رضي الله عنهم قالوا ارايتم قوله وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر
ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انها لمثلها في التورية ومعناه انه حيث يشاء الله فان
قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات
والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة افي السماء ام في
الارض فقال اي ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات
السبع تحت العرش وان جهنم تحت الارضين السبع اعدت للمتقين ٥ الذين ينفقون في السراء والضراء اي في
اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عمرو الفراتي
اخبرنا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري اخبرنا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة اخبرنا ابو صالح بن ابو ايوب الهاشمي اخبرنا ابراهيم بن
سعد اخبرنا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم السخي قريب من الله قريب من
الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله
من عابد بخيل والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ
ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي

اخبرنا ابو عمرو الفراتي اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرائني اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن زكريا الغلابي اخبرنا روح بن عبد المؤمن اخبرنا ابو عبد الرحمن المقرئ اخبرنا سعيد بن ابي ايوب قال حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء **والعافين عن الناس** قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عن ظلمهم واساء اليهم **والله يحب المحسنين** عن الثوري الاحسان ان تحسن الى المسيء فان الاحسان الى المحسن متاجرة قوله تعالى **والذين اذا فعلوا فاحشة** قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك او اذنك افعل كذا وكذا فسكت رسول الله صلعم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال عطاء نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي اخى رسول الله صلعم بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة فاستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المرأة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم اتيا عمر رضي الله عنه فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلعم فقال له مثل مقالتهما فانزل الله تعالى هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله تعالى فيه واصل الفحش القبيح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا **او ظلموا انفسهم** ما دون الزنا من القبلة والمعانقة والنظر واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا **ذكروا الله** اي ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم وقال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب **فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله** اي وهل يغفر الذنوب الا الله **ولم يصروا على ما فعلوا** اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشيء وقال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه انا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال لقيت مولى لابي بكر رضي الله عنه فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلعم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة **وهم يعلمون** قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال حسين بن الفضل وهم يعلمون ان له ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم **اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين** ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا عفان بن مسلم انا ابو عوانة انا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلعم حديثا ينفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وان حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلعم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني

انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا هشام بن عبد الملك انا همام انا اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن
بن ابي عمرة وسمعته يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اي رب اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال له
ربه عز وجل اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي قال
قال ربه عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه اخبرنا ابو نعيم انا الصدوق اخبرنا المهدي بن ميمون اخبرنا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي
كرب عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلعم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك
يا ابن ادم انك ان تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا يا ابن ادم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك
عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسيني انا عبد الله بن محمود بن الحسن الشرقي انا
ابو اسحاق الازهري احمد بن الازهر اخبرنا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلعم
قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني ان ابليس
بكا حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة الى اخرها قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن قال عطاء شرائع وقال
الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم
وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راو مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل السنن والسنة
هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الاية قد مضت
وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم
وادالة انبيائي عليهم فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي اخر امر المكذبين وهذا في حرب
احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلته في نصرة النبي صلعم واوليائه واهلاك اعدائه هذا اي هذا القران بيان
للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب
النبي صلعم على الجهاد والصبر على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول لا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من
القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا
ولا تحزنوا اي على ما فاتكم وانتم الاعلون بان يكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين اي لانكم
مؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما انهزم اصحاب رسول الله صلعم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلوا عليهم
الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل
المشركين حتى هزموها فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد يوم احد حين امر النبي صلعم اصحابه بطلب القوم
بعد ما اصابهم من الجرح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان يمسسكم
قرح قرأ حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرأ الاخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال
الفراء بالفتح القرح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حيث انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن ان
يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم
اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وادبل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا
منهم سبعين وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا عمرو بن خالد انا زهير انا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي صلعم على الرجالة يوم احد وكانوا



خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا
القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزموهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير
انسيتم ما قال لكم رسول الله صلعم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين
فذلك قوله والرسول يدعوكم في اخراكم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلعم
واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر مائة واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات فنهاهم
صلعم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء
قد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك فقال يوم
بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل فقال النبي صلعم الا تجيبوه قالوا
يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلعم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال
قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ويروى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول
والحرب سجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وقال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار
لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلعم قوله تعالى وليعلم الله
الذين آمنوا يعني انما كانت هذه المداولة ليعلم اي ليرى الله الذين آمنوا فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم
شهداء يكرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم من الذنوب
ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم
احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد
تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعني اسبابه وانتم تنظرون فان قيل ما معنى قوله ع
وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية
النظر وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلعم حتى نزل بالشعب من احد في سبع مائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير
على الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا
مكانكم حتى ارسل اليكم وانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي
جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف يقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلعم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف
بحقه يضرب به العدو حتى يثخن فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله
صلعم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلعم واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن
البراء بن عازب قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله
لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات
مصعدات في الجبل باديا خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة
اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح في خيله

من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلعم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمية رسول الله صلعم بحجر فكسر انفه ورباعيته
وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلعم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس
تحته طلحة حتى استوى عليها فقال رسول الله صلعم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلعم
يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها وحشيا وبقرت وقطعت قطعة عن كبد حمزة ولاكتها فلما
لم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمية يريد قتل النبي صلعم فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول
الله صلعم عن رسول الله صلعم فقتله ابن قمية وهو يرى انه قتل رسول الله صلعم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد
قتل ويقال ان ذلك الصارخ ابليس لعنه الله عليه فانكفأ الناس فجعل رسول الله صلعم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه
ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلعم
كنانته فقال له ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة
من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يتشرف النبي صلعم لينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله
فيبست حين وقى بها رسول الله صلعم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلعم مكانها
فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلعم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا
يعطف عليه رجل منا فقال صلعم دعوه حتى اذا دنا منه فكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلعم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق
ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلعم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنى منه تناول رسول الله صلعم الحربة من الحارث
بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه فخدشه خدشة فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فحمله
اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد
تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن اسمعيل انا عمرو بن علي انا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اشتد غضب الله
على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلعم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت
لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان
محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما
تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلعم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلعم وموتوا على ما مات رسول الله صلعم ثم قال اللهم
اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان
رسول الله صلعم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلعم كعب بن مالك قال عرفت عينيه
تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلعم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه
طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلعم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت
قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل محمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه
الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامر في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسم جل
جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى واجمد وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد قوله تعالى أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ اي رجعتم الى دينكم الاول وَمَنْ يَنْقَلِبْ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ويرتد عن دينه فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا بارتداده وانما ضر نفسه وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ

أن تموت قال الاخفش اللام في لنفس منقولة تقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله بقضاء الله وقدره وقيل بعلمه وقيل
بامره كتابا مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تغييره وتاخيره ونصب كتابا على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد
ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء
مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن
يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي يريد بعمله الآخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي
الشاكرين اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت انا
ابو اسحق ابراهيم عبد الصمد الهاشمي انا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن بن المقرئ نا ابي نا الربيع بن صبيح عن يزيد
الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلعم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له
شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها
الا ما كتب الله له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي توبة الزراد اخبرنا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد
بن علي المعلم الهروي قالا اخبرنا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني اخبرنا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي اخبرنا حبان بن موسى و
عبد الله بن اسماء بن اخي جويرية بن اسماء قالا اخبرنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة
بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قوله تعالى
وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قرأ ابن كثير وكائن بالمد والهمزة على وزن كاعن وبتليين الهمزة ابو جعفر وقرأ
الآخرون وكأين بالهمزة والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع التنوين صورة
في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء على وكأي بلا نون والاكثرون الوقف بالنون قوله قاتل قرأ ابن كثير ونافع واهل
البصرة بضم القاف وقرأ الآخرون قاتل فمن قرأ قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا لقول سعيد بن
جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيدة ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من
قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرأ قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي صلعم وحده فيكون تمام
الكلام عند قوله قتل ويكون في الآية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون
القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما
وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير وقوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة
وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء
وقيل هم الاتباع والربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما
اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجرح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا
وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا وقال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكن صبروا على امر ربهم وطاعة
نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين قوله تعالى وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما
كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا في امرنا اي الكبائر
وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلعم فاتاهم الله
ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة اي الاجر والجنة والله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها

ع ١٥

الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى، قال علي رضي الله عنه يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين
عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على أعقابكم يرجعوكم إلى أول أمركم الشرك بالله فتنقلبوا
خاسرين مغبونين. قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين. سنلقي في قلوب
الذين كفروا الرعب وذلك أن أبا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم أحد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى إذا بلغوا بعض
الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله
في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فأنزل الله تعالى سنلقي أي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف وقرأ أبو جعفر وابن عامر
والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرأ الآخرون بسكونها بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة
وبرهانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي
لما رجع رسول الله صلعم وأصحابه إلى المدينة من أحد وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر
فأنزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك أن الظفر كان للمسلمين في الابتداء إذ تحسونهم بإذنه
وذلك أن رسول الله صلعم جعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره وأقام عليه الرماة
وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وأقبل المشركون
فأخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى
إذ تحسونهم بإذنه أي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال أبو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى إذا فشلتم أي إن
جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم قالوا الواو زائدة في تنازعتم يعني إذا فشلتم تنازعتم فيه وقيل فيه تقديم
وتأخير تقديره حتى إذا تنازعتم في الأمر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان الاختلاف للرماة ما اختلفوا حين
انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا وأقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا تجاوزوا أمر رسول الله صلعم وثبت
عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة ابن أبي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن
جبير وأصحابه وأقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا
فجعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى إبليس إن محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة
المسلمين قوله تعالى وعصيتم يعني الرسول وخالفتم أمره من بعد ما أراكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة
منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله
بن مسعود ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي صلعم يريد الدنيا حتى كان يوم أحد ونزلت هذه الآية ثم صرفكم عنهم أي ردكم عنهم
بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة والله
ذو فضل على المؤمنين إذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم إذ تصعدون هاربين وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن
وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والإصعاد السير في مستوى الأرض والصعود الارتفاع
على الجبال والسطوح قال أبو حاتم يقال أصعدت إذا مضيت حيال وجهك وصعدت إذا ارتقيت في جبل أو غيره وقال المبرد أصعد إذا أبعد
في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد قال المفضل صعد وأصعد وصعّد بمعنى واحد ولا
تلوون على أحد أي لا تعرجون ولا تقيمون على أحد لا يلتفت بعضكم إلى بعض والرسول يدعوكم في أخراكم أي في آخركم ومن
ورائكم إلي عباد الله فأنا رسول الله صلعم من يكر فله الجنة فأثابكم فجازاكم جعل الإثابة بمعنى العقاب وأصلها في الحسنات لأنه وضعها
موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء



بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالوا من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول
ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن
الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعوا
الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول
الله صلعم وفرح النبي صلعم حين راى ان في اصحابه من يمتنع به فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان
واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال
رسول الله صلعم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل اثابهم
غموا لو سولي بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة قوله تعالى لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ من الفتح والغنيمة وَلَا
مَا أَصَابَكُمْ اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ يا معشر المسلمين مِنْ بَعْدِ
الْغَمِّ أَمَنَةً يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب
الخوف هنا قائما نُعَاسًا بدل من الامنة يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ قرأ حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرأ الاخرون
بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس رضي الله عنهما امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل اخبرنا اسمعيل اخبرنا اسحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن انا حسين بن
محمد اخبرنا شيبان عن قتادة اخبرنا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه
وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن
الزبير عن ابيه الزبير بن العوام لقد رايتني مع رسول الله صلعم حين اشتد علينا الحرب ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول
معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة
منكم يعني المؤمنين وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يعني المنافقين قيل اراد تمييز المنافقين من المؤمنين فاوقع النعاس على
المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يَظُنُّونَ بِاللَّهِ
غَيْرَ الْحَقِّ اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا صلعم قد قتل ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ اي كظن اهل الجاهلية والشرك يَقُولُونَ
هَلْ لَنَا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ يعني النصر قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ قرأ اهل البصرة برفع
اللام على الابتداء وخبره في لله وقرأ الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ
لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول
لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ
لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ قضي عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ مصارعهم وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ وليمتحن الله مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ
يخرج ويظهر مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بما في القلوب من خير وشر إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا انهزموا مِنْكُمْ
يا معشر المسلمين يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلعم الا ثلاثة
عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم قوله تعالى إِنَّمَا
اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل و
استزل بمعنى واحد بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس

نسخة الخوف

نصف

ع ١٦

إليهم من الهزيمة ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني
المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ في النفاق والكفر وقيل في النسب ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي سافروا
فيها للتجارة أو غيرها ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾ أي غزاة جمع غاز فقتلوا ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ﴾
يعني قولهم وظنهم ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون
بالياء وقرأ الآخرون بالتاء ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ قرأ نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرأ الآخرون
بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من خاف
يخاف خفت ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ في العاقبة ﴿وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الغنائم قرأ العامة تجمعون بالتاء لقوله ولئن
قتلتم وقرأ حفص عن عاصم يجمعون بالياء يعني خير مما يجمع الناس ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ في العاقبة قوله تعالى
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم ﴿لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي سهلت لهم أخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع
إليهم فيما كان منهم يوم أحد ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ يعني جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ قال الكلبي فظا في القول غليظ
القلب في الفعل ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا أي فرقتهم فتفرقوا ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾
تجاوز عنهم ما أتوا يوم أحد ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ حتى أشفعك فيهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول
العرب شرت الدابة وشورتها إذا استخرجت جريها وشرت العسل وأشرته إذا أخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا
في المعنى الذي لأجله أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه وتتابع الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما
أحبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى أي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله تعالى عهد وقال الكلبي يعني ناظرهم
في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة أمر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فإن ذلك أعطف لهم
عليه وأذهب لأضغانهم فإن سادات العرب كانوا إذا لم يشاوروا في الأمر شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله عز وجل
أنه ما به إلى مشاورتهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده أخبرنا أبو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي قال أخبرنا
أبو ذر محمد بن إبراهيم بن علي الصالحاني أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر أخبرنا علي بن العباس المقانعي أخبرنا أحمد بن محمد بن ماهان أخبرني أبي أخبرنا
طاهر بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رجلا أكثر استشارة للرجال من رسول الله
صلعم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ لا على مشاورتهم أي قم بأمر الله وثق به واستعنه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝
إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ مثل يوم بدر ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ﴾ يترككم فلم ينصركم كما كان بأحد والخذلان القعود عن
النصرة والإسلام للهلكة ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد خذلانه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قيل التوكل
أن لا تعصي الله من أجل رزقك وقيل أن لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره أخبرنا الأستاذ الإمام
أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الهيثم
الأنباري أخبرنا محمد بن أبي العوام أخبرنا وهب بن جرير أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلعم يدخل سبعون ألفا من أمتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم قال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال يا
رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة قال أخبرنا محمد بن أحمد بن الحارث أخبرنا
محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة
أنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت نبي الله صلعم يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو

خماصًا وتروح بطانًا قوله عز وجل وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ الآية روي عن عكرمة ومقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية
نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلعم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين تركت
الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلعم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز
ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلعم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي
بل ظننتم انا نغل ولا نقسم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه
يسألونه من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن
اسحاق هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرأ ابن
كثير واهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي
ليغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول
ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان تخونه امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يغل اي يخون
وينسب الى الخيانة وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه
فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم يكلف ان ينزل اليه فيخرجه فيفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد الفقيه اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي
عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلعم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال
والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلعم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلعم عبدا اسود يقال
له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينا مدعم يحط رحل رسول الله صلعم اذ جاءه سهم عائر فاصابه فقتله
فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلعم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم
تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى النبي صلعم فقال رسول الله صلعم شراك من نار او شراكان
من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى
بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني قال ان رجلا من اصحاب رسول الله صلعم توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلعم
قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلعم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتشنا متاعه
فوجدنا خرزا من خرز يهود لا تساوي درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن الخطيب المروزي انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلعم رجلا
من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلعم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه
على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس في بيت امه او في بيت ابيه فينظر ايهدى له ام لا والذي نفسي بيده لا يأخذ احد منه شيئا
الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة له خوار او شاة له ثغاء ثم رفع يده حتى رأينا عفرة ابطيه ثم قال
اللهم هل بلغت ثلاثا وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل رض قال بعثني رسول الله صلعم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا
الا باذني فانه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة وروي عن عمر بن الخطاب رض عن النبي صلعم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه
وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلعم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله تعالى
ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّٰهِ فترك الغلول كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللّٰهِ
فغل وَمَأْوٰىهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ هُمْ دَرَجٰتٌ عِنْدَ اللّٰهِ يعني ذوو درجات عند الله قال ابن عباس رض يعني من اتبع رضوان

ثغاء بضم المثلثة صوت شاة وفي رواية يتعر ١٢

ومن باء بسخط من الله مختلف المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم
والله بصير بما يعملون ۝ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه
ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد
به جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلو
عليهم ايته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل اي من قبل بعثه لفي ضلل
مبين ۝ اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم
احد سبعين وقتل المسلمون منهم ببدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون
ورسول الله صلعم فينا قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه قال جاء جبرئيل الى النبي صلعم فقال
ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان
ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلعم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل
ناخذ منهم فداءهم فنقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهذا معنى
قوله تعالى قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شيء قدير ۝ وما اصابكم يوم التقى
الجمعن باحد من القتل والجرح والهزيمة فباذن الله اي بقضاء الله وقدره وليعلم المؤمنين ۝ اي وليميز وقيل ليرى
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اي لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم
وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم وهو عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب
اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم
والله اعلم بما يكتمون ۝ الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني قعد هؤلاء
القائلون عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد صلى الله عليه وسلم وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرءوا فادفعوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صدقين ۝ ان الحذر يغني عن القدر قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا الاية قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال الاخرون نزلت في شهداء
احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من
الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن
عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود رض عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون الاية قال اما انا قد سالنا عن ذلك رسول الله صلعم فقال ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي
شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما راوا انهم لم يتركوا من ان
يسئلوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس
لهم حاجة تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن محمد
بن شاذان انا جيغوية انا صالح بن محمد انا سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان رسول الله صلعم قال لاصحابه انه لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في جوف طير خضر ترد انهار الجنة

تأكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم
ومقيلهم ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما يصنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه
فقال الله عز وجل أنا مخبر عنكم ومبلغ إخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا إلى قوله
لا يضيع أجر المؤمنين وسمعت عبد الواحد بن أحمد المليحي قال سمعت الحسن بن أحمد الشيبي قال سمعت محمد بن عبد الله بن يوسف قال سمعت محمد
بن إسمعيل البخاري قال سمعت يحيى بن حبيب عربي قال سمعت موسى بن إبراهيم قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه
يقول لقيني رسول الله صلعم فقال لي يا جابر ما لي أراك منكرا قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا ودينا قال أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك
قلت بلى يا رسول الله صلعم قال ما كلم الله تعالى أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيى أباك فكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي أعطيك قال يا رب تحييني فأقتل
فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون قال وأنزلت فيهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسمعيل بن جعفر أنا
حميد عن أنس رضي قال قال رسول الله صلعم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى
من فضل الشهادة فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى وقال قوم نزلت هذه الآية في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما روى
محمد بن إسحق عن أبيه إسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل عن أنس
بن مالك وغيرهم من أهل العلم قال قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلعم المدينة
وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال لا أقبل هدية مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك ثم عرض عليه الإسلام
وأخبره بما له فيه وما وعد الله للمؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد إن الذي تدعو إليه حسن جميل فلو بعثت
رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أخشى عليهم أهل نجد
فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث رسول الله صلعم المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة في سبعين رجلا من
خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن يزيد بن ورقاء الخزاعي وعامر بن
فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي
أرض بين أرض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلعم أهل هذا الماء فقال حرام
بن ملحان أنا فخرج بكتاب رسول الله صلعم إلى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما أتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب
رسول الله صلعم فقام حرام بن ملحان فقال يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله إليكم إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا
بالله ورسوله فخرج إليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ
عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا لن نخفر أبا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم
قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فأجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا السيوف فقاتلوهم
حتى قتلوا من عند آخرهم إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان
في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم
على العسكر فقالا والله إن لهذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري
الله أكبر لعمرو بن أمية ماذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلعم فنخبره فقال الأنصاري الله أكبر لكني ما كنت لأرغب
بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذ عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل
وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه فقدم عمرو بن أمية على رسول الله صلعم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل

ابو براء قد كنت لهذا كارها متخوف فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلعم بسببه وجواره و
كان فيمن اصيب عامر بن فهيرة وروي محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته
رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل
فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الاعلى بن حماد انا
يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلعم على عدوهم فامدهم بسبعين من
الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلعم فقنت شهرا
يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس رضه فقرانا فيهم ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا
ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخت فرفعت بعد ما قراناه زمانا وانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وقيل ان
اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فانزل الله تعالى تنفيسا
عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون بالتخفيف
امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتمتعون
كالاحياء وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهداء لا يبلى في القبر ولا تاكلها الارض وقال عبيدة
بن عمير مر رسول الله صلعم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه ثم قال رسول الله صلعم اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة الا فاتوهم فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم
احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما اتاهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا لحقوا
بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك مستبشرون الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله اي وبان
الله وقرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف لا يضيع اجر المؤمنين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من
بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة وقال والذي نفسي
بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح
المسك اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
انا علي بن الحسن الدارابجردي انا عبد الله بن يزيد المقري انا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضه قال قال رسول الله صلعم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول
وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب
اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب
عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن
معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال
لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلعم
فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلعم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلعم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم

م اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة وقف لازم ع

م القرصة بالفتح المرة من القرص وهو عض النملة وفي القاموس وهو اخذ لحم الانسان باصبعك حتى تؤلمه ولسع البراغيث ١٢

فظنوا ان بهم قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلعم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا رضي الله عنهم حتى
بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي اما والله ان
اباك وجدك تعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح فمر برسول الله صلعم معبد
الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح رسول الله صلعم عليهم بتهامة صفقتهم معه ولا يخفون عنه شيئا كان بها
ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى كان قد اعفاك الله فيهم ثم خرج من
عند رسول الله صلعم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلعم وقالوا قد اصبنا جلة اصحابه وقادتهم لنكرن
على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج مع اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون
عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال
والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد
حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا قال وما قلت قال قلت كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل فذكر ابياتا فرد ذلك ابا سفيان
ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا
رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه ليستاصل
بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلعم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قاله ابو سفيان فقال رسول الله صلعم
واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه
الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى
لقابل ان شئت فقال رسول الله صلعم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى
نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو
سفيان يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب
فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم احب
الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي
سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجاء سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرائض وانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم واثبطه قال
نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابا سفيان بموسم بدر الصغرى
ان نقتتل بها قال بئس الراي رايكم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يلفت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند
الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش ويقولون قد
جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية
يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلعم ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق
رسول الله صلعم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا بالدرهم درهمين
وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره ان الله

١ لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ
٢ فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلعم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم ٭ الذين قال لهم الناس
٣ ومحل الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص
٤ كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا صلعم وحده وقال محمد بن اسحاق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد
٥ جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا وقوة و
٦ قالوا حسبنا الله اي كافينا الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
٧ عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن يونس انا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حسبنا الله
٨ ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلعم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
٩ ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم
١٠ سوء قتل لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم
١١ الله ثواب الغزو ورضي الله عنهم والله ذو فضل عظيم ٭ قوله تعالى انما ذلكم الشيطن يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد
١٢ جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى في افواههم لترهبوهم وتجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي
١٣ بن كعب يعني يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه
١٤ فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مؤمنين ٭ مصدقين بوعدي لاني متكفل لكم بالنصرة والظفر قوله عز وجل
١٥ ولا يحزنك قرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك في جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن
١٦ يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة العالية حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيرهم هم المنافقون
١٧ يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة
١٨ نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ٭ ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالايمان
١٩ لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ٭ ولا يحسبن الذين كفروا قرأ حمزة
٢٠ هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقرأ الآخرون بالياء فمن قرأ بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار املاءنا لهم
٢١ خيرا ومن قرأ بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا وانما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال
٢٢ والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدأ فقال انما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا
٢٣ اثما ولهم عذاب مهين ٭ قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال انا ابو
٢٤ منصور احمد بن الفضل البروجردي انا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي انا محمد بن يونس انا ابو داود الطيالسي انا شعبة عن
٢٥ علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال عمره
٢٦ وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
٢٧ عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد صلعم تزعم ان من خالفك فهو
٢٨ في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك
٢٩ فانزل الله تعالى هذه الاية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت
٣٠ على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد صلعم انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم
٣١ يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن

شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال
يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلعم فهل انتم
منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في حكم الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر
المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى
يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس
المؤمنين بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء وتشديدها وكذلك التي في الانفال وقرأ
الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت بين
شيئين قلت مزت ميزا فاذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه
فرق الشعر فان جعلته اشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الآية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين يوم احد
حيث اظهروا النفاق فتخلفوا عن رسول الله صلعم وقال قتادة حتى يميز الكافر من المؤمن بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم
من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب هو المؤمن يعني حتى يحط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة
ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غير الله ولكن الله يجتبي من رسله من
يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه
وما كان الله ليطلع محمدا صلعم على الغيب ولكن الله اجتباه فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني
البخل شر لهم سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية تطوق
في عنقه يوم القيامة تنهشه من فرقه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله المديني نا هاشم بن القاسم اخبرنا عبد الرحمن بن دينار
عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش عن المعرور
بن سويد عن ابي ذر رض قال انتهيت اليه يعني النبي صلعم فقال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او
بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم ما يكون واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت
عليه اولاها حتى يقضي بين الناس قال ابراهيم النخعي معنى الآية يجعل يوم القيامة في اعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون يوم
القيامة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة
محمد صلعم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ومعنى
قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يحملون وزره واثمه كقوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات
والارض يعني انه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم نظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله
بما تعملون خبير قرأ اهل البصرة ومكة بالياء وقرأ الآخرون بالتاء قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض

منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحٰق كتب النبي صلعم مع ابي بكر
رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رض
ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه
حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه
مكتوبا عندكم في التورية فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان
ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربوا
ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربوا فغضب ابو بكر رض وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد
الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلعم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلعم
لابي بكر رض ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله
فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله تعالى تكذيبا وردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر رض لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فيجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة
بالكتابة نظيره قوله تعالى وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق قرا حمزة سيكتب بضم
الياء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء وذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال لهم عذاب اليم اي مولم ذلك بما
قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية
قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيي بن اخطب
اتوا النبي صلعم فقالوا يا محمد تزعم ان الله تعالى بعثك الينا رسولا وانزل عليك الكتاب وان الله تعالى قد عهد الينا في التورية الا
نؤمن لرسول يزعم انه من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله تعالى الذين
قالوا اي سمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن برسول اي لا
نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى
من نسيكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلان من القربة وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت
نار بيضاء من السماء لا دخان لها ولها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم
يقبل بقيت على حالها وقال السدي ان الله تعالى امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله صلعم فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار
حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل
من قبلي بالبينت وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك
اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صدقين معناه تكذيبهم اياك مع علمهم بصدقك كقتل اباءهم
الانبياء مع الاتيان بالقربان والمعجزات ثم قال معزيا لنبيه فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينت والزبر قرا ابن
عامر وبالزبر اي بالكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتب المنير الواضح المضي قوله
عز وجل كل نفس منفوسة ذائقة الموت وفي الحديث لما خلق الله تعالى آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها
ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم توفرون جزاء اعمالكم يوم
القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح نحي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى وقال الحسن كخضرة النبات

ولعب لبنة لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروكة يوشك أن تضمحل بأهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم
والغرور الباطل أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أخبرنا محمد بن إسمعيل
بن يحيى أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يقول الله تعالى أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون وإن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا إن شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما عليها واقرؤا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور لتبلون في أموالكم
وأنفسكم الآية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت الآية في أبي بكر وفنحاص بن عازوراء وذلك أن النبي صلعم بعث أبا بكر
إلى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع ليستمده وكتب إليه كتابا وقال لأبي بكر رضي الله عنه لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء أبو بكر رض
وهو متوشح بالسيف فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج ربك إلى أن نمده فهم أبو بكر رضي الله عنه أن يضربه بالسيف ثم ذكر قول
النبي صلعم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف فنزلت هذه الآية وقال الزهري نزلت في كعب بن الأشرف فإنه كان يهجو رسول الله صلعم
ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلعم وأصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلعم من لي بابن الأشرف فإنه
قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الأنصاري أنا لك يا رسول الله صلعم أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة
فمكث ثلثا لا يطعم ولا يشرب إلا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلعم فدعاه وقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت
قولا ولا أدري هل أفي به أم لا فقال إنما عليك الجهد فقال يا رسول الله صلعم إنه لا بد لنا من أن نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم وأنتم في حل من
ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة وأبو نائلة وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشير والحرث بن
أوس وأبو عيس بن جبر فمشى معهم رسول الله صلعم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلعم
وذلك في ليلة مقمرة فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه فقدموا أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر وكان أبو نائلة يقول
الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم علي قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا
العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الأنفس فقال كعب أنا ابن الأشرف أما والله
لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى هذا فقال أبو نائلة إن معي أصحابا أردنا أن تبيعنا طعامك ونرهنك
ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني أبناءكم قال إنا نستحيي أن يعير أبناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين
قال ترهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ولا نأمنك وأي امرأة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك
الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا إلى السلاح قال نعم وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح إذا رآه فواعده أن يأتيه فرجع
أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم خبره فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ليلا فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته
فقالت امرأته أسمع صوتا يقطر منه الدم وإنك رجل محارب وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق
الحصن فقال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة وإن هؤلاء لو وجدوني نائما ما أيقظوني وإن الكريم إذا دعي إلى طعنة
بليل أجاب فنزل إليهم فتحدث معه ساعة ثم قالوا يا ابن الأشرف هل لك إلى أن نتماشى إلى شعب العجوز نتحدث فيه بقية
ليلتنا هذه قال إن شئتم فخرجوا يتماشون وكان أبو نائلة قال لأصحابه إني فائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم
فاضربوه ثم إنه شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيب عروس قط قال إنه طيب أم فلان يعني امرأته ثم مشى
ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم أخذ بفود رأسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلف
عليه أسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن

الافتيات باطل گفتن بر کسی صراح

الا وقد اتوك عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح في
رأسه اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا وقد ابطأ علينا صاحبنا الحارث بن اوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع
آثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلعم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا برأسه اليه
وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلعم من ظفرتم به من رجال اليهود
فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شفينة رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم
يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة
والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم
حويصة وانزل الله تعالى في شأن كعب لتبلون لتختبرن اللام للتأكيد وفيه معنى القسم والنون لتأكيد القسم في اموالكم بالجوائح والعاهات
والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصائب الاقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن
هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والحج والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتب
من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا
الله فان ذلك من عزم الامور من حق الامور وخيرها وقال عطاء من حقيقة الايمان واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم
وقرأ الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا
قليلا يعني المآكل والرشى فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم
وكتمان العلم فان كتمانه هلكة وقال ابو هريرة رض لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي اخبرنا ابو معاذ الشاة بن عبد الرحمن اخبرنا ابو بكر عمر بن سهل واسمعيل
الديبوري اخبرنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي اخبرنا ابو حذيفة موسى بن مسعود اخبرنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابي
رباح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من سئل عن علم علمه ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة اتيت
الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رأيت ان تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما
ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب رض يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان
يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية قرأ عاصم وحمزة والكسائي
لا تحسبن بالتاء اي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرأ الاخرون بالياء لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ولا يحسبن بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقرأ الاخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد
واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي قراءة حرف عبد الله بن مسعود ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة
من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلعم الى الغزوة تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلعم فاذا
قدم رسول الله صلعم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزل لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية واخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابراهيم بن موسى انا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص
اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس رض فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون

فقال ابن عباس ما لكم وهذه انما دعا النبي صلعم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه فاخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه
عنه فيما سألهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس رض عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك الى قوله يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم
الى العلم وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه وقال سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا
بما اعطى الله آل ابراهيم وهم براء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلعم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رأيكم
ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه
فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال يفرحون بما اتوا وقال الفراء بما فعلوا كما قال
الله تعالى لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب
ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يصرفها كيف يشاء والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم
عبد الملك بن الحسن الاسفرائني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ نا احمد بن عبد الجبار انا ابن فضيل عن حصين بن
عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله رضي الله عنهما انه رقد عند رسول الله صلعم
فرآه استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام
والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ يقرأ هؤلاء الآيات
ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل
من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس رض وزاد اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله تعالى لآيات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم
فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم والنخعي وقتادة
هذا في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا هناد انا وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين
المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سألت رسول الله صلعم عن صلوة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه
الحالات الثلث نظيره في سورة النساء فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ويتفكرون في خلق
السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الله ويعرفون ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة
تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة
ربنا اي ويقولون ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب باطلا
بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته وقيل اهلكته وقيل
فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال
انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه انك من تخلده في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن
لا يخرج منها فقد روى انس رضي الله عنه عن النبي صلعم ان الله يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا
مناديا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم واكثر الناس وقال القرظي يعني القرآن فليس كل واحد يلقى النبي صلعم

يُنَادِي لِلْإِيمَانِ الى الايمان أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ اي في جملة الابرار رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ اي على السنة رسلك وَلَا
تُخْزِنَا اي ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فان قيل ما وجه قولهم
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه خبر اي لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك تقديره فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم
ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوه تعجيل ما وعدهم من
النصر على الاعداء وقالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله تعالى فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
رَبُّهُمْ أَنِّي اي بأني لَا أُضِيعُ لا احبط عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ ايها المؤمنون مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني
اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله تعالى هذه الآية بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة وقيل
كلكم من آدم وحواء وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي اي في طاعتي ودينى وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا
قرأ ابن عامر وابن كثير وقتلوا بالتشديد وقال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والاخرون بالتخفيف وقرأ اكثر القراء وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا
العدو ثم انهم قتلوا وقرأ حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان
اي بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ قوله عز وجل لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله
تعالى فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله تعالى هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد وضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات
وانواع المكاسب فالخطاب للنبي صلعم والمراد منه غيره مَتَاعٌ قَلِيلٌ اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زائلة ثُمَّ مَأْوَاهُمْ مصيرهم جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمِهَادُ الفراش لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا جزاء وثوابا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فاذا رسول الله صلعم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها
ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى
وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة قوله عز وجل وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الاية
قال ابن عباس وجابر وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات النجاشي نعاه جبريل
عليه السلام لرسول الله صلعم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلعم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف
له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط
وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء نزلت في اهل نجران اربعين رجلا اثنان وثلاثون من ارض الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على
دين عيسى فآمنوا بالنبي صلعم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ يعني القرآن وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ يعني التورية والانجيل خَاشِعِينَ لِلَّهِ خاضعين متواضعين لله لَا يَشْتَرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلعم لاجل الرياسة والمأكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ

عندنا نعم إن الله سريع الحساب ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ قال الحسن اصبروا على
دينكم ولا تدعوه لشدة ولا رخاء وقال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على أمر الله وقال مقاتل بن حيان
على أداء فرائض الله تعالى وقال زيد بن أسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال أبو
عبيدة أي داوموا واثبتوا والربط الشد وأصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن
وراءه وإن لم يكن له مركب أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عبد الله بن منير سمع أبا النضر
أنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلعم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها أخبرنا أبو
الحسن علي بن يوسف الجويني أخبرنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي أنا عبد الله بن مسلم أبو بكر الجوربذي أنا يونس بن عبد الأعلى أنا
ابن وهب أخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحارث عن أبي عبيدة بن عقبة أنا شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير عن رسول الله صلعم قال من رابط يوما وليلة في سبيل
الله كان له أجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا أجري له مثل ذلك الأجر وأجري عليه من الرزق وأمن من الفتان وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن
في زمان النبي صلعم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة ويدل عليه هذا التأويل ما أخبرنا أبو الحسن بن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد
الفقيه أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلعم قال ألا أخبركم بما يمحو
الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ﴿واتقوا الله
لعلكم تفلحون﴾ قال بعض أرباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء واتقوا إله الأرض والسماء لعلكم
تفلحون في دار البقاء.

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ﴿يا أيها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿وخلق منها زوجها﴾ يعني حواء ﴿وبث
منهما﴾ نشر وأظهر ﴿رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به﴾ أي تتساءلون به وقرأ أهل الكوفة بتخفيف السين على
حذف إحدى التاءين كقوله تعالى ولا تعاونوا ﴿والأرحام﴾ قراءة العامة بالنصب أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها وقرأ حمزة بالخفض أي به وبالأرحام
كما يقال سألتك بالله والرحم والقراءة الأولى أفصح لأن العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكني إلا بعد أن تعيد الخافض فيقول مررت به وبزيد إلا
أنه جائز مع قلته ﴿إن الله كان عليكم رقيبا﴾ أي حافظا قوله تعالى ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾ قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل
من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبي صلعم فنزلت هذه الآية فلما سمع
العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله فقال النبي صلعم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا
فإنه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله فقال النبي صلعم ثبت الأجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت
الأجر للغلام وبقي الوزر على والده وقوله وآتوا خطاب للأولياء والأوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا أب له ولا جد وإنما يدفع
المال إليهم بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا على معنى أنهم كانوا يتامى ﴿ولا تتبدلوا﴾ أي لا تستبدلوا ﴿الخبيث بالطيب﴾ أي المال الذي
هو حرام عليكم بالحلال من أموالكم واختلفوا في هذا التبديل قال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من
مال اليتيم ويجعلون مكانه الرديء فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدرهم الجيد
ويجعل مكانها الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان ويأخذ الأكبر الميراث فنصيبه من
الميراث طيب وهذا الذي يأخذه خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل أن يأتيك الحلال ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ أي مع أموالكم
كقوله تعالى من أنصاري إلى الله أي مع الله ﴿إنه كان حوبا كبيرا﴾ إثما عظيما وقوله تعالى ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ اختلفوا في تأويلها فقال بعضهم معناه إن خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهن إذا نكحتموهن

الثلثة — داوموا — منير — ف مرفوع من الغدوة هو السير أول النهار — ع

فانكحوا غيرهن من الغرايب مثنى وثلث وربع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو
اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عائشة رضي الله عنها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت
هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال
الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة رضي الله عنها ثم استفتى الناس رسول الله صلعم فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء قل
الله يفتيكم فيهن الى قوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن فبين الله تعالى في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم
يلحقوها بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم
ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من اهل الجاهلية تكون عنده الايتام وفيهن
من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت ويرثها
فعاب الله تعالى ذلك وانزل الله هذه الاية وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال
يتيمه التي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون
عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا وربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله تعالى في اموال اليتامى واتوا اليتامى اموالهم انزل الله تعالى هذه الاية
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن
لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث
وربع فان خفتم الا تعدلوا فيهن فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا
طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاؤا من غير عدد فنزل قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب كقوله تعالى والسماء وما بناها وقوله
تعالى قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحدة موضع الاخرى كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين وطاب اي حل مثنى وثلث
وربع معدولات عن اثنين وثلث واربع ولذلك لا يصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى وقوله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلث
وربع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصايص النبي صلعم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيها وروي
ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلعم طلق اربعا وامسك اربعا فجعل يقول للمراة التي لم تلد منه يا فلانة
ادبري والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلعم امسك اربعا وفارق سائرهن واذا جمع
الحر بين اربع نسوة حراير فانه يجوز فاما العبد فلا يجوز له ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى الطلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن
الخطاب انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز
للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم الا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة
بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحراير ولا قسم لهن ولا وقف في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او
ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب الا تعولوا
اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل اي جاير مائل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول
المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي ان لا يكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال اعال يعيل عيالة اذا كثر عياله وقال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا
فلعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي رضوان الله عليه واتوا النساء صدقتهن نحلة قال الكلبي
ومجاهد هذا الخطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها
اليه على بعير ولم يعطوها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان



يعطيه الآخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلعم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الآخر ابنته وليس
بينهما صداق وقال الآخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدها
صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيدة ولا يكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة
عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يوسف اخبرنا
الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم احق الشروط ان توفوا بها ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم
عن شيء منه نفسا يعني فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرة فلذلك وحد
النفس كما قال الله تعالى وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنأ في الطعام يهنأ بفتح النون
في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ ابو جعفر هنيا مريا بتشديد
الياء فيهما من غير همزة وكذلك بري وبريون وبريا وكهية والآخرون يهمزونها قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما
اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء وقال الضحاك النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن
سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات وقال الآخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله تعالى فيفسده
وقال بعضهم هم النساء والصبيان وقال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنتك السفيهة وقال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك
معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي
تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا
منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء
فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا
في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرأ نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرأ الآخرون قياما
واصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام
الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها
لانه اراد انهم جعلوا لهم فيها رزقا فان الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجر موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء اذا ربحت
اعطيتك وان غنمت فلك فيه حظ وقيل هو الدعاء وقال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته قل له عافاك الله وايانا بارك الله فيك وقيل قولا
لينا تطيب به انفسهم قوله تعالى وابتلوا اليتامى الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عم ثابت الى النبي
صلعم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله تعالى هذه الآية وابتلوا اليتامى اي اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم
اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء فان آنستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا
للمال وعلما بما يصلحه وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان
ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه
ويختبر المرأة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا رأى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع المال اليه واعلم
ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد والبلوغ يكون باحد اشياء اربعة اثنان يشترك فيهما الرجال
والنساء واثنان مختصان بالنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فان استكمل المولود خمسة عشر سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن

ابن عمر رضي الله عنهما قال عرضت على رسول الله صلعم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة
فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق ما بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة
ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة رح بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني
عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه
لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقال النبي صلعم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات
وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي بني قريظة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل
ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني
لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات
الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المرأة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك
اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله والصلاح في الدين هو
ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون
فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية او لا يحسن التصرف فيها فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه وغير مصلح لماله دام الحجر
عليه ولا يدفع اليه المال ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة رح اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله قال
لا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا
النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه
خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه
ودفع اليه المال رجلا كان او امرأة تزوج او لم يتزوج وعند مالك رح ان كانت امرأة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها
الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر فان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما
يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة رح لا حجر على الحر العاقل البالغ
بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة رضي الله عنهم ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي
لآتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا
منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير في دفعه قوله تعالى ولا تأكلوها يا معشر الاولياء اسرافا بغير حق وبدارا اي مبادرة ان يكبروا ان في محل
النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان غنيا فليستعفف اي
ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزؤه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فليأكل
بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو سهل محمد بن عمر السجزي اخبرنا الامام ابو سليمان الخطابي اخبرنا ابو بكر بن داسة التمار اخبرنا ابو داود السجستاني
اخبرنا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم اخبرنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنهم ان رجلا اتى رسول الله صلعم
فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب بعضهم الى انه
يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد
وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله تعالى بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف
فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا يأكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة
يأكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وقال النخعي لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة يأكل من تمر نخيله ولبن مواشيه

بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ شيئا منه فعليه رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله
شيئا اخبرنا ابو اسحاق السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن
محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها وتلوط حوضها و
تسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب قال بعضهم والمعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول
عائشة وجماعة من اهل العلم **فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ** هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى
اليتيم بعد ما بلغ ليزول عنه التهمة وينقطع الخصومة **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا** محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله تعالى عز وجل **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا**
تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة وثلث بنات له منها فقام رجلان هما
ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان كان الصغير
ذكرا وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة فقالت يا رسول الله صلعم ان اوس بن ثابت مات وترك علي
ثلث بنات وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا
يسقين فدعاهما رسول الله صلعم فقالا يا رسول الله صلعم ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله عز وجل للرجال يعني للذكور
من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء للاناث منهم **نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ**
مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اي من المال **أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا** نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله
صلعم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله
تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلعم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن والى بناته الثلثين ولكما باقي المال قوله تعالى و
إِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ يعني قسمة المواريث **أُولُو الْقُرْبَىٰ** الذين لا يرثون **وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ** اي فارضخوا لهم من المال
قبل القسمة **وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** اختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن جبير والضحاك كانت هذه
قبل اية الميراث فجعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة
على اهل الميراث ما طابت انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحيى من قسمته وان كان بعض الورثة
طفلا فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم فيقول
اي اعطوهم قليلا ١٢
الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون حقوقكم هذا هو القول بالمعروف
وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاءهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روي محمد بن سيرين
ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن
يحيى بن يعمر ثلث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية و
قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قوله تعالى **وَلْيَخْشَ**
الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا اولادا صغارا **خَافُوا عَلَيْهِمْ** الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك
فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله تعالى
عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه من يحضره
على حفظ ماله لولده ولا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات في حقه
ما يحب ان يفعل بذريته من بعده قوله تعالى **فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان
يامره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لورثته قوله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا** قال مقاتل بن حيان نزلت

في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى فيه إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما اي حراما
بغير حق إنما يأكلون في بطونهم نارا اخبر عن مآله اي عاقبته تكون كذلك وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء اي يدخلون
يقال صلي النار يصلاها صليا وصلاء قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرأ ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله تعالى
فسوف نصليهم نارا سأصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلعم رأيت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احداهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه
وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم
للذكر مثل حظ الأنثيين الآية اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان
فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين
عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فنسخ ذلك كله
وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولاء والمعني بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله والمعني بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فنذكر بعون الله تعالى فصلا وجيزا
في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال فيبدأ بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين
الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء
لا يرث الا بالتعصيب فاما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب اذا لم يكن
للميت ولد فان كان للميت ابن فيرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت فيرث الاب السدس بالفرض ويأخذ الباقي بعد نصيب
البنت بالتعصيب وكذلك الجد صاحب التعصيب من يأخذ جميع المال عند الانفراد ويأخذ ما فضل عن اصحاب الفرائض وجملة الورثة سبعة
عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ
للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت
والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان
والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت
ونعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا
ابو العباس الاصم اخبرنا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله
صلعم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار فيرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعضهم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي النصراني ولا النصراني المجوسي واليه ذهب الزهري
والاوزاعي واحمد واسحاق لقول النبي صلعم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتأوله الآخرون على الاسلام مع الكفر واما الكفر فكله ملة واحدة فيورث بعضهم
من بعض لا يكون اثبات التوارث بين اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له لا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب
وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطأ لما روي عن ابي هريرة رضي عن النبي صلعم انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي
موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يورث احدهما من الآخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا يقينا
بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرائض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلاثة فرض
الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او لبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم
يكن ولد لاب وام والربع فرض اثنين فرض الزوج اذا كان للميت ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت
ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبنتي الابن فصاعدا عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين لاب وام او للاب فصاعدا والثلث فرض

ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احديهما زوج وابوان والثانية زوجة
وابوان فان للام فيهما ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج او الزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض
الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب
اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة والاخوات اذا كان
في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض
بنات الابن اذا كان للميت بنت واحدة للصلب تكملة للثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة للثلثين اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل اخبرنا مسلم بن ابراهيم انا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلعم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب
حرمان فاما حجب النقصان فهو ان الولد او ولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك
الاثنان فصاعدا من الاخوة يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات كلهن واولاد الام وهم الاخوة والاخوات للام
يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن وان سفل واولاد الاب والام يسقطون بثلاثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا
ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال مالك والشافعي والاوزاعي واحمد واسحاق
رحمهم الله واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول
ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة رحمهم الله واقرب العصبات
يسقط الابعد من العصوبة واقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب
والام او للاب فيشتركان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا
في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم
يكن احد من عصبات النسب على الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن
الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب فانه يكون المال بينهما للذكر مثل
حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم تاخذ من الثلثين شيئا
حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر
مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت
فلو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا آدم انا شعبة انا ابو قيس قال سمعت هذيل بن شرحبيل قال سئل ابو موسى عن ابنة وبنت ابن واخت
فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما
انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى به رسول الله صلعم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا
موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود رضي الله عنه فقال لا تسئلوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية واختلفوا في سبب نزولها اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو الوليد انا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا
يقول جاء رسول الله صلعم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضاء وصب علي من وضوءه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني
كلالة فنزلت اية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كحة امرأة اوس بن ثابت وبنات له وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب
يوم احد وترك امرأة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امرأة سعد الى رسول الله صلعم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين

ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلعم ارجعي فلعل الله سيقضي في
ذلك فنزل يوصيكم الله الى آخرها فدعا رسول الله صلعم عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهو اول ميراث
قسم في الاسلام قوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم
للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق
الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت
واحدة فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
اراد ان الاب والام يكون لكل واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد
وورثه ابواه فلامه الثلث قرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرأ الآخرون بالضم على الاصل
فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا كانوا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان معها اب ولا شيء للاخوة لا ميراث لهم مع الاب
ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس رضي لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثة لان الله تعالى قال فان
كان له اخوة ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم الشيء الى الشيء فهو موجود في الاثنين
كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضافه الى اثنين قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين قرأ ابن
كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرأ الآخرون بكسر الصاد لانه جرى
ذكر الميت من قبل بدليل قوله تعالى يوصين وتوصون قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدأ رسول الله صلعم
بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث مؤخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد
وصية ان كانت او دين ان كان فالارث مؤخر عن كل واحد منهما آباؤكم وابناؤكم يعني الذين يرثونكم آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم
بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال عبد الله بن عباس رض اطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء ارفعكم
درجة يوم القيمة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة يوم القيمة في الجنة رفع اليه ولده وان كان
الولد ارفع درجة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما قدر من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد
حكيما بنصب الاحكام قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع
مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا في ميراث الازواج ولهن الربع يعني للزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن
لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات
واذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امرأة تورث كلالة ونظم
الاية وان كان رجل او امرأة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله وتقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة
واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد له روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر رض عن الكلالة فقال
اني سأقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر رض قال اني لاستحيي الله
ان ارد شيئا قاله ابو بكر رضي الله عنه وذهب طاؤس الى ان الكلالة من لا ولد له وهو احدى الروايتين عن ابن عباس رض واحد القولين عن عمر رض واحتج
من ذهب الى هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان
الاية نزلت فيه ولم يكن له يومئذ ولد ولا والد لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد وآية الكلالة نزلت في آخر عمر النبي صلعم فصار شان جابر
بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما لانه مات عن ذهاب

قال سئل ابو بكر رضي الله عنه ١٢

طرفيه فكل عمود اشبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس فيهم من هو اصل له ولا فرع كالاكليل يحيط
بالرأس ووسط الرأس منه خال وعليه يدل حديث جابر رضي الله عنه حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل
الكلالة اسم للمال وقال ابو الحسن سأل رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلعم شيئا
ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر رضي الله عنه ثلاث لأن يكون النبي صلعم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا
وقال معدان ابن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء
ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي في الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري فقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النساء
واني ان اعش اقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ وقوله الا تكفيك اية الصيف اراد ان الله عز وجل انزل في الكلالة
ايتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفيها من البيان ما ليس في اية الشتاء فلذلك احاله
عليها قوله تعالى وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ واراد به الاخ والاخت من الام بالاتفاق وقرأ سعيد بن ابي وقاص وله
اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمرأة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت الى
احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ فيه
اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته الا ان الاية التي
انزل الله تعالى في اول سورة النساء في بيان الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة والاخوات من الام
والاية التي ختم بها سورة النساء في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن
هو ان يوصي بدين ليس عليه وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ قال قتادة كره الله الضرر في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم
فيه تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يعني ما ذكر من الفرائض المحدودة وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ
عَذَابٌ مُّهِينٌ قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله
وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرأ الاخرون بالياء قوله عز وجل وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ يعني الزنا مِن نِّسَائِكُمْ
فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا
باربعة من الشهود فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فاحبسوهن فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وهذا
كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد
والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع اخبرنا الشافعي رحمه الله اخبرنا عبد الوهاب
عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت رض ان النبي صلعم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة و
تغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي رضي الله عنه وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان
الرقاشي فلا ادري ادخله عبد الوهاب فزل عن كتابي ام لا قال شيخنا الامام رحمه الله هذا حديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى
عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طائفة
الى انه يجمع بينهما روي عن علي رضي الله عنه انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها
بسنة رسول الله صلعم وعامة العلماء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلعم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة رضي
الله عنه التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلعم ضرب وغرب

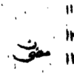
وان ابا بكر رض ضرب وغرب وان عمر رض ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين
قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة قرأ ابن كثير اللذان واللذين وهاتان وهذان
مشددة النون للتأكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك والآخرون بالتخفيف قال ابو عبيدة خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف
في الاسم فآذوهما قال عطاء وقتادة يعني فعيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله حيث زنيت قال ابن عباس رضي الله عنهما
سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الايذاء
فكيف جمع قيل الاية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الاية الاولى في الثيب وهذه في البكر فان تابا من
الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما فلا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت
بالجلد والرجم والجلد في القران قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي
اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة
بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلعم فقال احدهما اقض يا رسول
الله صلعم بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي ان تكلم قال ان ابني كان عسيفا
اجيرا على هذا فزنى بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني ان على ابني
جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلعم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك
فرد عليك واما ابنك فعليه جلد مائة وتغريب عام واما يا انيس فاغد الى امرأة هذا وامر انيس الاسلمي ان يأتي امرأة الآخر فان اعترفت فارجمها
فاعترفت فرجمها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني
ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر رض ان الله تعالى بعث محمدا صلعم
بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله تعالى اية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلعم ورجمنا بعده واخشى
ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى في كتابه والرجم في كتاب
الله تعالى حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا
وهو الذي اجتمعت فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب
المذكور في الحديث وذهب اصحاب الرأي الى ان الاسلام من شرائط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلعم انه رجم يهوديين زنيا
وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم تجتمع فيه هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا
بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب ففيه قولان
اصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف حد الحر قوله تعالى انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها فيكون على بمعنى عند
وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلعم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان
او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الاية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة
اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي
القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان
عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر بن محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه

انا ابو الاسود انا ابو لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا
ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني قوله
تعالى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ٥ وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي
حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الآن وهي حالة السوق حين يساق بروحه لا يقبل من كافر ايمان ولا
من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون
وهم كفار اولئك اعتدنا اي هيأنا واعددنا لهم عذابا اليما ٥ قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته
فالقى ثوبه على تلك المرأة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي
اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثته
من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى
توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن
حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة
رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في
بيتك حتى يأتي فيك امر الله فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي
كرها بضم الكاف ههنا وفي التوبة وقرأ الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه و
بالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج ليضجرن فيفتدين
ببعض مالهن قيل هذا خطاب لاولياء الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كاره
لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله تعالى عن ذلك ثم قال الا ان يأتين بفاحشة
مبينة فحينئذ يحل لكم اضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول
الحسن هي الزنا يعني ان المرأة اذا نشزت حل للزوج ان يسألها الخلع وقال عطاء كان الرجل اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها
ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود وقرأ ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء ووافق اهل المدينة والبصرة في مبينات
والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف
والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هي ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ٥ قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة وآتيتم احديهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا
تأخذوا منه من القنطار شيئا أتأخذونه استفهام بمعنى التوبيخ بهتانا واثما مبينا انتصابهما من وجهين احدهما بنزع
الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما ثم قال وكيف تأخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم
الى بعض اراد به المجامعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن منكم
ميثاقا غليظا ٥ قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة وهو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال
من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلعم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة
الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى قوله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون

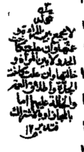
ازواج آبائهم قال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت انما اعدّك ولدا وانت
من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلعم استأمره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ قيل
بعد ما سلف فقيل معناه لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً اي انه فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة
اقبح المعاصي وَمَقْتًا اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض وَسَاءَ سَبِيلًا وبئس ذلك طريقا وكان العرب تقول للولد الرجل من امرأة
ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمرو السجزي
انا الامام ابو سليمان الخطابي انا احمد بن هشام الحضرمي انا احمد بن عبد الجبار العطاردي عن حفص عن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت
عن البراء بن عازب قال مرّ بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني النبي صلعم الى رجل تزوج امرأة ابيه آتيه برأسه قوله تعالى حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ الآية بين الله تعالى في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله تعالى اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب
فاما السبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج واما السبع بالنسب فقوله تعالى حرمت
عليكم امهاتكم وهي جمع ام ويدخل فيه الجدات وان علون من قبل الام ومن قبل الاب وَبَنَاتُكُمْ وهي جمع البنت ويدخل فيهن بنات الاولاد وان
سفلن وَأَخَوَاتُكُمْ جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب او الام او من قبلهما وَعَمَّاتُكُمْ جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات آبائك
واجدادك وان علون وَخَالَاتُكُمْ جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ويدخل فيهن
بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل
بعده والاصول هي الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هي الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل
من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع قوله تعالى وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ
وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوجة النبي صلعم ان رسول الله صلعم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم
من الولادة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي قال اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت
عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها زوجة النبي صلعم انها اخبرتها ان رسول الله صلعم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستأذن في
بيت حفصة فقالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله صلعم هذا رجل يستأذن في بيتك فقال رسول الله صلعم اراه فلانا لعمّ
حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله صلعم لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل علي فقال رسول الله صلعم نعم ان الرضاعة تحرم ما
يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين كقوله تعالى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ
كاملين وروي عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود رض عن النبي صلعم قال
لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة رح مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله تعالى وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ
ثَلَاثُونَ شَهْرًا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات
يروى ذلك عن عائشة رض وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي رح وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول
ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الرأي واحتج من ذهب الى ان
القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلعم قال لا تحرم المصة من الرضاعة والمصتان
هكذا روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة رض عن النبي صلعم وهو صحيح اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن

قوله الا ما فتق الامعاء اي شق امعاء الصبي كالطعام ووقع منه موقع الغذاء وذلك انما يكون في اوان الرضاع ١٢ مرقات

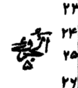
عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلعم و
فيما يقرأ من القرآن وأما المحرمات بالصهرية فقوله ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ وجملته أن كل من عقد النكاح على امرأة تحرم على الناكح
أمهات المنكوحة وجداتها وإن علون من الرضاعة والنسب بنفس العقد ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ
بِهِنَّ﴾ والربائب جمع الربيبة وهي بنت المرأة سميت ربيبة لتربيته إياها وقوله في حجوركم أي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان إذا كان
في تربيته ﴿دخلتم بهن﴾ أي جامعتموهن ويحرم عليه أيضا بنات المنكوحة وبنات أولادها وإن سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة
حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها أو ماتت جاز له أن ينكح بنتها ولا يجوز له أن ينكح أمها لأن الله تعالى أطلق تحريم الأمهات وقال في
تحريم الربائب ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن أو متن وقال علي رض أم المرأة لا تحرم
إلا بالدخول بالبنت كالربيبة ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ يعني أزواج أبنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سميا بذلك
لأن كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سميا بذلك لأن كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل إن كل واحد منهما يحل إزار
صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته أنه يحرم على الرجل حلائل أبنائه وأبناء أولاده وإن سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وإنما قال من أصلابكم
ليعلم أن حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فإن النبي صلعم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان زيد قد تبناه رسول الله صلعم والرابع من المحرمات
بالصهرية حليلة الأب والجد وإن علا فتحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الأب من الرضاع أو من النسب لقوله تعالى ﴿وَلَا تَنْكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ وقد سبق ذكره وكل امرأة تحرم عليك بعقد النكاح تحرم بالوطي في ملك اليمين والوطي بشبهة النكاح حتى لو وطي



امرأة بالشبهة أو جارية بملك اليمين تحرم على الواطي أم الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة على أبي الواطي وعلى ابنه ولو زنى بامرأة فقد اختلف فيه
أهل العلم فذهبت جماعة إلى أنه لا تحرم على الزاني أم المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على أبي الزاني وابنه وهو قول علي وابن مسعود وابن عباس
وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري وإليه ذهب مالك والشافعي رح وذهب قوم إلى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وأبي هريرة رض



وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول أصحاب الرأي ولو مس امرأة بشهوة أو قبلها فهل يجعل ذلك كالدخول في إثبات حرمة المصاهرة وكذلك
لو مس امرأة بشهوة فهل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان أصحهما وهو قول أكثر أهل العلم أنه تثبت به الحرمة والثاني لا تثبت كما لا
تثبت بالنظر بالشهوة قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ لا يجوز للرجل أن يجمع بين الأختين في النكاح سواء كانت الأخوة بينهما
بالنسب أو بالرضاع فإذا نكح امرأة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح أختها وكذلك لو ملك أختين بملك اليمين لم يحل له أن يجمع بينهما في
الوطي فإذا وطي إحداهما لم يحل له وطي الأخرى حتى يحرم الأولى على نفسه وكذلك لا يجوز أن يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رض أن رسول الله
صلعم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لأنهم كانوا يفعلونه
قبل الإسلام وقال عطاء والسدي إلا ما كان من يعقوب عليه السلام فإنه جمع بين ليا أم يهوذا وراحيل أم يوسف وكانتا أختين ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا﴾ قوله تعالى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني ذوات الأزواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الأزواج



وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال أبو سعيد الخدري رض نزلت في نساء كن يهاجرن إلى رسول الله صلعم ولهن أزواج فيتزوجهن
بعض المسلمين ثم قدم أزواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال إلا ما ملكت أيمانكم يعني السبايا اللواتي سبين
ولهن أزواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطيهن بعد الاستبراء لأن بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال أبو سعيد الخدري رض بعث
رسول الله صلعم يوم حنين جيشا إلى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء
أراد بقوله إلا ما ملكت أيمانكم أن تكون أمتك في نكاح عبدك فيجوز أن تنزعها منه وقال ابن مسعود أراد أن يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة
بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل أراد بالمحصنات الحرائر ومعناه أن ما فوق الأربع حرام منهن إلا ما ملكت أيمانكم

فلا حد عليكم في الجمع بينهن قوله تعالى كتاب الله عليكم نصب على المصدر اي كتب الله عليكم وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله
عليكم اي فرض الله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم وقرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت
عليكم وقرأ الاخرون بالنصب اي احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ان تبتغوا تطلبوا باموالكم ان تنكحوا بصداق
او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني
فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح
فآتوهن اجورهن اي مهورهن وقال الآخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه
بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى رسول الله صلعم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن عبد الله بن نمير انا ابي
انا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلعم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في
الاستمتاع من النساء وان الله تعالى قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا و
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن
ابيهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلعم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة
اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يذهب الى ان الآية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي عن
ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرأ في سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقرأها هكذا قال ابن عباس
هكذا انزل الله ثلث مرات وقيل ان ابن عباس رضي الله عنهما رجع عن ذلك وروى سالم عن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه وقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلعم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح و
الطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رح يقول لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله تعالى فآتوهن
اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد
انهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المرأة زادت في الاجل وزاد الرجل في المال وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الآية على الاستمتاع
بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء والاعتياض ان الله كان عليما حكيما ٥
فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا والمستحب
ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب الا لا تغالوا صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلعم ما علمت رسول الله
نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثني عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد المفلس انا هرون
بن اسحق انا يحيى بن محمد الحارثي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة قال سألت عائشة رضي الله عنها كم
كان صداق النبي صلعم قالت كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونش قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي صلعم
لازواجه اما اقل الصداق فقد اختلفوا فيه فذهبت جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة و
سفيان الثوري والشافعي واحمد واسحاق قال عمر بن الخطاب في ثلث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة
وهو قول مالك وابي حنيفة رح غير ان نصاب السرقة عند مالك رح ثلثة دراهم وعند ابي حنيفة رح عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي قال اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رض ان رسول الله صلعم جاءته امرأة
فقالت يا رسول الله اني وهبت نفسي لك فقامت طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم تكن لك فيها حاجة فقال رسول الله صلعم هل عندك
من شيء تصدقها قال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتمس شيئا فقال ما اجد فقال فالتمس ولو خاتما

ما بال رجال ينكحون هذه المتعة

من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلعم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا السور سماها فقال النبي صلعم
قد زوجتكها بما معك من القرآن وفيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا وهذا يدل على جواز اي شيء كان من المال وقال ولو
خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي رح وذهب
بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه من البناء والخياطة وغيرها من الاعمال جاز ان يجعل صداقا وقال
لا يجوز ابو حنيفة رضي الله عنه ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى
عليه السلام على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قوله تعالى **ومن لم يستطع منكم طولا** اي فضلا وسعة
ان ينكح المحصنت الحرائر **المؤمنت** قرأ الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرأ
الآخرون بفتح جميعها **فمن ما ملكت ايمانكم من فتيتكم** اماءكم **المؤمنت** اي من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة
المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو
الزنا لقوله تعالى في آخر الآية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر رضي الله عنه وبه قال طاؤس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك
والشافعي وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان تكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة
وعند ابي حنيفة رح لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الآية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمن ما ملكت
ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع آخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم نكاح الامة
الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين **والله اعلم بايمانكم** اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم
بايمانكم **بعضكم من بعض** قيل بعضكم اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء **فانكحوهن** يعني الاماء **باذن
اهلهن** اي مواليهن **واتوهن اجورهن** مهورهن **بالمعروف** من غير مطل وضرار **محصنت** عفائف بالنكاح **غير مسفحت**
اي غير زانيات **ولا متخذت اخدان** اي احباب تزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات خدن ان تختص
بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية **فاذا احصن** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن
وقال ابن مسعود اسلمن وقال الآخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد اي تزوجن **فان اتين بفاحشة** يعني الزنا **فعليهن
نصف ما على المحصنت** اي ما على الحرائر الابكار اذا زنين **من العذاب** يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه
قولان فان قلنا يغرب فيغرب نصف سنة على القول الاول اصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر
بن الخطاب رض في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الاماء خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند
اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال طاؤس ومعنى الاحصان عند الآخرين الاسلام و
ان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج
فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الآية وبيان انه بالجلد في الخبر وهو ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رض قال سمعت النبي صلعم
يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها
ولو بحبل من شعر قوله تعالى **ذلك** يعني نكاح الامة عند عدم الطول **لمن خشي العنت منكم** يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة **وان تصبروا**
عن نكاح الاماء متعففين **خير لكم** لئلا يخلق الولد رقيقا **والله غفور رحيم** قوله تعالى **يريد الله ليبين لكم** اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت

١ الاعدل بينكم اي ان اعدل وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم ومعنى الاية يريد الله ان يبين لكم اي يوضح
٢ لكم شرائع دينكم ومصالح اموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم وَيَهْدِيَكُمْ ويرشدكم
٣ سُنَنَ شرائع الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة
٤ ابراهيم عليه السلام وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ويتجاوز عنكم ما اسلفتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل
٥ يوفقكم للتوبة وَاللَّهُ عَلِيمٌ بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم حَكِيمٌ فيما دبر من امورهم وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ان وقع
٦ منكم تقصير في دينكم وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا عن الحق مَيْلًا عَظِيمًا باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في
٧ الموصوفين باتباع الشهوات فقال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت
٨ وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ
٩ يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلعم بعثت بالدين الحنيفية السمحة السهلة
١٠ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ٥ قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته
١١ وقال الحسن هو انه خلق من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
١٢ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ بالحرام يعني بالربوا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً قرأ
١٣ اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرأ الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ اي بطيبة
١٤ نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
١٥ اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار
١٦ على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا
١٧ انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
١٨ الربيع نا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلعم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم
١٩ القيامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي اخبرنا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني نا ابو اسحق ابراهيم بن حماد القاضي انا ابو موسى الزمن
٢٠ انا وهب بن جرير انا ابي قال سمعت الحسن اخبرنا جندب بن عبد الله رضه قال قال رسول الله صلعم خرج برجل فيمن كان قبلكم فلما اشتد به
٢١ لم يصبر فجزع منه فاخذ سكينا فجز بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا
٢٢ انفسكم يعني اخوانكم اي لا تقتلوا بعضكم بعضا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
٢٣ انا محمد بن اسمعيل انا سليمان بن حرب انا شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده قال قال لي رسول الله صلعم في حجة
٢٤ الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يعني ما سبق ذكره من المحرمات عُدْوَانًا
٢٥ وَظُلْمًا فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ندخله في الاخرة نَارًا يصلى فيها وَكَانَ ذَلِكَ
٢٦ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٥ هينا قوله تعالى إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا
٢٧ عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مقاتل انا النضر انا شعبة انا فراس قال سمعت
٢٨ الشعبي عن عبد الله بن عمرو رضه عن النبي صلعم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
٢٩ النعيمي انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا بشر بن المفضل نا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قلنا
٣٠ قالوا بلى قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
٣١ سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن عيسى البرتي انا محمد بن كثير انا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب

عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله رضه قال قلت يا رسول الله صلعم اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال
ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزني حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن
عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث انا ابو هريرة عن النبي صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله صلعم وما هن قال الشرك
بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله
بن مسعود رضه اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن سعيد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم
يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس رضي الله عنهما عن الكبائر اسبع هي قال الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع
استغفاره ولا صغيرة مع اصراره وقال كل شيء عصى الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة
الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله تعالى عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في
الاخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القران كبيرا او عظيما نحو قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم
عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين عباد الله
تعالى والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله كريم يعفو واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي
انا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد نا الحسن بن داود البلخي انا يزيد بن هرون انا حميد الطويل عن انس قال قال رسول الله صلعم ينادي مناد من بطنان العرش
يوم القيمة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر
ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطاء والنسيان وما اكره
عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب ادم عليه السلام
وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة
واشباهها قال النبي صلعم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما
يستعظمونه فيخافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد نا مهدي بن ميمون
بن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلعم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي
اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد الايلي انا ابن وهب
عن ابي صخر ان عمر بن اسحاق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم يقول الصلوة الخمس والجمعة الى
الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرأ
اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرأ الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله تعالى ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا
من الميراث فلو كنا رجالا لغزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث

١ قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر على طلب المعاش منا فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل
٢ الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما انزل الله قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النساء بحسناتنا
٣ في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال الله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر
٤ وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الاخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيها الرجال
٥ والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج
٦ وحفظ الفروج قوله تعالى واسئلوا الله من فضله قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا وسل وفسل اذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل
٧ حركة الهمزة الى السين والباقون بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه
٨ ويتمنها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امرأته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم
٩ ارزقني مثله وهو كذلك في التورية وكذلك في القران قوله واسألوا الله من فضله قال ابن عباس واسألوا الله من فضله اي من رزقه
١٠ وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق للعبادة قال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسئلة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما
١١ قوله تعالى ولكل جعلنا موالي اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون
١٢ الوالدات والاقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم يكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان
١٣ والاقربون اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عقدت ايمانكم قرأ اهل الكوفة عقدت
١٤ بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرأ الاخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند
١٥ المحالفة يأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد محالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وثاري ثارك
١٦ وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك
١٧ في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فآتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
١٨ الله وقال ابراهيم ومجاهد اراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا هذه الاية غير منسوخة لقوله تعالى اوفوا بالعقود وقال
١٩ رسول الله صلعم في خطبة يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فلم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس
٢٠ رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في الذين اخى بينهم رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة
٢١ دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث
٢٢ فيوصي له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الاية فيه ثم نسخ قوله تعالى ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال
٢٣ قوامون على النساء بما فضل الله الاية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل
٢٤ وقال الكلبي امرأته حبيبة بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي صلعم فقال افرشته كريمتي فلطمها
٢٥ فقال النبي صلعم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فجاء جبرئيل عليه السلام فقال النبي صلعم ارجعوا هذا جبرئيل اتاني بشيء فانزل الله
٢٦ هذه الاية فقال النبي صلعم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله تعالى الرجال قوامون على النساء اي مسلطون على تاديبهن
٢٧ والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب بعضهم على بعض يعني فضل الرجال على النساء بزيادة
٢٨ العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعة
٢٩ وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمرأة الا زوج واحد وقيل ان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم
٣٠ يعني اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن علي بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد
٣١ بن عيسى البرتي انا ابو حذيفة انا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان

تحفه ايضا الناسخ له لا حلف في الاسلام لا يزيد ع

تسعد لزوجها قوله تعالى فالصلحت قنتت اي مطيعات حفظت للغيب اي حافظات للفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات
لسرهم بما حفظ الله قرأ ابو جعفر بما حفظ الله بالنصب اي يحفظهن الله في الطاعة وقرأة العامة بالرفع اي بما حفظهن الله بايصاء
الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله
فنجويه اخبرنا عمر بن الخطاب انا محمد بن اسحق المسوحي انا الحارث بن عبد الله انا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلعم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون
على النساء الاية واللتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع فعظوهن
بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره
في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش اخر واضربوهن يعني ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا
شائن وقال عطاء ضربا بالسواك وقد جاء في الحديث عن النبي صلعم في حق المرأة قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا
تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تجنوا عليهن الذنوب قال ابن عيينة لا
تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الاية
يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال
وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على
حقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من المخاشنة
وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا بين الزوجين
والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن يعني ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل
الزوج الصفح ولا الفرقة ولا المرأة تادية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها
اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين رأي من بعث اليه ان كان رغبته في الصلح او في الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع
عليه رأيهما من الصلاح فذلك قوله تعالى عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين
الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
قال جاء رجل وامرأة الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين
تدريان ما عليكما ان رأيتما ان تجمعا جمعتما وان رأيتما ان تفرقا تفرقتما قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله
حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضى الزوجين واصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان
يطلق الا باذنه ولا لحكم المرأة ان يختلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الرأي لان عليا رضي حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل
الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون
رضاه ولحكم المرأة ان يختلع دون رضاها اذا رأيا الصلاح كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد
من قول علي للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه قالت المرأة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني الفرقة ليست في كتاب الله فقال
علي كذبت حيث انكرت ان الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله تعالى يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد
منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة قوله تعالى واعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا
ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا علي بن اسمعيل محمد بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا

عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلعم فقال هل تدري
يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله
اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملوا قوله تعالى
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا برا بهما وعطفا عليهما وَبِذِي الْقُرْبَىٰ اي احسنوا بذي القربى وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلعم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله
عنه عن النبي صلعم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في
الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه قوله تعالى وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ اي ذي القرابة وَالْجَارِ الْجُنُبِ اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا
شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت طلحة قال قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا
الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق انا ابن بدر بن سنان انا
عثمان بن عمر اخبرنا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى
اخاك بوجه طليق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن منهال انا يزيد بن زريع انا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله تعالى وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ يعني الرفيق في السفر قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وعكرمة وقتادة و
قال علي وعبد الله والنخعي هو المرأة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك وَابْنِ السَّبِيلِ قيل هو المسافر
لانه ملازم السبيل والاكثرون على انه الضيف اخبرنا الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن
الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق انا شعيب بن عمرو الدمشقي اخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار انه سمع نافع بن جبير عن ابي شريح
الخزاعي ان النبي صلعم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلعم قال من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
جائزته يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام وما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قوله تعالى وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد
القاسم بن سلام انا يزيد عن همام عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن سفينة عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلعم انه كان يقول في مرضه الصلوة وما
ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن
حفص انا ابي انا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر رضي الله عنه قال رايت عليه برد وعلى غلامه برد فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته
ثوبا اخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني الى النبي صلعم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه قلت
نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت
يديه فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي اخبرنا
ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا سهل بن عمار انا يزيد بن هارون اخبرنا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر رض عن النبي صلعم

قال لا يدخل الجنة من الملكة إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ه المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق تكبرا ذكر
هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف به
الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة الَّذِينَ يَبْخَلُونَ البخل في كلام العرب منع السائل
من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ قرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرأ
الآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلعم وكتموها وقال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس رضي
الله عنهما وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو كانوا ياتون
رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله تعالى هذه الاية وَيَكْتُمُونَ مَا
آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يعني المال وقيل يبخلون بالصدقة وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ه وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ محل الذين نصب عطف على الذين الاول وقيل خفض عطف على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود
وقال السدي في المنافقين وقيل مشركي مكة المنافقين على عداوة الرسول صلعم وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا صاحبا وخليلا فَسَاءَ
قَرِينًا اي فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال تعالى بئس للظالمين
بدلا وساء سبيلا وَمَاذَا عَلَيْهِمْ اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ
بِهِمْ عَلِيمًا ه إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ نظمه ماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا
من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل
يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن
عبد الله الحفيد انا الحسين بن الفضل البجلي انا عفان انا همام انا قتادة عن انس رضي الله عنه انه قال رسول الله صلعم قال ان الله لا يظلم المؤمن
حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزار الطوسي انا احمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن يحيى حاتم اخبرنا عبد الرزاق واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
اخبرنا جدي ابو منهال عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحاق بن ابراهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن زيد
بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه
في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا و
يصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول الله لهم اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار
صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا
من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة من خير قال ابو سعيد
رضي الله عنه من لم يصدق هذا فليقرأ هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال
فيقولون ربنا اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى
بهم الى ماء يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخواتم هؤلاء
عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول

١ فان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله

٢ بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن

٣ ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول قال رسول الله

٤ صلعم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله

٥ اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة فيبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك

٦ عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك

٧ فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات

٨ وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين

٩ والاخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجيء الى حقه فلياخذه فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فياخذ

١٠ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويؤتى بالعبد فينادي مناد

١١ على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان فمن كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال له ات هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت

١٢ الدنيا فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي

١٣ له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة

١٤ وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها

١٥ الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال

١٦ ذرة بقيت له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله تعالى وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا قرأ اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد

١٧ حسنة وقرأ الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا

١٨ قال ابو هريرة رضه اذا قال الله تعالى اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ اي فكيف الحال وكيف يصنعون

١٩ اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وَجِئْنَا بِكَ يا محمد عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا شاهدا يشهد على جميع الامة على

٢٠ من رآه وعلى من لم يره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن يوسف انا سفيان عن الاعمش

٢١ عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود رض قال قال لي رسول الله صلعم اقرأ علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم فقرأت

٢٢ سورة النساء حتى اذا اتيت هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا

٢٣ عيناه تذرفان قوله عز وجل يَوْمَئِذٍ يوم القيمة يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ قرأ اهل المدينة

تدمعان

٢٤ وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين

٢٥ على حذف تاء التفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرأ الاخرون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض

الباقون

٢٦ شيئا واحدا قال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها كما خرجوا منها ثم تسوى بهم اي عليهم الارض وقيل ودوا انهم

٢٧ لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كونوا ترابا فتسوى

٢٨ بهم الارض فعند ذلك تمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا قال عطاء ودوا

ع

٢٩ لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلعم ولا نعته وقال الاخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله

٣٠ ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة ولا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس رض اني اجد في القران اشياء

٣١ تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا



ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله تعالى والارض بعد ذلك دحٰها فذكر خلق السماء قبل الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الى قوله طائعين فذكر في هذه خلق الارض قبل السماء وقال وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما فكانه كان ثم
مضى فقال ابن عباس رض فلا انساب في النفخة الاولى قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا انساب عند ذلك
ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص
ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فيختم على افواههم وينطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسوىهن في يومين آخرين ثم دحى الارض ودحوها ان اخرج
منها الماء والمرعى وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين آخرين ثم دحا الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام
وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اى لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن
لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موضع يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو
قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موطن يتساءلون وفي موطن يسألون الرجعة واخر تلك المواطن ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله
تعالى ولا يكتمون الله حديثا قوله عز وجل يٰايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوٰة وانتم سكارىٰ الآية والمراد من السكر السكر من
الخمر عند الاكثرين وسبب نزول الآية ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي واتاهم بخمر فشربوها قبل تحريم الخمر وسكروا فحضرت الصلوٰة
المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر السورة فانزل الله تعالى هذه الآية وكانوا بعد
نزول هذه الآية يجتنبون السكر اوقات الصلوٰة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلوٰة عند غلبة النوم
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو القاسم جعفر بن محمد بن المغلس انا هارون بن اسحاق الهمداني اخبرنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة رض قالت قال رسول الله صلعم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب
يستغفر فيسب نفسه قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوٰة وانتم جنب يقال رجل جنب وامرأة
جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلوٰة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله تعالى الا عابري
سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوٰة حتى يغتسل الا
ان يكون في سفر ولا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد رضي الله عنهم وقال الآخرون بل المراد من الصلوٰة موضع
الصلوٰة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج مثل ان ينام في المسجد فيجنب او يصيبه جنابة
والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري
وذلك ان قوما من الانصار وكانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم
فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي رح ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال بعضهم
يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد
فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له
الصلوٰة ولا يجوز له قراءة القرآن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة اخبرني
عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي رض فقال كان رسول الله صلعم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القرآن ولم يكن
يحجبه ولا يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد الامرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في
الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سأل

عائشة رضي الله عنها عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلعم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل
قوله تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع الطهارة جراحة يخاف
من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا
غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي
انا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني انا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي انا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر بن عبد الله
قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر
على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلعم اخبر بذلك قال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان
يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز اصحاب الراي الجمع بين التيمم والغسل
وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا تيمم عليه وان كان اكثرها جريحا اقتصر على التيمم فالحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله تعالى
أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ اراد انه اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال النبي
صلعم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشره فان ذلك خير اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا
سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي و
عند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة رض يؤخر الصلوة حتى يجد الماء فيه قوله تعالى أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
الْغَائِطِ اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكنى عن الحدث بالغائط أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ
قرا حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرا الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هو المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة كنى باللمس عن الجماع لان باللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود
وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم هذه الاية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المراة ولا حائل
بينهما ينتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي رضي الله عنهم وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحاق ان
كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينتقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن
والثوري وقال ابو حنيفة رض لا ينتقض الا اذا احدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رض زوجة النبي صلعم
انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلعم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس
فيها مصابيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن
الحارث التيمي ان عائشة رضي الله عنها زوجة النبي صلعم قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلعم ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه
وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف
قول الشافعي رض فيما لو لمس امراة من محارمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست بمحل الشهوة
كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض
لحديث عائشة رض عنها حيث قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امراة او سنها او ظفرها لم ينتقض وضوءه عنده
واعلم ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضا اذا وجد الماء او يتيمم اذا لم يجد الماء اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا
ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على

اي حال كان واما النوم فذهب الشافعي رضي الله عنه انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
نا الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن الخلال نا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد الطويل عن انس رض قال كان اصحاب رسول الله
صلعم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء
بكل حال وهو قول ابي هريرة رض وعائشة رض وبه قال الحسن والمزني واسحاق وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا فلا وضوء عليه
حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء
وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة رض وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب [margin: وسليمان بن يسار]
الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المرأة تمس فرجها غير ان الشافعي رض يقول لا ينتقض الا ان تلمس ببطن الكف وبطون الاصابع واحتج
بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع
عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال
مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلعم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء وروي
ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن طلق بن
علي رض ان النبي صلعم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا بضعة منك ويروى هل هو الا بضعة او مضغة منه ومن اوجب الوضوء منه قال
هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا ان الوضوء من مس الذكر وهو متأخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلعم
اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة وغيرهما من القيء ونحوه فذهب جماعة الى انه لا يوجب
الوضوء وروي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاؤس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي رح
وذهبت جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والفصد والحجامة منهم سفيان الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحمد واسحاق واتفقوا
على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله الوضوء كالفرج فلم تجدوا
ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة روي حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم فضلنا على الناس بثلث جعلت
صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدأ التيمم ما اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن
بن القاسم عن ابيه عن عائشة رض زوجة النبي صلعم قالت خرجنا مع رسول الله صلعم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع
عقد لي فاقام رسول الله صلعم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا الا ترى ما صنعت
عائشة اقامت برسول الله صلعم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على
فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلعم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر رض وقال ما شاء الله ان يقول وجعل
يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني التحرك الا مكان رسول الله صلعم على فخذي فقام رسول الله صلعم حين اصبح على غير ماء فانزل الله تعالى اية التيمم
فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عائشة رض فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا
العقد تحته واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبيد بن اسمعيل انا ابو اسامة عن هشام
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلعم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة
فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلعم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله
لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة فتيمموا اي فاقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طيبا طاهرا نظيفا قال ابن عباس رضي الله عنه الصعيد
هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي رح الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لان النبي

قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الرأي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب يديه على
صخرة لا غبار عليها او على التراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي
عن جابر رض ان النبي صلعم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث
يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوهما وقال ان الصعيد اسم لما تصاعد عن وجه الارض والقصد
الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح قوله تعالى
فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب
اكثر اهل العلم الى مسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح بهما جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب
الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي رح انا ابراهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلعم وهو يبول فسلمت عليه
فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كان معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي السلام ففيه دليل على وجوب مسح
اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلعم حت الجدار بالعصا
ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية
فعله لم ينقله عن النبي صلعم كما روي انه قال اجنبت فتمعكت في التراب فلما سال النبي صلعم امره بالوجه والكفين فانتهى اليه وذهب جماعة الى ان
التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحاق
واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن
بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رض فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت
فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلعم فقال النبي صلعم انما كان يكفيك هكذا فضرب النبي صلعم بكفيه الارض ونفخ
فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير عن شعبة باسناده فقال عمار لعمر رض تمعكت فاتيت النبي صلعم فقال يكفيك الوجه والكفان
وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود رض الى ان
الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى او لمستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار رضي الله عنه
حجة وكان عمر نسي ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رض رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء
العطاردي عن عمران بن حصين رض ان النبي صلعم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو
القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر رض
قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلعم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكان يصيبني الجنابة فامكث الخمس والست
فاتيت رسول الله صلعم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشره فان ذلك خير
ومسح الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل
محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله
تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ظاهر الاية تدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء
عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلعم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي
وابن عباس وابن عمر رض وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة

بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري
والثوري واصحاب الرأي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرأ القرآن ان
كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه وان كان في صحراء لا حائل دون
نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حائل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب و
عند ابي حنيفة رح طلب الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكن بينه وبين الماء حائل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في البئر وليست
معه آلة الاستقاء فهو كالعدم يصلي بالتيمم فلا اعادة عليه قوله عز وجل اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ يعني يهود المدينة
قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلعم لويا بالسنتهما وعاباه فانزل الله تعالى هذه الآية
يَشْتَرُوْنَ يستبدلون الضَّلٰلَةَ يعني بالهدى وَيُرِيْدُوْنَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيْلَ اي عن السبيل يا معشر المؤمنين وَاللّٰهُ اَعْلَمُ
بِاَعْدَآئِكُمْ منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَلِيًّا وَّكَفٰى بِاللّٰهِ نَصِيْرًا قال الزجاج اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله
نصيرا مِنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه من
الذين هادوا من يحرفون كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام معلوم يريد فريق يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ يغيرون الكلم عَنْ
مَّوَاضِعِهٖ يعني صفة محمد صلعم قال ابن عباس رض كانت اليهود ياتون رسول الله صلعم ويسألونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون
بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه وَيَقُوْلُوْنَ سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا امرك وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ اي اسمع منا ولا نسمع
منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلعم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وَرَاعِنَا ويقولون راعنا
يريدون به النسبة الى الرعونة لَيًّا بِاَلْسِنَتِهِمْ تحريفا وَطَعْنًا قدحا فِي الدِّيْنِ لان قولهم راعنا من المراعاة وهم يحرفونه يريدون به الرعونة
وَلَوْ اَنَّهُمْ قَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاَقْوَمَ اي اعدل
واصوب وَلٰكِنْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا الا نفرا قليلا منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم قوله عز
وجل يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ يخاطب اليهود اٰمِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا يعني القرآن مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ يعني التورية وذلك ان
النبي صلعم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق
فقالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الآية مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّطْمِسَ وُجُوْهًا قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة
والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فَنَرُدَّهَا عَلٰٓى اَدْبَارِهَآ اي نطمس الوجه فنردها على القفا وقيل نجعل الوجوه منابت
الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الآدميين في ادبارهم دون وجوههم وقيل معناه نمحو آثارها وما فيها من انف وعين وفم
وحاجب فنجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفاء فيمشي قهقري روي ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما سمع هذه الآية جاء الى النبي صلعم
قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار
لما سمع هذه الآية اسلم في زمن عمر رض فقال يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الآية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس
ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل هذا كان وعيدا بشرط فلما
اسلم عبد الله بن سلام واصحابه دفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيمة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد
طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو آثارهم من
وجوههم ونواصيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه بدءا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله في اجلاء
بني النضير الى اذرعات واريحا من الشام اَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ اَصْحٰبَ السَّبْتِ فنجعلهم قردة وخنازير وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا
اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة كان قد جعل له على قتله

ان يحتق لم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلعم انا قد ندمنا على الذي صنعنا
وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات وقد دعونا مع الله الها اخر
وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث بهما رسول الله صلعم
اليهم فلما قرؤا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشية فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلعم فتقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك
عني فلحق وحشي بالشام فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر رضه لما نزل قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك
يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير قال ابن عمر رضه كنا على
عهد محمد رسول الله صلعم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي رضه ان هذه ارجى اية في القران قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى اختلق اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا
ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال اتى النبي صلعم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله
شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو معمر انا عبد الوارث عن الحسين
يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر رضه حدثه قال اتيت النبي صلعم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم
اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان
زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر
وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر قوله تع الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم
بحري بن عمرو والنعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلعم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا وما نحن الا كهيئتهم
ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم
في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود رضه هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن
مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك كيت وكيت ويرجع
الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية قوله تعالى بل الله يزكي اي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من
يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقرة التي على ظهر النواة وقيل الفتيل
من الفتل وهو ما يجعل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل قوله تعالى انظر يا محمد كيف يفترون على الله يختلقون على الله الكذب
في تغيرهم كتابه وكفى به بالكذب اثما مبينا قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله
قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان
والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنه فيغتر بها الناس قال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر
وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروي عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال
الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله

صح

الصالحي

الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن
بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغى الانسان
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ۝ قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود
الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلعم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلعم فنزل كعب
على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون
هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت
والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على
قتال محمد صلعم ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال
كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت
ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب
انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد واصحابه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت
والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين امنوا محمد صلعم واصحابه رضي الله عنهم سبيلا
دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ۝ ام لهم يعني الهم والميم صلة نصيب حظ
من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ۝ الربع
لحسدهم وبخلهم النقير النقرة التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف اصبعه كما ينقر
الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة
وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلعم وقيل اراد محمدا صلعم واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد جماعة المراد بالناس رسول الله صلعم وحده
حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما اتاهم الله من فضله وقيل
حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الاية فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة اراد بال ابراهيم داود
وسليمان وبالكتاب ما انزل الله اليهم وبالحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما ۝ فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك
في حق داود وسليمان عم بكثرة النساء فانه كان لسليمان عليه السلام الف امرأة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم
يكن يومئذ لرسول الله صلعم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من امن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم
وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا ۝ وقودا وقيل الملك
العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله من امن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم وذلك ان ابراهيم زرع ذات سنة وزرع
الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع ابراهيم فاحتاج اليه الناس فكان يقول من امن بي اعطيته فمن امن به اعطاه ومن لم يؤمن به منعه قوله تعالى
ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود
المحترقة قال ابن عباس رضه يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الاية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال عمر رضه
للقاري اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر رضه هكذا سمعت
رسول الله صلعم قال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا معاذ بن اسد انا الفضل بن موسى انا الفضيل عن ابي حازم عن ابي هريرة رضه
قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد

بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا شريح بن يونس انا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلثة ايام فان قيل كيف تعذب جلود
لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صنعت من خاتمي خاتما
غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصناعة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول
انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر ثم يعاد الجلد لحما ثم يخرج
من اللحم جلدا اخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله
عز وجل يلبس اهل النار جلودا لا تألم فيكون زيادة عذاب عليهم كلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران
فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تألم قوله تعالى ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصلحت
سندخلهم جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا
ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامنت الى اهلها نزلت في عثمان
بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة (اي خادمها) فلما دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح وطلب رسول
صلعم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله صلعم لم امنع المفتاح فلوى علي رض يده فاخذ منه المفتاح
وفتح الباب فدخل رسول الله صلعم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج ساله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة
فانزل الله تعالى هذه الاية فامر رسول الله صلعم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي رض فقال له عثمان اكرهت
واذيت ثم جئت ترفق فقال علي لقد انزل الله تعالى في شانك وقرأ عليه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله صلعم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد
من الاية جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني وابو احمد بن محمد بن احمد المعلم الهروي
قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفيان النسوي انا شيبان بن ابي شيبة اخبرنا ابو هلال عن قتادة عن انس رض قال قلما
خطبنا رسول الله صلعم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا ابن عباد انا ابن عيينة
عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص رض يرفعه الى النبي صلعم قال المقسطون عند الله على منابر من نور
على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد رض قال قال رسول الله
صلعم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام
جائر قوله تعالى يايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس
وجابر رضي الله عنهم هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو
علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد
الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله

الربع

في الطاعة الى الامراء

ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله رضي الله عنه عن
النبي صلعم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو
الحسن عبد الرحمن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة انا اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال
بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله وعلى
ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن
الفضل البروجردي انا ابو بكر بن محمد بن همدان الصيرفي انا محمد بن يونس الكديمي قال اخبرنا ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي التياح
عن انس رض ان النبي صلعم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس انا محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا موسى بن عبد الرحمن الكندي انا زيد بن الحباب
انا معوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة رض يقول سمعت رسول الله صلعم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله
وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا صدقة بن الفضل انا حجاج بن محمد عن يعلى
بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن
حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلعم في سرية وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا ابو المظفر محمد بن
احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم اخبرنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي انا ابو عمرو بن ابي غرزة بالكوفة
اخبرنا ثابت بن موسى العابد عن سفيان بن عيينة عن عبد الله الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة رض قال قال رسول الله صلعم اني
لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون
لهم باحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي قال اخبرنا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال
انا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام
لا يصلح الطعام الا بالملح قال قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قوله عز وجل فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ اختلفتم فِي شَيْءٍ
من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع فكان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد
فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله تعالى والرسول ان يقول بما لم يعلم الله ورسوله اعلم إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ اي الرد الى الله والرسول خير وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا اي احسن مالا وعاقبة قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ الاية
قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلعم لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل
في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه
فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي
عن ابي صالح وابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد صلعم

وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلعم
فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلعم فقضى رسول الله صلعم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال
انطلق بنا الى عمر رض فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد صلعم فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم
اليك فقال عمر رضي الله عنه للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل
عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية
وقال جبريل ع ان عمر رض فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق فقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة
والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به او اخذ ديته مائة وسق تمر واذا قتل رجل من النضير
رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته ستين وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج
فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلعم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير
كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج
هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا
فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلعم وابى المنافقون وانطلقوا
الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق قال لا بل مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة
اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى اية القصاص وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت يعني الى ابي بردة الكاهن او كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا ۝ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا ۝ اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة وتم
الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاءوك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاءوك اي يجيئونك
يحلفون وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر رض المنافق ثم جاءوا يطلبون ديته يحلفون بالله ان اردنا ما اردنا بالعدول عنه
في المحاكمة او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا ۝ قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان
حقا وعدلا نظيره ليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على
مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما في السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عنهم عن قبول عذرهم
وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ۝ قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا
قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك
فاعرض عنهم وعظهم في الملأ وقل لهم في انفسهم قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هذا منسوخ باية القتال قوله عز وجل
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله لان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج ليطاع
باذن الله لان الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام كاف باذن الله تعالى اي بعلم الله وقضائه اي وقوع طاعته يكون باذن
الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما ۝ قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا

وسلم

فسمي الفاروق

احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير
رضي الله عنه كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا
يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلعم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان
ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلعم ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلعم حينئذ
حقه للزبير وكان رسول الله صلعم اشار على الزبير براي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلعم استوعى
للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن
كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون
انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال
اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله
ليعلم مني الصدق لو امرني محمد صلعم ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي الذين اختصما الى عمر رضي الله عنه قوله تعالى فلا اي
ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا
صلة كما في قوله فلا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه
الشجر لالتفاف اغصانه بعضها ببعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا احكمه مما
قضيت وقال الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله تعالى
ولو انا كتبنا فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني
اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضى بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور
ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله قال الحسن ومقاتل لما نزلت
هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلعم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد لله
الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلعم فقال ان من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي قرأ ابن عامر واهل الشام
الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرأ
الاخرون قليل بالرفع على الضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به يؤمرون به من طاعة الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم
واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي الى الصراط المستقيم قوله
تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية نزلت في ثوبان مولى
رسول الله صلعم وكان شديد الحب لرسول الله صلعم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم قد تغير لونه يعرف الحزن في
وجهه فقال له رسول الله صلعم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني ان لم اراك استوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة
كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب
النبي صلعم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك وكيف نراك فانزل الله تعالى هذه الاية

ومن يطع الله في اداء الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبياء
ومجالستهم لانهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلعم والصديق المبالغ في الصدق
والشهداء قيل هم الذين استشهدوا في يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة النبيون ههنا محمد صلعم
والصديق ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي رض والصالحين سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا
يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر اي الادبار
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج انا قتيبة بن سعيد انا حماد بن زيد
عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله ع الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم فقال النبي صلعم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي وابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس الاصم انا ابو يحيى زكريا
بن يحيى المروزي انا سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك رض قال قال رجل يا رسول الله ص متى الساعة قال وما اعددت
لها فلم يذكر كثيرا الا اني احب الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب
الاخرة وقيل بمن اطاع رسول الله واحبه وفيه بيان انهم لن ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يعلى بن عبيد
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله ص قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
من عدوكم اي عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اي
سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدتها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع النبي ص قوله
تعالى وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار
الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اي ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن
لام القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطأ بك اي ما اخرك ويقال ابطأ ابطاء وبطأ يبطئ تبطئة فان اصابتكم
مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم
ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم وتاخير وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة
متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن بينكم
وبينه مودة اي معرفة قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني
كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء
كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة قيل نزلت
في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين
المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في
سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه اجرا عظيما في كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي
الباء في الفاء حيث كان اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله ص قال تكفل الله لمن جاهد في سبيل الله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان
يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني

انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى يرجعه الله
الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة
الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في
تخليص المستضعفين عن ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين
يدعون يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني مكة الظالم اي المشرك اهلها يعني القرية التي
من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل الى القرية كان صار الفعل لها كما يقال مررت برجل
حسنة جارية عينها واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو
عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلعم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف المؤمنين
المظلومين من الظالمين قوله تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعته والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان كان
ضعيفا كما فعل يوم بدر لما رأى الملائكة خاف ان يأخذوه فهرب وخذلهم قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم الاية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة
كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد اذونا فيقول لهم رسول الله
صلعم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك
على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية
الله اي كخشيتهم من الله او اشد اكبر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا
اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل قاله قوم من
المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا و
جبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا
عن الجهاد قل يا محمد صلعم متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة اي ثواب الاخرة خير افضل لمن اتقى
الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون فتيلا قرأ ابن كثير وابو جعفر والحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون بالتاء اخبرنا ابو صالح
احمد بن عبد الملك المؤذن اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن معاوية الصيدلاني اخبرنا الاصم انا عبد الله بن محمد بن شاكر انا محمد بن بشر العبدي
انا مسعر بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلعم ما الدنيا في الاخرة الا مثل
ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين
قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله تعالى عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وان
تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلعم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا
منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر يقولوا هذه
من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شوم محمد صلعم واصحابه وقيل
المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى

هذا يكون هذا من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال
فمال هؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث ههنا هو القرآن
اي لا يفقهون معاني القرآن قوله فما لهؤلاء قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد ففصلوا
اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال على القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة قوله عز وجل ما أصابك
من حسنة خير ونعمة فمن الله وما أصابك من سيئة بلية او امر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك والخطاب للنبي صلعم والمراد
غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها
الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات
والمعاصي بل المراد منها ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا
يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في المحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فلما ذكر حسنات الكسب وسيئاته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله
اي من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلعم فان قيل كيف
وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها
من عند الله وقوله فمن نفسك اي وما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه انه قرأ وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه
الآية متصلة بما قبله والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك
وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله تعالى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي
كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن
مريم ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله اي من يطع الرسول فيما امر به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك
يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا ورقيبا بل كل امورهم الي قيل نسخ الله عز وجل هذا باية السيف وامره بقتال من خالف الله و
رسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول انا آمنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا و
شأننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت
اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلعم ويكون التبييت بمعنى التبديل قال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما
اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل فهو مبيت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر بيت يشبهونه بتقدير بيوت
الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون
من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلعم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على
الله وكفى بالله وكيلا اي اتخذه وكيلا وكفى بالله وكيلا وناصرا قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون
في القرآن والتدبر هو النظر في آخر الامر ودبر كل شيء آخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا
وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا
بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله تعالى لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف قوله تعالى وإذا

جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلعم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون
عن حالهم فيفشون ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلعم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني
المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي
وان لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلعم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الرأي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء اي علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط
الاستخراج يقال استنبط الماء اذا استخرجه وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسألون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد
الذين سمعوا تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول صلعم والى ذوي الرأي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا فان
قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله قيل معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشوه وعنى
بالقليل المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون
بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله
الاسلام ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول صلعم ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن
نوفل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الآية دليل على جواز القياس فان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط
وهو القياس على المعاني المودعة في النصوص قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان النبي صلعم واعد ابا سفيان
بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل في سبيل الله
لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والاستنصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصرة وعاتبهم
على ترك القتال والفاء في قوله تعالى فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل
وحرض المؤمنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلعم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال
فقال جل ذكره عسى الله اي لعل الله ان يكف بأس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد
بأسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب
منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اي نصيب منها قال ابن عباس رضي الله عنهما الشفاعة الحسنة هي الاصلاح
بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة
هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع
على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا احمد بن عبد الواحد احمد المليحي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سفيان الثوري عن ابي بردة اخبرني جدي
ابو بردة عن ابيه ابي موسى قال كان النبي صلعم اذا جاءه رجل يسأل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله
على لسان نبيه ما شاء قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وقال ابن عباس رضي الله عنه مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت
النفس عنه مقتدرا مجازيا وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حافظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اي يوصل
القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت او يقيت قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها التحية دعاء الحيوة والمراد بالتحية هنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن منها او ردوها كما سلم فاذا
قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا
قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته رد مثله روي ان رجلا سلم على ابن عباس رضي فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا آخر فقال

وفي الآية دليل على جواز القياس ٣

ابن عباس ان السلام ينتهي الى البركة وروي عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه
ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله و
بركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا
في السنة واذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد
بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم
افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قتيبة انا الليث
عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سأل رسول الله صلعم اي الاسلام خير قال ان تطعم الطعام وتقرأ
السلام على من عرفت ومن لم تعرف معنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها معناه اي اذا كان
الذي سلم مسلما او ردوها مثلها اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك قوله تعالى
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ اي على كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي محاسبا مجازيا وقال مجاهد
حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ اللام لام القسم تقديره والله ليجمعنكم
في الموت في القبور ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وسميت القيمة قيمة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث
سراعا وقيل لقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾
اي قولا ووعدا وقرأ حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ اختلفوا
في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة رض لرسول الله صلعم اقتلهم فانهم
منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسمعيل انا ابو الوليد انا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلعم
الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلعم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم
ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلعم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول
هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا
كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة فكتبوا الى رسول الله صلعم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة
واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم
لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم بان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلعم وهو ساكت لا ينهى واحدا
من الفريقين فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين
في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فئتين اي فرقتين ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ اي نكسهم وردهم الى الكفر ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ باعمالهم غير الزاكية ﴿أَتُرِيدُونَ
أَنْ تَهْدُوا﴾ اي ان ترشدوا ﴿مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ وقيل معناه اتقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾
عن الهدى ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ اي طريقا الى الحق قوله تعالى ﴿وَدُّوا﴾ اي تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن الدين تمنوا ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ
كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب التمني لان جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اي

النصف

ع

ويدوا لو تكفرون و ود ولو تكونون سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي ود ولو تدهن فيدهنون وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا
منهم أولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة المؤمنين في أول
الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين وهي
الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلعم صابرا محتسبا كما حكى ههنا منع موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين وهي ما قال
النبي صلعم المهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل عنه قوله تعالى فإن تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى
ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم
استثنى طائفة منهم فقال إلا الذين يصلون إلى قوم وهذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار
والمنافقين لا يجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار وقال ابن عباس رضي الله عنهما
يريدون يلجؤن الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلعم وادع هلال بن عويمر الاسلمي
قبل خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليهم فلهم من الجوار مثل الذي لهلال وقال
الضحاك عن ابن عباس من المراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة
وقوله أو جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرء الحسن ويعقوب حصرة منصوبة
منونة اي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان قريشا لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا
يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم أن يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم أو يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان
يكون معناه ان لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا قد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كأنه
يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت صدورهم عن قتالهم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو
بكر نهى الله سبحانه عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدماء
قوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف باس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم عن
قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فإن اعتزلوكم اي اعتزلوا
قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم وألقوا إليكم السلم اي الصلح فانقادوا و
استسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال قوله تعالى ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل
منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي صلعم قالوا انا على دينكم
يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون أن يأمنوكم فلا
تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم فلا يتعرضوا لهم كلما ردوا إلى الفتنة اي دعوا الى الشرك أركسوا فيها
اي رجعوا وعادوا الى الشرك فإن لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويلقوا إليكم
السلم اي المقادة والصلح ويكفوا أيديهم ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسراء واقتلوهم حيث
ثقفتموهم اي وجدتموهم وأولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة
ظاهرة بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي و
ذلك انه اتى رسول الله صلعم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم
من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحرث وابي جهل بن هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا

والهجرة على ثلاثة أوجه

ع ١٢

اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به فخرجا في طلبه وخرج معهما الحرث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا
وهو في الأطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى
ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل
اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك
من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحرث بن زيد
فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش
من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر الى
رسول الله صلعم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قبا اذ لقي الحرث فقتله فقال الناس ويحك
اي شيء قد صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلعم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحرث ما قد علمت واني لم اشعر
باسلامه حتى قتلته فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله صلعم الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه
اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا
اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اراد به
اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية عليه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا
كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان
الحرث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين وكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله تعالى
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول
كافرا ذميا او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا
كان او امرأة حرا كان او عبدا وتكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين والقاتل ان كان واجدا للرقبة
او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى
الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية او نوى صوما اخر وجب
عليه استيناف الشهرين وان فصل يوما بعذر مرض او سفر فهل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه
استيناف الشهرين وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي رض لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وعليه ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه
امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل تخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما
في كفارة الظهار والثاني لا يخرج لان الشرع لم يذكر له بدلا فقال حسبنا صيام شهرين متتابعين توبة من الله اي جعل الله ذلك
توبة لقاتل الخطأ وكان الله عليما بمن قتل خطأ حكيما فيما حكم عليه اما الكلام في بيان الدية فاعلم ان القتل على ثلثة انواع
عمد محض وشبه عمد وخطأ محض اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فقتله ففيه القصاص عند وجود
التكافؤ او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا
خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل يجب به دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين والخطأ المحض
هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيئا اخر فاصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل تجب به دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين وتجب

الكفارة

الكفارة في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة رح قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة
من الابل فاذا اعدمت الابل وجبت قيمتها من الدراهم او الدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منهما وهو الف دينار او اثنا عشر
الف درهم لما روي عن عمر رضي الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر الف درهم وذهب قوم
الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري رضي الله
عنهما وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفيان الثوري واصحاب
الرأي ودية المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الدية روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف درهم ودية المجوسي ثمان مائة درهم وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي
رضي الله عنه وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنهما وهو قول سفيان
الثوري واصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد رحمهما الله والدية في العمد
المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر بن
الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه انا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي رضي الله عنه انا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن
ربيعة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم قال الا ان في قتل العمد الخطأ بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة
منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون
بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الرأي اما
دية الخطاء فمخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت
لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال
مالك والشافعي رح وابدل قوم بني اللبون ببني المخاض يروي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه وبه قال احمد واصحاب الرأي ودية
الاطراف على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات
القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي صلعم اوجبها على العاقلة قوله تعالى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا الاية
نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلعم فذكر له
ذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلعم يامركم ان علمتم قاتل هشام
بن ضبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله
ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس
اليه فقال تقبل دية اخيك فتكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة
فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله تعالى
وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ اي طرده عن الرحمة وَاَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا واختلفوا في حكم هذه الاية فحكي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله في سورة الفرقان ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية
وذلك ان اناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلعم فقالوا ان الذي تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما

بالاثلاث

١ عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في النساء
٢ فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل مسلما متعمدا فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون
٣ مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الاية وباللينة اية
٤ الفرقان وقال ابن عباس رضي الله عنهما تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل
٥ السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
٦ ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة
٧ انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس في الاية
٨ متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن ضبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا
٩ مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل قوله تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها
١٠ معناه هي جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء عذبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن
١١ العلاء فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو
١٢ عمرو بن العلاء من العجم اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد
١٣ واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي م قال من مات لا يشرك
١٤ بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن
١٥ الزهري قال اخبرني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة
١٦ العقبة قال ان رسول الله م قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا
١٧ تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا
١٨ فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل
١٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في
٢٠ رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله م
٢١ يريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير
٢٢ اصحاب النبي م فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل يراقب فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب
٢٣ النبي م فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله م السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله م
٢٤ فاخبروه فوجد رسول الله م من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله م قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا
٢٥ رسول الله م استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله م ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله م يعيدها حتى وددت
٢٦ اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله م استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة رضي الله عنه قال
٢٧ قلت يا رسول الله انما قال خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر رجل من بني
٢٨ سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا وقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول
٢٩ الله صلعم فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله اي سافرتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة
٣٠ والكسائي ههنا في موضعين وفي سورة الحجرات بالثاء والتاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون
٣١ من التبين يقال تبينت الامر اذا تاملته وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة الى المفادة وهو

المنقادة

لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ وقرأ الآخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليكم وقيل السلم
والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا فذلك قوله تعالى **لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا**
يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الدنيا منافعها ومتاعها **فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغَانِمُ** اي غنائم **كَثِيرَةٌ** وقيل ثواب كثير لمن اتقى
قتل المؤمن **كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ** قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين **فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ** باظهار الاسلام و
قال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من مؤمنين بلا اله الا الله قبل
الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة **فَتَبَيَّنُوْا** ان تقتلوا مؤمنا **إِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا** ه قلت واذا رأى الغزاة
في بلد او قرية شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق
عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلعم كان اذا بعث سرية قال اذا رأيتم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا قوله تعالى **لَا يَسْتَوِي الْقٰعِدُوْنَ**
مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله
ثنا ابراهيم بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت
حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت رضي الله عنه اخبره ان رسول الله صلعم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله ﷺ لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى عليه و
فخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله تعالى **غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ** فهذه الآية في فضل الجهاد والحث
عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرأ الآخرون
برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر **وَالْمُجٰهِدُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ**
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ اي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين
لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يزيد بن هارون اخبرنا
حميد الطويل عن انس ان رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا
يا رسول الله ﷺ وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى القاسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر قوله
تعالى **فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقٰعِدِيْنَ دَرَجَةً** ط اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر
فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولي الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة
وَكُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى ط يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور **وَفَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ**
عَلَى الْقٰعِدِيْنَ أَجْرًا عَظِيْمًا ه يعني على القاعدين من غير عذر **دَرَجٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَّرَحْمَةً** ط **وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا**
رَّحِيْمًا ه قال ابن محيريز في هذه الآية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات
هي الاسلام والجهاد والهجرة والشهادة فاز بها المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
انا عبد الله بن مسلم ابو بكر الجوربذي انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب حدثني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري
رض ان رسول الله صلعم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها
علي يا رسول الله ﷺ فاعادها عليه ثم قال واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال
وما هي يا رسول الله ﷺ قال الجهاد في سبيل الله ثلاثا اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي التياه
انا ابي نا ابو الحسن علي بن احمد بن صالح المطرز انا محمد بن يحيى انا سريج بن النعمان انا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رض قال

قال رسول الله صلعم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو
جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس به قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين
الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة
واعلم أن الجهاد في الجملة فرض غير أنه ينقسم إلى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين أن يدخل الكفار دار قوم من المؤمنين فيجب على كل
مسلم مكلف من الرجال ممن لا عذر له من أهل تلك البلدة الخروج إلى عدوهم حرا كان أو عبدا غنيا كان أو فقيرا دفعا عن أنفسهم وعن جيرانهم
وهو في حق من بعد منهم من المسلمين فرض على الكفاية فإن لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وإن وقعت الكفاية
بالنازلين بهم فلا فرض على الأبعدين إلا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل أن يكون الكفار قارين في بلادهم
فعلى الإمام أن لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه أو بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره أن لا
يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لأن الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الآية فقال وكلا وعد الله الحسنى فلو كان فرضا على الكافة
لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ الآية نزلت في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم
يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة وأشباههما فلما خرج المشركون إلى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال الله تعالى
إن الذين توفاهم الملائكة أراد به ملك الموت وأعوانه أو أراد ملك الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب
الواحد بلفظ الجمع ظالمي أنفسهم بالشرك وهو نصب على الحال أي في حال ظلمهم قيل أي بالمقام في دار الشرك لأن الله تعالى لم يقبل الإسلام بعد هجرة النبي صلعم إلا
بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلعم لا هجرة بعد الفتح وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم فيم كنتم
فذلك قوله تعالى قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ أي في ماذا كنتم أو في أي الفريقين كنتم في المسلمين أم في المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف
عن مقاومة أهل الشرك قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ عاجزين فِي الْأَرْضِ يعني أرض مكة قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا
فِيهَا يعني إلى المدينة وتخرجوا من مكة من بين أهل الشرك فأكذبهم الله تعالى وأعلمنا بكذبهم وقال فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ منزلهم جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا أي بئس المصير إلى جهنم ثم استثنى أهل العذر منهم فقال إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
حِيلَةً لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا على قوة الخروج منها وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا أي لا يعرفون طريقا إلى الخروج وقال مجاهد
لا يعرفون طريق المدينة فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لأنه للإطماع والله تعالى إذا أطمع عبدا
أوصله إليه وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت أنا وأمي ممن عذر الله يعني المستضعفين وكان رسول الله صلعم
يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلوة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا معاذ
بن فضالة أنا هشام عن يحيى هو ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رض أن النبي صلعم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت
بعد الركوع فربما قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد في الركعة الآخرة من صلوة العشاء اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج
سلمة بن هشام اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف يجهر بذلك قوله
وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رض مراغما أي متحولا يتحول إليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره
وقال أبو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قيل سميت المهاجرة مراغمة لأن من يهاجر يراغم قومه
وسعة أي منعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة إلى الهدى وروي أنه لما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث شيخ
كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عز وجل وإني لأجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وأبعد منها
والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى أتوا التنعيم فأدركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه
لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلعم فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك المشركون

صح قوله في الركعة الآخرة من صلوة العشاء هذه الجملة زائدة وليست في رواية الشيخين لكن رواه أبو داود عن ابن عباس وذكر فيه صلوة الخمس ١٢ منه

وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله وَمَنْ يَّخْرُجْ مِنْ بَيْتِهٖ مُهَاجِرًا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ اي قبل بلوغه الى مهاجره
فَقَدْ وَقَعَ اي وجب اَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ بايجابه على نفسه فضلا منه وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۔ قوله عزّ وجلّ وَاِذَا ضَرَبْتُمْ فِي
الْاَرْضِ اي سافرتم فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اي حرج واثم اَنْ تَقْصُرُوْا مِنَ الصَّلٰوةِ يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة
الظهر والعصر والعشاء اِنْ خِفْتُمْ اَنْ يَّفْتِنَكُمُ اي يغتالكم ويقتلكم الَّذِيْنَ كَفَرُوْا في الصلوة نظيره قوله تعالى على خوف من فرعون وملئهم ان
يفتنهم ان يقتلهم اِنَّ الْكٰفِرِيْنَ كَانُوْا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيْنًا اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلوة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في
جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس رض وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول
مالك واصحاب الرأي لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتان فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز
الاتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص رض وبه قال الشافعي رض ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا الامام عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء ابن ابي رباح عن عائشة رض ام المؤمنين قالت
كل ذلك قد فعل رسول الله صلعم قصر الصلوة واتم وظاهر القران يدل على هذا لانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ولفظ لا جناح
انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما فظاهر الاية يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلعم
واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي رض انا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن
بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب رض انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد
امن الناس فقال عمر رض عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلعم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي رض انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
سافر رسول الله صلعم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله فصلى ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر
ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر رضي الله عنه وهو قول عطاء وطاؤس والحسن والمجاهد وجعلوا شرط الخوف
المذكور في الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاختصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان او امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر
فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس رض وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقهاء
فلا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز به القصر فقال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم
يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحاق وهو قول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا
مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي رض قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعون ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري
واصحاب الرأي مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف منفصلة مما
قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في
القران كثير ان يجئ الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الئٰن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين وهذه حكاية عن امرأة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب خبر عن يوسف عليه السلام قوله تعالى
وَاِذَا كُنْتَ فِيْهِمْ فَاَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم ان المشركين لما رأوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا
عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب

ع ۱۳

نسخة بالماشي

اليهم من ابائهم وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انها
صلوة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف جملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في
غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فيقف طائفة وجاه العدو تحرسهم ويشرع الامام مع طائفة في الصلوة فاذا صلى
بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا صلوتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا
حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم بهم وهذه رواية سهل بن ابي حثمة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب
مالك والشافعي واحمد واسحاق انا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان
عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلعم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى
بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت
من صلوته ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلوة الخوف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل
ابن ابي حثمة رض عن النبي صلعم بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلوة
الى وجاه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة
الاولى فتتم صلوتها ثم تعود الطائفة الثانية فتتم صلوتها وهذه رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلعم صلى كذلك و
هو قول اصحاب الرأي اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى
الترمذي انا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب انا يزيد بن زريع انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلعم صلى صلوة الخوف باحدى
الطائفتين ركعة وطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم بهم فقام
هؤلاء فصلوا ركعتهم وقام هؤلاء فصلوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي
الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القران واحوط للصلوة وابلغ في الحراسة عن العدو وذلك لان الله تعالى قال فاذا
سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم قال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا وهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال
فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة وظاهره يدل ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط لامر
الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجيء والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب والضرب
والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين جاز انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم
عبد الملك بن الحسين الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ قال ثنا الصاغاني انا عفان بن مسلم ثنا ابان العطار عن
يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلعم حتى اذا كنا بذات الرقاع قال كنا اذا اتينا
على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلعم قال فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلعم معلق بشجرة فاخذ بسيف نبي الله صلعم
فاخترطه فقال لرسول الله صلعم اتخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلعم
قال فغمد السيف وعلقه فنودي بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول
الله صلعم اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي اخبرنا الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر رض ان النبي صلعم كان يصلي بالناس صلوة الظهر في صلوة
الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة رض عن النبي صلعم
في صلوة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة واحدة وللنبي صلعم ركعتان

الثقة

وتاوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص عن عدد الركعات وان كان
العدو في ناحية القبلة في مستوٍ لو حملوا عليهم راوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا
ابو نعيم الاسفرائني انا ابو عوانة الحافظ انا عمار انا يزيد بن هارون انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر رض قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلعم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع و
رفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى رسول الله
صلعم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتاخر المقدم ثم ركع النبي صلعم وركعنا جميعا ثم
رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو
فلما قضى رسول الله صلعم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلعم وسلمنا جميعا قال جابر رضي الله
عنه كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائكم واعلم ان صلوة الخوف جائزة بعد الرسول صلعم عند عامة اهل العلم ويحكى عن بعضهم عدم الجواز فلا
وجه له وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله عليه كل حديث روي في ابواب الصلوة الخوف فالعمل به جائز روي فيها ستة اوجه او سبعة
اوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الاية عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلعم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال
المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الاية بين الظهر والعصر قوله تعالى واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم
الصلوة فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ واختلفوا في
الذين ياخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين وقفوا مع الامام يصلون وياخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما ياخذه اذا كان
لا يشغله عن الصلوة فلا يؤذي من بجنبه فاذا كان شغله حركته وثقلته عن الصلوة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا
ياخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو فَإِذَا سَجَدُوا اي صلوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ يريد مكان الذين
هم وجاه العدو وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلِحَتَهُمْ قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اي يتمنى الكفار لَوْ تَغْفُلُونَ اي لو وجدكم غافلين عَنْ
أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ
بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل
حمله في هاتين الحالتين وَخُذُوا حِذْرَكُمْ اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي
الله عنهما نزلت في رسول الله صلعم وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلعم لحاجة له قد
وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلعم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلعم في ظل شجرة فبصر به عويرث بن
الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلعم الا وهو قائم على راسه ومعه السيف قد
سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول الله صلعم الله ثم قال اللهم اكفني عويرث بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى
رسول الله صلعم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر (اي سقط ١٢) سيفه فقام رسول الله صلعم فاخذه ثم قال يا عويرث من يمنعك
مني الآن قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين
عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلعم سيفه فقال عويرث والله لانت خير مني فقال النبي صلعم اجل انا احق بذلك منك فرجع عويرث
الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر
حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلعم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا عليهم هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم
اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية كان عبد الرحمن بن

عوف جريحا إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ه يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد فَإِذَا قَضَيْتُمُ
الصَّلٰوةَ يعنى صلوة الخوف اى فرغتم منها فَاذْكُرُوا اللهَ اى صلوا لله قِيٰمًا فى حال الصحة وَّقُعُودًا فى حال المرض وَّعَلٰى
جُنُوبِكُمْ عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عمرو بن عبد العزيز الكاشانى
انا القاسم بن جعفر الهاشمى انا ابو على محمد بن احمد اللؤلؤى انا ابو داؤد السجستانى انا محمد بن العلاء انا ابن ابى زائدة عن ابيه عن خالد
بن سلمة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلعم يذكر الله على كل احيانه فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ اى سكنتم وامنتم
فَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ اى اتموها اربعا باركانها إِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰبًا مَّوْقُوتًا قيل واجبا مفروضا مقدرا
فى الحضر اربع ركعات وفى السفر ركعتان وقال مجاهد اى فرضا موقتا وقته الله تعالى عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوة فى الحديث اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى انا ابو بكر عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع انا سفيان عن
عبد الرحمن بن الحارث عن عياش بن ابى ربيعة الزرقى عن حكيم بن ابى حكيم عن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلعم امنى جبرئيل عليه السلام عند باب البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بى العصر
حين صار ظل كل شىء مثله وصلى بى المغرب حين افطر الصائم وصلى بى العشاء حين غاب الشفق وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب
على الصائم فلما كان الغد صلى بى الظهر حين كان ظل كل شىء مثله وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثليه وصلى بى المغرب حين افطر الصائم
وصلى بى العشاء حين ذهب ثلث الليل الاول وصلى بى الفجر حين اسفر ثم التفت الى فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت
ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر ابن الحسن الحيرى انا وكيع انا حاجب بن احمد ثنا عبد الله بن هاشم ثنا وكيع ثنا بدر
بن عثمان ثنا ابو بكر بن ابى موسى الاشعرى عن ابيه رض عن النبى صلعم ان سائلا اتاه فساله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا
فاذن ثم امره فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم ثم امره فاقام العصر
والشمس مرتفعة بيضاء نقية ثم امره فاقام المغرب حين غابت الشمس ثم امره فاقام العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل
يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب
الشفق وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن وقت الصلوة فقال الرجل انا يا رسول الله صلعم قال ما بين هذين الوقتين
وقت قوله تعالى وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ الاية سبب نزولها ان ابا سفيان رضـ واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلعم طائفة
فى اثارهم فشكوا الم الجراحات فقال الله تعالى وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ اى لا تضعفوا فى ابتغاء القوم فى طلب القوم ابى سفيان واصحابه إِنْ تَكُونُوا
تَأْلَمُونَ تتوجعون من الجراح فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ اى يتوجعون يعنى الكفار كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ اى وانتم مع
ذلك تاملون من الاجر والثواب فى الاخرة والنصر فى الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف ان لا يدرك مأموله
ومعنى الاية ترجون من الله اى وتخافون من الله اى تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء رحـ ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافون وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى
خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ه قوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
ع ١٥
بِمَا أَرٰىكَ اللهُ الاية روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية فى رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بنى ظفر بن الحارث
سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع فى جراب له فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب حتى انتهى الى الدار
ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع
لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودى فاخذوه فقال اليهودى دفعها الى طعمة بن ابيرق فجاء بنو
ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلعم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا له انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلعم ان يعاقب اليهودى

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به
الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى دار زيد السمين فاخذه وحمله الى النبي
صلعم فهم النبي صلعم ان يقطع يد زيد اليهودي فقال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل الله تعالى هذه الاية فقال انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما
معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا
رحيما ۝ ولا تجادل لا تخاصم عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان
خوانا خائنا اثيما ۝ في خوانا يريد الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلعم والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
والاستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما الذنب تقدم على النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جاء الشرع بتحريمه
فيتركه بالاستغفار فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني
ظفر بن الحارث ولا يستخفون من الله اي لا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت
تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلعم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع
من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ۝ ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اي يا هؤلاء
جادلتم اي خاصمتم عنهم يعني عن طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه في الحيوة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل
فهو يريد فتل الخصم من مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدل من الجدالة وهي الارض فكان كل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على
الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيمة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا ۝ كفيلا اي من الذي يذب عنهم
ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البريء وقيل ومن يعمل سوءا اي شركا او
يظلم نفسه يعني اثما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما ۝ يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية
ومن يكسب اثما يعني يمين طعمة بالباطل اي ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضربه نفسه وكان الله
عليما بسارق الدرع حكيما ۝ حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اي سرقة الدرع او اثما بيمينه الكاذبة ثم يرم به
اي يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه
واثما مبينا ۝ اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشيء الواحد قوله
تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلعم لهمت لقد همت اي اضمرت طائفة منهم يعني قوم طعمة ان
يضلوك يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك
من شيء يريد ان ضرره يرجع اليهم وانزل الله عليك الكتب يعني القرآن والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن
تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما ۝ قوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم يعني قوم طعمة وقال
مجاهد الاية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو الاسرار في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان او جهرا فمعنى الاية لا خير في كثير مما
يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى يكون متصلا وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما
قال الله تعالى واذ هم نجوى الا من امر بصدقة وقيل هذا استثناء منقطع يعني لكن من امر بصدقة اي حث عليها او معروف اي بطاعة
الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن ابي الجعد عن ام الدرداء رض
قالت قال رسول الله صلعم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قال قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين

ع ١٦
الثلثة

هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن
منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول
قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ليس بالكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا قوله تعالى وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ اي هذه
الاشياء التي ذكرها ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ اي طلب رضاه فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ في الآخرة أَجْرًا عَظِيمًا قرأ ابو عمرو وحمزة يؤتيه
بالياء يعني يؤتيه الله وقرأ الآخرون بالنون قوله تعالى وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة
خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ
الْهُدَىٰ من التوحيد والحدود وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ اي غير طريق المؤمنين نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ اي نكله في الآخرة الى ما تولى في
الدنيا وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا روي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب
بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخله ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة
فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة
وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى
فيه إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا اي ذهب عن
الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلعم فقال يا نبي الله اني
شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جرأة على الله وما توهمت طرفة عين
اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله تعالى هذه الآية قوله تعالى إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا نزلت في اهل مكة
اي ما يعبدون كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني اي اعبدوني بدليل قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اي من دون
الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان فكان في كل
واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة ويكلمهم فلذلك قال وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة
التاويل وان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا أثنا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اي
مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل
من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال الله تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله وان تدعون الا شيطانا مريدا اي وما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان
والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة واراد ابليس لَعَنَهُ اللَّهُ اي ابعده الله من رحمته وَقَالَ يعني قال ابليس لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ
عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله تعالى وتسعمائة
وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والشراك للشق الذي يكون فيه
الوتر والخيط الذي يشد به الشراك وَلَأُضِلَّنَّهُمْ يعني عن الحق اي لاغوينهم يقول ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال
لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ قيل امنينهم اراد به ركوب الاهواء وقيل امنينهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم ادراك الآخرة مع ركوب
المعاصي وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب
والضحاك يعني دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن
خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق
الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ

اي دبا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا ٥ يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنية ما يوقعه في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد
يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم
الشيطن الا غرورا ٥ اي باطلا اولئك ماوىهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ٥ اي مفرا ومعدلا عنها قوله تعالى والذين
امنوا وعملوا الصلحت سندخلهم جنت تجري من تحتها الانهر اي من تحت الغرف والمساكن خلدين فيها ابدا وعد الله
حقا ومن اصدق من الله قيلا ٥ اي قولا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتب الاية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس باماني
المسلمين ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن
اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد
بقوله ليس بامانيكم يا مشركي اهل الكتاب ذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به
قال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين
وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي
بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره واما ما يكون جزاء في الاخرة فيقابل بين حسناته
وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو بكر محمد بن احمد العبدوسي انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد انا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحرث بن محمد قالا انا روح هو ابن
عبادة انا موسى بن عبيدة اخبرني مولى ابن سباع قال سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق رض قال كنت عند رسول الله ص فانزلت
عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ٥ قال رسول الله ص يا ابا بكر الا اقرئك اية
انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله ص ما لك يا ابا بكر
فقلت يا رسول الله ص بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله ص اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون
فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة قوله تعالى ومن يعمل من
الصلحت من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ٥ اي مقدار النقير وهو النقرة التي
تكون في ظهر النواة قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء ههنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو
يدخلونها في سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء وروى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصلحت الاية ونزلت ايضا ومن احسن دينا احكم دينا ممن
اسلم وجهه لله اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابرهيم يعني دين ابراهيم
حنيفا اي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع
وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيدت له اشياء واتخذ الله ابرهيم خليلا ٥ صفيا والخلة صفاء المودة وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس كان ابراهيم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة
له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه لاحتملنا ذلك له
فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم فمروا ببطحاء فقالوا فيما بينهم لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة
فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر سهلة ثم اتوا ابراهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة
وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون

الغذاس

فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند
خليلي الله قال فيومئذ اتخذ الله ابراهيم خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه
وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله عز وجل والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا
يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم ثنا خيثمة
بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول
الله لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي لقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل وَلِلّٰهِ
مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطًا ○ اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله تعالى وَيَسْتَفْتُوْنَكَ فِي
النِّسَاۗءِ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِيْهِنَّ الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رض نزلت هذه الآية في بنات ام كحة وميراثهن عن ابيهن وقد مضت
القصة في اول السورة وقالت عائشة رض هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها
واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها
لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله عز وجل ويستفتونك اي يستخبرونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ قيل معناه ويفتيكم في ما يتلى عليكم وقيل يفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم
فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله عز وجل واتوا اليتامى اموالهم قوله فِيْ يَتٰمَى النِّسَاۗءِ هذا اضافة الشيء الى نفسه لانه اراد باليتامى النساء الّٰتِيْ
لَا تُؤْتُوْنَهُنَّ اي لا تعطونهن مَا كُتِبَ لَهُنَّ من صداقهن وَتَرْغَبُوْنَ اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال
الحسن وجابر اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ
مِنَ الْوِلْدَانِ يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب
اليتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار وَاَنْ تَقُوْمُوْا لِلْيَتٰمٰى بِالْقِسْطِ اي ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط
بالعدل في مهورهن ومواريثهن وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهٖ عَلِيْمًا يجازيكم عليه قوله تعالى وَاِنِ امْرَاَةٌ خَافَتْ مِنْۢ بَعْلِهَا نُشُوْزًا
اَوْ اِعْرَاضًا الآية نزلت في عمرة ويقال في خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها
الكبر تزوج عليها امرأة شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلعم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الآية وقال سعيد بن جبير
رجل له امرأة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج عليها غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي في كل سنة شهرين ان
وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلعم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امرأة خافت اي علمت من بعلها اي من
زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ اي على الزوج والمرأة اَنْ يَّصَّالَحَا
ان يتصالحا قرأ اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بَيْنَهُمَا صُلْحًا يعني في القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد
ان اتزوج امرأة شابة جميلة واوثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي
المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع
كراهية فهو محسن وقال سليمان بن يسار في هذه الآية عن ابن عباس رض فان صالحته عن بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح
فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الآية هو ان الرجل يكون تحته المرأة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيتك من مالي نصيبا
على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسم وعن علي رض في هذه الآية قال تكون
المرأة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو حل له وَالصُّلْحُ خَيْرٌ يعني اقامتها
بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة رض كانت امرأة كبيرة واراد النبي صلعم ان يفارقها فقالت

لا تطلقني

لا تطلقني كما انا ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة رض فامسكها رسول الله ﷺ وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة قوله تبارك وتعالى
وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وَإِنْ تُحْسِنُوا
اي تصلحوا وَتَتَّقُوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ فيجزيكم باعمالكم قوله تع وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب
وميل القلب وَلَوْ حَرَصْتُمْ على العدل فَلَا تَمِيلُوا اي الى التي تحبونها كُلَّ الْمَيْلِ في القسم والنفقة اي لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فَتَذَرُوهَا
كَالْمُعَلَّقَةِ اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة وروي عن ابي قلابة ان
النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله
بن يزيد عن عائشة رض متصلا وروي عن ابي هريرة رض عن النبي ﷺ قال من كانت له امرأتان فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وَإِنْ
تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا الجور فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يعني الزوج والمرأة بالطلاق يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ
سَعَتِهِ من رزقه يعني المرأة بزوج آخر والزوج بامرأة اخرى وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝ واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر به
ونهى عنه وجملة حكم الآية ان الرجل اذا كانت تحته امرأتان او اكثر فانه يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل
القسم عصى الله تع وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة
وامة فانه يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع
ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا
احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن راشد ثنا ابو اسامة ثنا سفيان الثوري ثنا ايوب وخالد عن
ابي قلابة عن انس رض قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة
ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي ﷺ واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه
ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا
عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبي
انها قالت كان رسول الله ﷺ اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة
ولا بغيرها قوله تعالى وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عبيدا وملكا وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعني اهل التوراة
والانجيل وسائر الامم المتقدمة في كتبهم وَإِيَّاكُمْ يا اهل القرآن في القرآن أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ اي وحدوا الله واطيعوه وَإِنْ تَكْفُرُوا بما اوصاكم
الله به فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ قيل فان لله ملئكة في السموات والارض هي اطوع له منكم وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عن جميع خلقه غير
محتاج الى طاعتهم حَمِيدًا محمودا على نعمه وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيهما عبيدا
وقيل دافعا ومجيرا فان قيل فاي فائدة في تكرار قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد منهما وجه اما الاول فمعناه لله ما في السموات وما في الارض
وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني فيقول فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبوا و
اما الثالث فيقول لله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تع إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ يهلككم
أَيُّهَا النَّاسُ يعني الكفار وَيَأْتِ بِآخَرِينَ يقول بغيركم خير منكم واطوع وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ۝ قادرا مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ
اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد بها الله عز وجل آتاه الله من عرض الدنيا ودفع عنه فيها ما اراد الله وليس له
في الآخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الآخرة قوله تع وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ يعني كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اي بالعدل لله وقال ابن عباس رض كونوا قوامين بالعدل في الشهادة

ع ١٩

عليه من كان له ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين فاقيموها عليهم
ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اي اقيموا على المشهود عليه وان كان
غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما منكم اي كلوا امرهما الى الله وقال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
اي لا تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضى ربك وان تلووا
اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا اي تدافعوا في اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا
دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الاشداق يقول ان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه قرأ ابن عامر وحمزة تلوا
بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما
تعملون خبيرا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله
بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنو اهل
الكتاب اتوا رسول الله فقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي بل آمنوا بالله ورسوله محمد
والقرآن وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا آمنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة آمنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي
نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل من التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم
النون والالف وقرأ الآخرون نزل وانزل بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل
ضلالا بعيدا ٥ فلما نزلت هذه الآية قالوا فانا نؤمن بالله ورسله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة
واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد بهم اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا
بمحمد والقرآن وقال مجاهد اراد بهم المنافقين يقول يا ايها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب
للمؤمنين يقول يا ايها الذين آمنوا آمنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به
اهل الشرك يعني يا ايها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم آمنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا
كفرا بمحمد وقيل هو في جميع اهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم كفروا به وآمنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم
اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد وقيل هذا في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته
حكي عن علي رض انه لا تقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا
اي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا ٥ اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله
ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق فان
اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما
والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك
الضرب وعتابك السيف اي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون اليهود اولياء
انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد واصحابه وقيل ايطلبون عندهم القوة فان العزة
اي القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب قرأ عاصم ويعقوب نزل بفتح النون والزاي اي نزل الله وقرأ الآخرون نزل بضم النون وكسر الزاي اي عليكم
يا معشر المسلمين ان اذا سمعتم آيات الله يعني القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزؤون حتى
يخوضوا في حديث غيره اي يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد صلعم والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل الله في

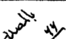
في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال الضحاك عن ابن عباس رضي دخل في هذه الاية
كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة **انكم اذا مثلهم** اى ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فانتم كفار مثلهم
وان خاضوا في حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهة وقال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى **ان**
الله جامع المنفقين والكفرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين
فان كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة **قالوا الم نكن معكم** على دينكم في الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا
من الغنيمة **وان كان للكفرين نصيب** يعني دولة وظهور على المسلمين **قالوا** يعني المنافقين للكافرين **الم نستحوذ عليكم**
والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اى استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم
على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم **ونمنعكم** ونصرفكم **من المؤمنين** اى عن الدخول في جملتهم وقيل معناه
الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين اى ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد
المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين **فالله يحكم بينكم يوم القيمة** يعني بين اهل الايمان واهل النفاق **ولن يجعل الله**
للكفرين على المؤمنين سبيلا قال علي في الاخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اى حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي **ان المنفقين يخدعون**
الله وهو خادعهم اى يعاملون معاملة المخادعين وهو خادعهم اى يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين
فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفا نور المنافقين **واذا قاموا الى الصلوة** يعني المنافقين **قاموا كسالى** اى متثاقلين لا
يريدون بها الله فان راهم احد صلوا والا انصرفوا فلا يصلون **يراءون الناس** اى يفعلون ذلك مراياة للناس لا اتباعا لامر الله
ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله
تعالى لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير **مذبذبين بين ذلك**
اى مترددين متحيرين بين الكفر والايمان **لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء** اى ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا
من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار **ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** اى طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر الجرجاني قال اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا
محمد بن المثنى انا عبد الوهاب يعني الثقفي انا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير
الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تعالى **يايها الذين امنوا لا تتخذوا الكفرين اولياء من دون المؤمنين** نهى الله
المؤمنين عن موالاة الكفار وقال **اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطنا مبينا** اى حجة بينة في عذابكم ثم
ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره **ان المنفقين في الدرك الاسفل من النار** قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء
والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال ابن مسعود رضي في الدرك الاسفل في توابيت من حديد مقفلة في النار
وقال ابو هريرة بيت مقفلة عليهم تتوقد فيها النار من فوقهم ومن تحتهم **ولن تجد لهم نصيرا** مانعا من العذاب **الا الذين تابوا** من النفاق
وامنوا **واصلحوا** اعمالهم **واعتصموا بالله** وثقوا بالله **واخلصوا دينهم لله** اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب
فزواله يكون باخلاص القلب **فاولئك مع المؤمنين** قال الفراء من المؤمنين **وسوف يؤت الله المؤمنين** في الاخرة **اجرا عظيما**
يعني الجنة وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله قوله تعالى **ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم**
اى ان شكرتم نعماءه **وامنتم** به فيه تقديم وتاخير تقديره ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن
الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها **وكان الله**

شاكراً عليماً ٥ فالشكر من الله تعالى هو الرضى بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله تعالى لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالقبيح من القول الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه
قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم
جاز ان يشتم بمثله لا يزيد عليه اخبرنا ابو عبد الله الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر
انا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال المستبان ما قالا فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم
فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد انا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل
بقوم فلا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلعم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف
الذي ينبغي لهم وقرأ الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل
معناه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعاً لدعاء المظلوم
عليماً ٥ بعقاب الظالم قوله تعالى ان تبدوا خيراً يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشراً وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة
واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطونها جهراً او تخفوها فتعطونها سراً او
تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفواً قديراً ٥ فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة قوله عز وجل
ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى و
الانجيل وبمحمد والقران ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض و
يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً ٥ اي ديناً بين اليهودية والاسلام ومذهباً يذهبون اليه اولئك هم
الكافرون حقاً حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ٥ والذين امنوا
بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني بين الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك
سوف يؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرأ حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء اي يؤتيهم الله والباقون بالنون
وكان الله غفوراً رحيماً ٥ قوله تعالى يسألك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء
من اليهود قالا لرسول الله صلعم ان كنت نبياً فأتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى فانزل الله عليه عز وجل يسألك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتاباً من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الايات على اقتراح العباد
قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى عليه السلام الى الجبل فقالوا
ارنا الله جهرة اي عياناً قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني
الهاً من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم قيل هذا استدعاء الى التوبة معناه ان اولئك
الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم واتينا موسى سلطاناً مبيناً ٥ اي حجة بينة من المعجزات وهي الايات
التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرأ اهل
المدينة بتشديد الدال وفتح العين نافع برواية ورش ويجزمها الاخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان
فيه واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ٥ قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله
ونحوها وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلاً ٥ يعني من كذب الرسل لا من طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابداً

ع

واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا
حين رموها بالزنى وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه
رقيبا فالقى الله تعالى شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة آل عمران قوله تبارك وتعالى وَإِنَّ
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ في قتله لَفِي شَكٍّ مِنْهُ اي في قتله قال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه
وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل
كان الله تعالى القى شبه عيسى على وجه ططيانوس ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه
وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى فاختلفوا قال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا
عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ من حقيقة انه قتل او لم يقتل إِلَّا اتِّبَاعَ
الظَّنِّ لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله جل جلاله وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا اي ما قتلوا عيسى يقينا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ
إِلَيْهِ وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله اليه يقينا والهاء في ما قتلوه كناية
عيسى وقال الفراء رحمه الله معناه وما قتلوا الذي ظنوا انه عيسى يقينا وروي عن ابن عباس رض معناه وما قتلوا ظنهم يقينا وَ
كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا منيعا بالنقمة من اليهود حَكِيمًا حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم ططيوس بن اسبيسيانوس
الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة قوله تعالى وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ اي وما من اهل
الكتاب الا ليؤمنن بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة و
مجاهد والضحاك والسدي انها كناية عن الكتابي ومعناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع
في الياس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى في بئر او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجأة هذا
رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رض قال فقيل لابن عباس رض ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي قال فقيل ارايت
ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج به لسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل
موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن
ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال
حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قبل موت عيسى ابن مريم ثم يعيدها
ابو هريرة ثلث مرات وروي عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلعم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد وقيل هي
راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه قوله
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ يعني عيسى عَلَيْهِمْ شَهِيدًا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى
مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و
جئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله عز وجل فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات
الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وهو ما ذكر في سورة الانعام فقال
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وَبِصَدِّهِمْ وبصرفهم انفسهم وغيرهم
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا اي عن دين الله صدا كثيرا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ في التورية وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ

بِالْبَاطِلِ من الرشى فى الحكم والمآكل التى يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات وكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء
من الطيبات التى كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٥ لَكِنِ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ يعنى ليس كل اهل الكتاب بهذه الصفة لكن الراسخون المبالغون فى العلم منهم اولو البصائر واراد
به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه وَالْمُؤْمِنُونَ يعنى المهاجرين والانصار يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
يعنى القرآن وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يعنى سائر الكتب المنزلة وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ اختلفوا فى وجه انتصابه فحكى عن عائشة رضى
وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغى ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك قوله فى سورة المائدة ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطاء من الكاتب وقال عثمان ان فى المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها
فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل
هو نصب على المدح وقيل نصب على اضمار فعل تقديره اعنى المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه خفض
واختلفوا فى وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل
اليك والى المقيمين الصلوة ثم قوله وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ رجوع الى النسق الاول وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ٥ قرأ حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون قوله تعالى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
هذا بناء على ما سبق من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا
وجحدوا كل ما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على
بشر من شيء وانزل انا اوحينا اليك كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ فذكر عدة من الرسل الذين اوحى اليهم
وبدأ بذكر نوح ع لانه كان ابا البشر مثل آدم ع قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبى من انبياء الشريعة
واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض جميعا بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا
وجعلت معجزته فى نفسه لانه عمر الف سنة فلم يسقط له سن ولم يشب له شعر ولم ينتقص له قوة ولم يصبر نبى على
اذى قومه ما صبر هو على طول عمره قوله تعالى وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وهم
اولاد يعقوب وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ٥ قرأ الاعمش وحمزة زبورا
والزبور بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر اى آتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اى مكتوبة وقرأ الآخرون بفتح الزاء وهو
اسم الكتاب الذى انزل الله تعالى على داود ع وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل وكان داود يبرز الى البرية فيقوم
ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بنى اسرائيل فيقومون خلفه ويقومون الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم
فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التى فى الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم
فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له ذاك انس الطاعة وهذا وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى
انا ابو بكر الجوزقى انا ابو العباس المرغولى انا يحيى بن زكريا انا الحسن بن حماد بن سعيد الاموى عن طلحة بن يحيى عن ابى بردة بن
ابى موسى عن ابيه قال قال لى رسول الله صلعم لو رايتنى البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود
فقال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تستمع لحبرته تحبيرا وكان عمر رض اذا راه يقول ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ عنده قوله تعالى
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ط اى وكما اوحينا الى نوح والى رسل رسلا
نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفى قراءة ابى ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل
لم نقصصهم عليك وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ٥ قال الفراء العرب تسمى ما يوصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل ولكن لا تحققه



بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال اراد فلان ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد
الجدار ارادة لانه مجاز غير حقيقة قوله تعالى رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسول قال الله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ○ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة انا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة قال قال سعد بن عبادة رض
لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه
والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث
المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة قوله تعالى لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ
إِلَيْكَ قال ابن عباس رض ان رؤساء مكة اتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم
لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم اما والله انكم لتعلمون اني رسول الله ﷺ فقالوا ما نعلم ذلك والله فانزل الله عز وجل
لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ○ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ بكتمان نعت محمد ﷺ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ○ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا
قيل انما قال وظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا ﷺ بكتمان نعته لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ
وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ○ يعني دين الاسلام إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ يعني اليهودية خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ○
وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ تقديره
فآمنوا يكن الايمان خيرا لكم وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ○ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ نزلت في النصارى وهم اصناف اربعة يعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية
عيسى هو الله كذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى هو ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلثة فانزل الله تعالى هذه الاية و
يقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة علمهم رجل من اليهود
يقال له بولس سياتي في سورة التوبة ان شاء الله تعالى وقال الحسن يجوز ان يكون نزلت في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا
في امر عيسى فاليهود بالتقصير والنصارى بالمجاوزة في الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم
فتفتروا على الله وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ لا تقولوا ان له شريكا وولدا إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ
كَلِمَتُهُ وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ اي اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة
وَرُوحٌ مِّنْهُ قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل ع في درع
مريم فحملت باذن الله تعالى سمى النفخ روحا لانه ريح تخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل روح منه اي ورحمة
منه فكان عيسى رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح الوحي اوحى الى مريم بالبشارة والى جبريل ع بالنفخ والى عيسى ان كن فكان
كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل ع معناه كلمته القاها الى مريم والقاها ايضا روح
منه بامره وهو جبريل ع كما قال تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل انا صدقة بن الفضل انا الوليد عن الاوزاعي حدثني
عمير بن هانئ حدثني جنادة بن امية عن عبادة رض عن النبي ﷺ قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على

كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي لا تقولوا هم ثلثة وكانت النصارى تقول اب وابن وروح القدس
انتهوا خيراً لكم تقديره انتهوا يكن الانتهاء خيراً لكم انما الله اله واحد سبحنه ان يكون له ولد واعلم ان التبني
لا يجوز لله تعالى لان التبني انما يجوز ان يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ○ قوله
تع لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله
ورسوله فقال النبي صلعم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله فنزل لن يستنكف المسيح لن يأنف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر
مع الانفة ولا الملئكة المقربون وهم حملة العرش لا يأنفون ان يكون عبيداً لله ويستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل
الملئكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملئكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من هذا ولا عبده انما
يقال فلان لا يستنكف من هذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعاً لمقامهم على مقام البشر بل رداً على الذين يقولون الملئكة
آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله وقال رداً على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملئكة قوله تع ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو والتكبر
من غير انفة فاما الذين آمنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من تضعيف ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادة فيعذبهم عذاباً اليماً
ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ○ قوله عز وجل يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني
محمداً صلعم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان والحجة وانزلنا اليكم نوراً مبيناً ○ بيّناً يعني القرآن فاما الذين
آمنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم
اليه صراطاً مستقيماً ○ قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله رض قال
عادني رسول الله صلعم وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني
كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكر معنى الكلالة وحكم الآية في اول السورة وفي هذه الآية بيان حكم ميراث الاخوة
للاب والام وللاب قوله يستفتونك اي يستخبرونك ويسألونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له
ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها
ولد فان كان لها ابن فلا شيء للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل من فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعداً وهو ان من مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالاً ونساء
فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله
لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم ○ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجاء نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء رض قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت
خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس رض ان آخر آية نزلت آية الربوا وآخر سورة نزلت
اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان آخر آية نزلت قوله تع واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله وروي بعد ما نزلت سورة النصر
عاش النبي صلعم عاماً ونزلت بعدها سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي صلعم بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق
حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي فعاش بعدها احداً وثمانين يوماً ثم نزلت آيات الربوا ثم نزلت واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله
فعاش بعدها احداً وعشرين يوماً سورة المائدة مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية فانها نزلت بعرفات وهي مائة وعشرون آية

وقف لازم ع

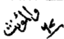
ع

آخر آية نزلت



بسم الله الرحمن الرحيم • وروي عن ابي ميسرة قال انزل الله تع في هذه
السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله احلت لكم بهيمة الانعام والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا
ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم في قوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق
والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم الاية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ۞ اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا
وعقدت عليه اي الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل اذا وصل واختلفوا في هذه
العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شان محمد ص وهو قوله
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الاخرون هو عام وقال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه
في الجاهلية وقال ابن مسعود رض هي عهود الايمان والقرآن وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام
قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروى
ابو ظبيان عن ابن عباس رض قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها
اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قال الشيخ رح قرأت على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرئ على ابي
سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة انا ابو داود السجستاني انا مسدد
انا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين
انلقيه ام ناكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكوته ذكوة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله ص قال ذكوة الجنين ذكوة
امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكوة ما في بطنها في ذكوتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب و
عن ابي حنيفة رض لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكوة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش
سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما
ذبح على النصب غير محلي الصيد غير نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الاية احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما كان منها
وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله تع وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد ۞ يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل
وحده على النبي ص فقال له الى ما تدعو الناس فقال له الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي ص قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان
الشيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله ص لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة
فاستاقه وانطلق فاتبعوه ولم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة
وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون للنبي ص هذا الحطم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي ص انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله
هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي ص فانزل الله تعالى عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس رض ومجاهد
هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر
الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي والاشعار ههنا ان
يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهي سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما

أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا أبو نعيم انا أفلح عن القاسم عن عائشة
أنها قالت فتلت قلائد بدن النبي صلعم بيدي ثم قلدها وأشعرها وأهداها فما حرم عليه شيء كان أحل له وقاس الشافعي البقر على الإبل
في الإشعار وأما الغنم فلا يشعر بالجرح فإنها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند أبي حنيفة رح لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا
شعائر الله أن تصيد وأنت محرم بدليل قوله تعالى وإذا حللتم فاصطادوا وقال السدي أراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتال في الحرم وقال
عطاء شعائر الله حرمات الله واجتناب سخطه واتباع طاعته قوله ولا الشهر الحرام أي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك
أنهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي هو كل ما يهدى إلى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة ولا القلائد أي الهدايا
المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء أراد أصحاب القلائد وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا
أنفسهم وإبلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها
وذلك أن المشركين كانوا يأخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام
أي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا
أي على زعمهم لأن الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو أن يصلح معائشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل
ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لأن المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه
الآية إلى ههنا منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز
أن يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي والقلائد قوله عز وجل وإذا حللتم أي من إحرامكم فاصطادوا أمر إباحة أباح للحلال
أخذ الصيد كقوله تعالى فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال
جرمني فلان على أن صنعت كذا أي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم أي كسب وفلان جريمة أهله أي كاسبهم وقيل لا
يدعونكم شنآن قوم أي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرأ ابن عامر وأبو بكر شنآن بسكون النون الأولى وقرأ
الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح أجود لأن المصادر أكثرها فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها أن
صدوكم عن المسجد الحرام قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتح الألف أي لأن صدوكم
ومعنى الآية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لأنهم صدوكم وقال محمد بن جرير لأن هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية
وكان الصد قد تقدم أن تعتدوا عليكم بالقتل وأخذ الأموال وتعاونوا أي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى
قيل البر متابعة الأمر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الإسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الإثم والعدوان
قيل الإثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الإثم المعصية والعدوان البدعة أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن زبير القرشي انا الحسن علي بن
عفان انا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن أبيه عن
النواس بن سمعان الأنصاري قال سئل رسول الله صلعم عن البر والإثم قال البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت
أن يطلع عليه الناس واتقوا الله إن الله شديد العقاب ○ قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة و
الدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به أي ما ذكر على ذبحه غير اسم الله تعالى والمنخنقة وهي التي تختنق فتموت
قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى إذا ماتت أكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا
يضربونها بالعصى فإذا ماتت أكلوها والمتردية هي التي تتردى من مكان عال أو في بئر فتموت والنطيحة هي التي
تنطحها أخرى فتموت وهاء التأنيث تدخل في الفعيل إذا كان بمعنى الفاعل فإذا كان بمعنى المفعول استوى في المذكر



والموءنث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذفت الاسم وافردت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة وهنا ادخل الهاء
لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة موءنث ام مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما أكل السبع
يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه إلا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكوته من هذه الاشياء واصل التذكية
الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد هنا اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال النبي ﷺ ما انهر الدم وذكر اسم الله
عليه فكل غير السن والظفر واقل الذكوة في الحيوان المقدور عليه قطع المري والحلقوم وكمالها ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل
محدد يقطع من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر فقد نهى النبي عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع
واكل شيئا منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا
يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتهما حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتهما يكون حلالا
ولو رمى الى صيد في الهواء فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته فان سقط على
جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد
حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحده نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل
عنق واعناق وهو الشيء المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان
اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الاخرون
هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب
على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب وأن تستقسموا بالأزلام وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام
هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاء وضمها كانت
ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم
وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شيء فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح
او ختان او غيره او تدارءوا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاءوا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاءوا بمائة درهم
اعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا
الى القداح ثانية فاذا جالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق
كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج العقل جالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب
فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق قال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هو كعاب
فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي ﷺ قال
العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصا اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه انا
فضل الكندي اخبرنا الحسن بن داود الخشاب انا سويد بن سعيد انا ابو محيات عن عبد الملك عن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله ﷺ من تكهن او استقسم وتطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة اليوم يئس
الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي
الاسلام ايسوا وييس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم العصر في حجة الوداع والنبي واقف بعرفات على
ناقته العضباء فكانت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف

انا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون انا ابو العميس انا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رض ان
رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي
وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس رض كان في ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد
اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى
عمر رض فقال له النبي ما يبكيك يا عمر فقال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت
وكانت هذه الاية نعي النبي وعاش بعدها احدى وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر من شهر
ربيع الاول اما تفسير الاية قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن
والحدود والجهاد والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض والسنن والحدود
والاحكام هذا معنى قول ابن عباس رض ويروى عنه ان اية الربا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج
معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو وقوله عز وجل واتممت عليكم نعمتي يعني وانجزت وعدي في قولي ولأتم
نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت
لكم الاسلام دينا وسمعت عبد الواحد قال سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا محمد بن حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري
سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمة ابا مروان
المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر رض سمعت عمي محمد بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله ص يقول
قال جبرئيل قال الله تع هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله عز وجل فمن اضطر في مخمصة
اي اجتهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي
مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار
اي فاكله فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن
قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيدة القاسم بن سلام انا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية
عن ابي واقد الليثي قال رجل يا رسول الله انا نكون بالارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا
بها بقلا فشانكم بها قوله يسألونك ماذا احل لهم الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن
المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله ص زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فما
ذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي ص لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه
الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله ص في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك
ما لا نفع فيه منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا
احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض ان النبي ص قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية
او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الاية قل احل لكم الطيبات يعني
الذبائح على اسم الله تع وقيل كل ما يستطيبه العرب ويستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص من كتاب او سنة وما علمتم
من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون

غيرها ولا يحل ما صاد غير الكلب الا ان تدرك ذكوته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع
البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها
اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مُكَلِّبِينَ فالمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي
يعلمها ايضا مكلب الكلاب صاحب الكلاب ويقال للصايد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم
هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد تُعَلِّمُونَهُنَّ تؤدبونهن
اداب اخذ الصيد مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ اي من العلم الذي علمكم الله قال السدي اي كما علمكم الله من بمعنى الكاف فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ
عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا
والتعليم هو ان يوجد فيه ثلاثة اشياء اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت
ولم ياكل واذا وجد ذلك منه مرارا واقلها ثلاث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا ثابت بن يزيد عن عاصم
عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلعم قال اذا ارسلت كلبك المعلم وسميت فامسك وقتل فكل وان كان اكل فلا تاكل فانما
امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت
الصيد فوجدته بعد يوما او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد اكلت
منه شيئا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس رض وهو قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك و
اصحاب الرأي وهو اصح قولي الشافعي لقوله صلعم وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك عن ابن عمر وسلمان
الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلعم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله تع
فكل وان اكل منه واما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون
حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يزيد انا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله
انا بارض قوم اهل الكتاب افنا كل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما
ما ذكرت من انية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت
اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكوته فكل قوله
عز وجل واذكروا اسم الله عليه وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ففيه بيان ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة
ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن علي بن محمد
بن ابراهيم بن الحسن بن علوية الجوهري قال انا ابو العباس محمد بن احمد بن الاثرم المقري بالبصرة انا عمرو بن شيبة انا ابن ابي عدي عن سعيد
عن قتادة عن انس قال ضحى رسول الله صلعم بكبشين املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر قال رايته واضعا قدمه على صفاحهما
ويقول بسم الله والله اكبر قوله عز وجل الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وَطَعَامُ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من ساير الامم قبل مبعث محمد صلعم حلال
لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث محمد صلعم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح
فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء والزهري ومكحول سئل
الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قال لا يحل فان الله تعالى قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح

اليهودي والنصراني اذا ذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تأكلوا واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قوله عز وجل ﴿وطعامكم حل لهم﴾
قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين
وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكأنه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم قوله عز وجل ﴿و
المحصنت من المؤمنت والمحصنت من الذين اوتوا الكتب من قبلكم﴾ هذا راجع الى الاول منقطع عن قوله
وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحرائر واجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت
او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى فمن ما ملكت ايمانكم من
فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وجوز اكثرهم نكاح الامة الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرأ
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعطها فلا يحل
لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفائف من الفريقين حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا
من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعفف من الزنا وتغتسل من الجنابة ﴿اذا اتيتموهن اجورهن﴾
اي مهورهن ﴿محصنين غير مسافحين﴾ غير معالنين بالزنا ﴿ولا متخذي اخدان﴾ اي غير مسرين تسرون بهن بالزنا قال الزجاج
حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ﴿ومن يكفر بالايمن فقد حبط
عمله وهو في الاخرة من الخسرين﴾ قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيئا
وهي للناس عامة ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس ومجاهد في معنى قوله تعالى ومن يكفر بالايمان
اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد وهو القرآن وقيل
ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب قوله عز وجل ﴿يايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة﴾ الاية قوله اذا قمتم اي اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا
اردت القراءة وظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكن علمنا ببيان السنة وفعل النبي ع ان المراد من الاية
اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر قال النبي ع لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقد جمع النبي ع يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء
واحد اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه
انا عبدان انا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي ع صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه
وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارتها
وان كان على طهر روي عن ابن عمر رض ان النبي ع قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن عامر ان رسول الله ع امر
بالوضوء عند كل صلوة طاهرا وغير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلوة وقال بعضهم هذا اعلام من الله سبحانه وتعالى
رسول الله ع ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير
الصلوة اخبرنا ابو القاسم الحنفي انا ابو الحارث الطاهري انا الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس رض يقول كنا عند النبي ع فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل له الا تتوضأ فقال اريد ان
اصلي فاتوضأ قوله عز وجل ﴿فاغسلوا وجوهكم﴾ وحد الوجه من منابت شعر الرأس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين
عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايضا ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة
وان كانت كثيفة واما العارض واللحية وان كانت كثيفة لا يرى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها
وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما لا يجب وبه قال ابو حنيفة رض لان الشعر النازل

من حد الوجه ولا يكون حكمه حكم الرأس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب
إمرار الماء على ظاهره لأن الله تع أمر بغسل الوجه والوجه ما يقع به المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه
إذا نبتت لحيته قوله تعالى ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ أي مع المرافق كما قال الله تع ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ أي مع أموالكم وقال
﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي مع الله وأكثر العلماء على أنه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل
المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لأن حرف إلى للغاية والحد لا يدخل في المحدود قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء إذا
حد إلى جنسه يدخل فيه الغاية وإذا حد إلى غير جنسه لا يدخل كقوله تع ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ لم يدخل الليل فيه لأنه ليس من جنس النهار قوله
تع ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ واختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الرأس فقال مالك يجب مسح جميع الرأس كما يجب مسح جميع الوجه
في التيمم وقال أبو حنيفة رض يجب مسح ربع الرأس وعند الشافعي رح يجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح واحتج من أجاز مسح بعض الرأس بما
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد و
ابن علية عن أيوب السختياني عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وهو مقدم الرأس و
على عمامته وخفيه فأجاز بعض أهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الأوزاعي وأحمد وإسحق ولم يجوز أكثر أهل العلم مسح على العمامة بدلا عن المسح الرأس
وقال في الحديث المغيرة إن فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على أن مسح جميع الرأس غير واجب قوله عز وجل ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾
قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وأرجلكم بنصب اللام وقرأ الآخرون وأرجلكم بالخفض فمن قرأ وأرجلكم بالنصب فيكون عطفا
على قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم أي فاغسلوا أرجلكم ومن قرأ بالخفض فقد ذهب قليل من أهل العلم إلى أنه يمسح على الرجلين وروي
عن ابن عباس أنه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبرئيل بالمسح وقال الأزهري التيمم يمسح
ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب جماعة أهل العلم
من الصحابة والتابعين وغيرهم إلى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الأرجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال
تبارك وتع ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ فالأليم صفة العذاب ولكنه أخذ إعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر وأخذ
إعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي أنا الخطيب أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو
محمد بن يعقوب أنا يحيى بن محمد بن يحيى أنا الحجبي ومسدد قالا أخبرنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا النبي
ﷺ في سفر سافرناه فأدركنا وقد أرهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادانا بأعلى صوته ويل للأعقاب
من النار أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبد الله نا معمر حدثني
الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران مولى عثمان قال رأيت عثمان رض أنه توضأ فأفرغ على يديه ثلثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلثا
ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا ثم غسل رجله اليسرى ثلثا ثم
قال رأيت رسول الله توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه
قال بعضهم أراد بقوله وأرجلكم المسح على الخفين كما روي أن النبي ﷺ كان إذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه أنه لم يكن بينهما
حائل ويقال قبل فلان رأس الأمير ويده وإن كان العمامة على رأسه ويده في كمه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسمعيل نا أبو نعيم زكريا عن عامر عن عروة عن أبيه رض قال كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في سفر فقال أمعك ماء قلت نعم
فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فأفرغت عليه من الإداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم
يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم أهويت لأنزع خفيه فقال دعهما فإني
أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله تع ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ والكعبان هما العظمان الناتئان من جانبي القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين

محمد بن عبد الله
ماهك

كما ذكرنا الى المرفقين وفرائض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة ومسح الرأس كما ذكر الله تعالى واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء
عبادة فيفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري [واصحاب الرأي] واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما
ذكر الله تبارك وتعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق رحمهم الله ويروى ذلك عن ابي هريرة رض واحتج الشافعي بقول الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدأ النبي صلعم بالصفا وقال نبدأ بما بدأ الله به وكذلك ههنا بدأ الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب علينا
ان نبدأ فعلا بما بدأ الله تعالى بذكره وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الآية للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الآية اتفقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل
عن النبي صلعم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضأ الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يؤخذ من السنة كما قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلعم انه فعل الا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه
واجبا كذلك الترتيب ههنا قوله عز وجل وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رض ان النبي صلعم كان اذا اغتسل من الجنابة
بدأ بغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على رأسه ثلث غرفات
بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح
الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج ضيق
ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ○ قال محمد بن كعب القرظي
اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال الله تبارك وتعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران
ان عثمان توضأ بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلعم يقول من توضأ وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان ان عثمان
بن عفان رض جلس على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فآذنه بصلوة العصر فدعا بماء فتوضأ ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية في
كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ما من امرئ مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر له
ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الآية اقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب قال عروة الآية
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن بكير انا الليث
عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة رض على ظهر المسجد فتوضأ فقال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان امتي يدعون
يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع ان يطيل منكم غرته فليفعل قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها
وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلعم
على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا وهو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ [اخذنا] عليهم حين اخرجهم من صلب
آدم ع واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور ○ بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط اي كونوا له قائمين بالعدل قائلين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم
ولا يحملنكم شنآن قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في
اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ○ وعد الله الذين آمنوا

وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ○ وهذا في موضع النصب لأن فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير أي وقال
لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ○ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم
بالدفع عنكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم بالقتل وقال قتادة نزلت هذه الآية ورسول الله صلعم ببطن النخل فأراد بنو
ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به وبأصحابه إذا اشتغلوا بالصلوة فأطلع الله تبارك وتعالى نبيه على ذلك وأنزل الله صلوة الخوف وقال الحسن كان النبي صلعم
محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في أن أقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال أفتك به قالوا وددنا أنك قد فعلت ذلك فأتى
النبي والنبي صلعم متقلد سيفه فقال يا محمد أرني سيفك فأعطاه إياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة إلى السيف ومرة إلى النبي صلعم
وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده أصحاب رسول الله فشام السيف ومضى فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي
وابن يسار عن جماعة بعث رسول الله صلعم المنذر بن عمرو الساعدي وهو أحد النقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والأنصار إلى بني عامر
بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهي من مياه بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه إلا ثلثة نفر كانوا في طلب
ضالة لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمري فلم يرعهم إلا والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال أحد النفر قتل أصحابنا ثم
تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع رأسه إلى السماء وفتح عينيه وقال الله أكبر الجنة ورب العالمين
فرجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلعم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما إلى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما إلى
النبي صلعم يطلبون الدية فخرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم حتى دخلوا على كعب بن الأشرف و
بني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلعم على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن
لك أن تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله وأصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا إنكم
لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش أنا فجاء إلى رحى عظيمة ليطرحها
عليه فأمسك الله تعالى أيديهم وجاء جبرئيل وأخبره فخرج محمد صلعم راجعا إلى المدينة ثم دعا عليا فقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من
أصحابي فسألك عني فقل توجه إلى المدينة ففعل ذلك علي رض حتى تناهوا إليه ثم تبعوه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال فكف أيديهم
عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ○ قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا وذلك أن الله عز وجل وعد موسى عم أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة
فلما استقرت لبني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله تعالى بالسير إلى أريحا من أرض الشام وهي الأرض المقدسة وكان لها ألف قرية في كل قرية ألف
بستان وقال يا موسى إني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختار موسى النقباء وسار موسى ببني إسرائيل حتى قربوا من أريحا
بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الأخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة آلاف
وثلثمائة وثلثة وثلثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس
يرفعه إليها ثم يأكله ويروى أن الماء في زمن نوح طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على
يدي موسى وذلك أنه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور
الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فأقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت أمه عنق إحدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا
من الأرض فلما لقي عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته وقال انظري إلى هؤلاء
الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا
ففعل ذلك ويروى أنه جعلهم في كمه وأتى بهم إلى الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فأخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقود

من عنبهم الا خمسة انفسهم منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون احوالهم
وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون فيريان رأيهما
واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا رجلان منهم فذلك قوله
تع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدأ الكلام فقال لئن
اقمتم الصلوة يا معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل لاكفرن عنكم سيئاتكم لامحون عنكم
سيئاتكم ولادخلنكم جنت تجري من تحتها الانهر فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل
اي اخطأ قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شيء وسطه فبما نقضهم اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه
من وجوه لانهم كذبوا الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه لعنهم قال عطاء ابعدناهم
من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قسية وقرأ حمزة والكسائي قسية بتشديد الياء من غير الف وهما لغتان
مثل الذاكية والذكية قال ابن عباس رضي قاسية اي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب
بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الرديئة المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت النبي صلعم وقيل تحريفهم
بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلعم وبيان نعته ولا تزال يا محمد
تطلع على خائنة منهم اي على خيانة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية ونسابة
وعلامة وحسابة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس رضي على خائنة اي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب
رسول الله صلعم وهمهم بقتله وسمه ونحوهما من خياناتهم التي ظهرت منهم الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من
اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ باية السيف قوله عز
وجل ومن الذين قالوا انا نصرى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الاية
في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود وقال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تع اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا
حظا مما ذكروا به فاغرينا واقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين قال
مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى وقال الربيع هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة قوله عز وجل يا اهل الكتب يريد يا اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتب اي من التورية والانجيل مثل صفة محمد صلعم واية الرجم وغير ذلك ويعفوا عن كثير
اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلعم وقيل الاسلام وكتب مبين اي بين وقيل
مبين وهو القران يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلم قيل السلام هو الله عز وجل وسبيله دينه الذي شرع لعباده
وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد المراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمت الى النور اي من ظلمات
الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تبارك وتع لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله تع قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر
ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموت
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصرى نحن ابنؤا الله واحبؤه قيل
اراد ان الله تع لنا كالاب في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابراهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التورية يا ابناء احباري فبدلوا

يا ابناء ابكار فهي فرذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء الله يعني ابناء رسل الله قوله تعالى قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم يريد ان كان الامر كما
زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم عذب من
قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ كسائر بني آدم مجزيون بالاساءة والاحسان يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ فضلا
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ عدلا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ قوله عز وجل يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا محمد يُبَيِّنُ لَكُمْ اعلام الهدى وشرائع الدين عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ اي انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة
الفترة بين عيسى ومحمد قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة واربعون
سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى من غير انقطاع الى زمن عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا أَن تَقُولُوا
كيلا تقولوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ قوله عز وجل وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ اي منكم انبياء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا اي
فيكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي
قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل
فقال ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوي اليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت
من الملوك قال السدي وجعلكم ملوكا احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة
فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝ يعني عالمي زمانكم
قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله تعالى يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ اختلفوا في الارض
المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض
الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها اكثره من عباده قوله عز وجل كتب الله لكم
يعني كتب في اللوح المحفوظ انها مساكن لكم وقال ابن اسحاق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم الله بدخولها وقال قتادة امروا بها
كما امروا بالصلوة اي فرض عليكم وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ اعقابكم بخلاف امر الله فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۝ قال الكلبي صعد ابراهيم
جبل لبنان فقيل له انظر فما ادرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وذلك ان
النقباء الذين خرجوا يتجسسون الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا
فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا
ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكانا من سبط يهودا وهما من النقباء فعلمت جماعة من بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا
يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل
يقول لصاحبه تعال نجعل علينا رأسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا
حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ۝ اصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة
عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل
ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قَالَ رَجُلَانِ
مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اي يخافون الله تعالى وقرأ سعيد بن جبير يُخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بالتوفيق والعصمة ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ يعني قرية الجبارين فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ
لان الله منجز وعده وانا رأيناهم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ فاراد بنو

النهدي — ع — لتجسس — اجسادهم

اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما قالوا يموسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ○ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم انا اسرائيل عن مخارق
عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول لقد شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلعم وهو يدعو على المشركين فقال
لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلعم اشرق وجهه و
سره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم قال رب اني لا املك
الا نفسي واخي وقيل معناه لا يملك الا نفسه قيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين
القوم الفسقين ○ العاصين قال الله تع فانها محرمة عليهم قيل ههنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا لم يرد به
تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تع الى موسى لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية
اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر فيدخلونها فذلك
قوله تع فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تأس على القوم الفسقين ○ اي لا تحزن على مثل هؤلاء
القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه
وقيل ان موسى وهرون عليهما السلم لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات في التيه
كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشأت
النواشي من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح موسى اريحا وكان يوشع على مقدمته
فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبضه الله تع اليه ولا يعلم قبره
احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل الجبابرة يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات
موسى وهرون جميعا في التيه قصة وفات هرون قال السدي اوحى الله عز وجل الى موسى اني متوفي هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى
وهرون عليهما السلم نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك
اعجبه فقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف ان يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب اني
اكفيك امر رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد
مسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان
موسى قتل هرون وحسده حب بني اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان اخي فكيف اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تع فنزل السرير حتى
نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب رض قال صعد موسى وهرون عليهما السلم الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى
انت قتلته فاذوه فامر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله
تعالى مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم وابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون
قبل موت موسى في التيه وكانا قد خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان
محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه عز وجل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه يا هرون
فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا واما وفات موسى عليه السلم
قال ابن اسحق كان صفي الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه قال
فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شيء مما احدث الله
اليك حتى تكون انت الذي تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما رأى ذلك كره موسى الحيوة واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد

ع

قصة وفات هرون عليه السلام

في بعض نسخ [illegible] هرون [illegible] والله اعلم بحقيقته [illegible] المصحح

واما وفات موسى ع



المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا
ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى بن عمران فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها قال فرجع ملك
الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحيوة
تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالان
من قريب رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر
وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال
لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله لبمنزل ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة
يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله
تبارك وتعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة
فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه
ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة
واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق
الرجل يضربونها لا يقطعونها فكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس
علي وقال للشمس انك في طاعة الله سبحانه وتعالى وانا في طاعته فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله تعالى قبل دخول السبت
فردت عليه الشمس وزيدت في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام
وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه
فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل
الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره امر
بني اسرائيل من بعد موسى عليه السلام سبعا وعشرين سنة قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال له وقف لازم
قابين اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان حوا كانت تلد لآدم عليه السلام في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما
ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله عز وجل
في نسل آدم عليه السلام قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم
حوا بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن واحد ثم هابيل وتوامته لبودا في بطن وقال محمد
بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته اقليما
فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حتى ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت
عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن اخر فكان الرجل منهم يتزوج اية
اخواته شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوامته اقليما ثم هابيل وتوامته
لبودا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وادركوا امر الله تعالى آدم عليه السلام ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل
وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها ونحن من ولادة
الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامر بهذا وانما هو من رايه فقال لهما آدم عليه السلام
فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل

النار واكلته الطير والسباع فخرجا بالقربان وكان قابيل صاحب الزرع فقرب صبرة من طعام من اردأ زرعه واضمر في نفسه ما ابالي أتقبل مني أم لا
لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقرب به واضمر في نفسه رضاء الله عز وجل فوضعا قربانهما
على الجبل ثم دعا آدم عليه السلام فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل **فتقبل من احدهما**
يعني هابيل **ولم يتقبل من الآخر** يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم
مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه **قال لأقتلنك** قال ولم قال لأن الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني
وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي **قال** هابيل وما ذنبي **إنما يتقبل الله**
من المتقين ۝ لئن بسطت اي مددت **إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله** (النصف)
رب العالمين ۝ قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله
ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضي الله عنه قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان يصبر ولا يمنع **إني أريد أن تبوء** ترجع
وقيل تحتمل **بإثمي وإثمك** اي باثم قتلي الى اثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال معناه اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم
معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية
لا يجوز قيل ذلك ليس بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكأنه صار مريدا لقتله
مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فيكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا
ارادة للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب **فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ۝** قوله عز وجل **فطوعت له**
نفسه اي طاوعته وشايعته وعاونته **قتل أخيه** في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعته وقال قتادة فزينت له نفسه وقال يمان
سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت فزينت له نفسه ان قتل اخيه طوع له اي سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله
لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس فاخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم شدخ رأسه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه فعلمه
القتل فرضخ قابيل رأس هابيل بين حجرين قيل قتل وهو مستسلم وقيل اغتاله وهو في النوم فشدخ رأسه فقتله وذلك قوله تعالى
فقتله فأصبح من الخاسرين ۝ وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقيل
وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم وقصده السباع فحمله في جراب على
ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع ينتظرون متى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فذلك قوله تعالى **فبعث الله غرابا يبحث في الأرض**
ليريه كيف يواري سوأة أخيه فلما رأى قابيل ذلك **قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة**
أخي اي جيفته وقيل عورته لانه قد سلب ثيابه **فأصبح من النادمين ۝** على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فراق اخيه
وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن
عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما يشرب الماء فناداه آدم اين
اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال آدم ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته
فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل
وآدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث
فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشأ يقول وهو اول من قال الشعر: تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم ولون ۞ وقل بشاشة الوجه المليح ۞ وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعراً فقد كذب على الله
ورسوله فان محمداً والانبياء كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته
قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم
بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعراً و
زيد فيه ابيات منها ۞ ومالي لا اجود بسكب دمع ۞ وهابيل تضمنه الضريح ۞ ارى طول الحيوة عليّ غماً ۞ فهل انا من حيوتي مستريح ۞
فلما مضى من عمر آدم مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثاً واسمه هبة الله يعني انه
خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة فصار وصي آدم
وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريداً شريداً فزعاً مرعوباً لا تأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من
ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضاً ناراً تكون لك ولعقبك
فبنى بيتاً للنار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل
فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي
قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف
حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قال واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا
في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح عليه السلام وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش حدثني عبد الله بن
مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم لا تقتل نفس ظلماً الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول
من سن القتل قوله عز وجل ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ قرأ ابو جعفر من اجل ذلك بكسر النون موصولاً وقراءة العامة بجزم النون وفتح
الهمزة مقطوعاً اي من جراء ذلك القاتل وجنايته يقال اجل يأجل اجلاً اذا جنى مثل اخذ يأخذ اخذاً ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قتلها فيقاد منه ﴿أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾ يريد بغير نفس وبغير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع
طريق او نحو ذلك ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ اختلفوا في تأويلها قال ابن عباس رض في رواية عكرمة من قتل نبياً او امام عدل فكأنما
قتل الناس جميعاً ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكأنما احيا الناس جميعاً قال مجاهد من قتل نفساً محرمة يصلى النار بقتلها كما
يصلى لو قتل الناس جميعاً ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعاً قال قتادة اعظم الله اجرها وعظم وزرها معناه
من استحل قتل مسلم بغير حقه فكأنما قتل الناس جميعاً في الاثم لانهم لا يسلمون منه ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ وتورع عن قتلها ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا
النَّاسَ جَمِيعًا﴾ في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكأنما قتل الناس جميعاً يعني انه يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو
قتل الناس جميعاً ومن احياها اي عفى عمن وجب عليه القصاص فلم يقتله فكأنما احيا الناس جميعاً قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا
سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كان دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا
بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ قوله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَ
يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الآية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد فنقضوا العهد وقطعوا
السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلعم وادع هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا
يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر الى رسول الله صلعم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم
هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهداً فنهدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل عليه السلام بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في

ف وهو اول من خط بالعربية

ف فهو اول من عبد النار

مع عند المتأخرين

ف سبيل ما كان لبني اسرائيل اكرم على الله منا ١٢

ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل ــ اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي حدثني يحيى
بن ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قدم على النبي نفر من عكل فاسلموا واجتووا المدينة فامرهم النبي ان ياتوا ابل
الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الابل فبعث النبي في آثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس رضي الله عنه قال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها و
طرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا واختلفوا
في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة وروى قتادة عن ابن
سيرين ان ذلك كان قبل ان ينزل الحدود وقال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم
يعد وعن قتادة قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي
اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عقوبتهم
وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال
قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح على المسلمين والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد
والشافعي رحمه الله وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة رحمه الله وعقوبة المحاربين
ما ذكر الله سبحانه وتعالى ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ فذهب قوم
الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد
وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله عنه في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا
المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من
خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الرأي رحمهم الله واذا قتل في قطع
الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل
واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي رضي الله عنه انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى
يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخافوا السبيل ينفون واختلفوا
في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون
ليقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي رحمه الله وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض وقال محمد بن جرير
ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى تظهر توبته وقال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى
اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرت من الحد ﴿لَهُمْ خِزْيٌ﴾ عذاب وهوان وفضيحة ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ۝ فمن ذهب الى ان الآية
نزلت في الكفار قال معناه الا الذين تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تبعة عليهم فيما
اصابوا في حال الكفر من دم او مال واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر به الامام يسقط عنه كل
عقوبة وجبت حقا لله ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم
القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفى وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كانا جمع بينهما

الحكم بقطع [illegible] مالك

جبير



يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي رح وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يكون لاحد عليه
تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد مال معه بعينه فيرده الى صاحبه روي عن علي رض في حارثة بن يزيد كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال
ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل علي رض عليه تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة تجب حقا
لله عز وجل من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب تسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على انها لا يسقط يٰٓاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَابْتَغُوْٓا اطلبوا اِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسائل
وَجَاهِدُوْا فِيْ سَبِيْلِهٖ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ○ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ اَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ لِيَفْتَدُوْا
بِهٖ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب
لم يقبل منه ذلك الفداء وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ○ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخٰرِجِيْنَ مِنْهَا وله وجهان
احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها والثاني انهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال
الله تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ ○ قوله عز وجل وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْٓا اَيْدِيَهُمَا
اراد به ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وجملة الحكم ان من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده
اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم حكي عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء
على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع فيه فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته
ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رض وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رض ان رسول الله صلعم
قال القطع في ربع دينار فصاعدا اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم قطع سارقا في مجن قيمته ثلثة دراهم وروي عن عثمان انه قطع سارقا في اترجة قومت
ثلثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك رح انه يقطع في ثلثة دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار
او عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود رض واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم لا يقطع الا في خمسة دراهم ويروى ذلك عن
ابي هريرة رض وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص
بن غياث اخبرني ابي انا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده
وقال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها ما يساوي ثلثة دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الاكثرين
محمول على ما قاله الاعمش لحديث عائشة رض واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في حائط لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له ومتاع
في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه وروي عن رسول الله صلعم انه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا آواه المراح او الجرين
فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر رض عن النبي صلعم قال ليس على الخائن ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق مالا
له فيه شبهة كالعبد يسرق من مال سيده والولد يسرق من مال والده او الوالد يسرق من مال ولده او احد الشريكين يسرق من
مال المشترك شيئا لا قطع عليه واذا سرق السارق اول مرة يقطع يده اليمنى من الكوع ثم اذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل
القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى واذا سرق رابعا يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده شيئا
يعزر ويحبس حتى يظهر توبته وهو المروي عن ابي بكر الصديق رض وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن
ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق
فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس وروي ذلك عن علي رض وقال

[Margin note:] قوله لو ان لهم ما في الارض... اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء
[Margin note:] ثمنه ١٢
[Margin note:] واذا سرق السارق اول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع واذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم ١٢ منه

اني لاستحيي ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الرأي قوله تع جزاء بما كسبا
نصب على الحال والقطع ومثله نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل
فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تع فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند
الاكثرين قال مجاهد ان السارق لا توبة له فاذا قطعت حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا ولا بد من
التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم
وقال سفيان الثوري واصحاب الرأي لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله تع والغرم حق العبد
فلا يمنع احدهما الاخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي والمراد به
الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل واحد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي
والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء
على الكبيرة والله على كل شيء قدير قوله تع يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي في
موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين
هادوا يعني اليهود سماعون للكذب اي قوم سماعون اي قابلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله
وقيل معناه سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول ثم يخرجون ويقولون
سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين هم اهل خيبر
وذلك ان رجلا وامرأة من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التورية فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان
هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح له فليسالوه عن ذلك فبعثوا
رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا
تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على بني قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث
فينا حدث فلان وفلانة قد فجرا وقد احصنا فنحب ان تسالوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون
ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلعم فقالوا يا محمد اخبرنا
عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا
به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له
ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله سبحانه وتع على موسى في التورية قال فارسلوا
اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلعم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال
له النبي صلعم انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي
ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا
نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط
عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التورية على موسى هكذا انزل الله عز وجل في
التورية على موسى فقال النبي صلعم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد
فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر في اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه
قومه فقالوا والله لا نرجمه حتى نرجم فلانا لابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الوضيع والشريف

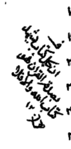


فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلدا اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكني لما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم انى اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التورية في شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لاية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما فقال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول هذه الاية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقالوا بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد واذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد حرا منا وجراحاتنا على التضعيف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله تعالى هذه الاية والاول اصح لان الاية في الرجم قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي لاجل قوم اخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه وانما ذكر الكناية ردا على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية والقتل والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم في الاخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرأ ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والاخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب وياكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا باس فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله عز وجل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الاية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة حكم منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا

حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة نسخها قوله
تع وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروى ذلك عن ابن عباس قال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تع لا تحلوا
شعائر الله نسخها قوله تع اقتلوا المشركين وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله تع وان احكم بينهم بما انزل الله
فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة قوله وان
حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين روي عن النبي ﷺ انه قال المقسطون
عند الله على منابر من نور قوله تع وكيف يحكمونك وعندهم التورية هذا تعجيب للنبي ﷺ وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك
حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين
اي بمصدقين لك قوله عز وجل انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي اسلموا و
انقادوا لامر الله تع كما اخبر عن ابراهيم اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض طوعا و
واراد بهم النبيين الذين بعثوا من بعد موسى ع ليحكموا بما في التورية وقيل اسلموا الحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم
يؤمر بحكم التورية منهم عيسى ع قال الله سبحانه وتعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا ﷺ حكم على
اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله تع للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور
للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا
على الذين هادوا كما قال وان اسأتم فلها اي فعليها وكما قال اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى
الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدها حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح
وهو العالم المحكم في الشيء قال الكسائي وابو عبيدة هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء
وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا
لما عليه من الجمال لعلم وبهائه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود قوله عز وجل بما
استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الايات
الثلث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب ؓ في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون
والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر
بالله واليوم الاخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر
ومن اقر به ومن لم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الايات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله
لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم
ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الايات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه
او اخطأ في تاويل فلا قوله تع وكتبنا عليهم فيها اي اوجبنا على بني اسرائيل في التورية ان النفس بالنفس يعني نفس
القاتل بنفس المقتول وفاء يقتل به والعين بالعين تفقأ بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن
تقطع بها قال ابن عباس اخبر الله تع بحكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس واحدة بواحدة الى اخرها فما بالهم يخالفون فيقتلون
بالنفس النفسين ويفقؤن بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع القرآن وثقلها الاخرون والسن بالسن
يقلع بها وساير الجوارح قياس عليها في القصاص والجروح قصاص هذا تعميم بعد تخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن

صح — سلموا — بجميع — يقطع

والسن ثم قال والجروح قصاص اي فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها واما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم
كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرأ الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وابو عمرو و
الجروح بالرفع فقط وقرأ الآخرون كلها بالنصب كالنفس قوله تعالى فمن تصدق به اي بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية
عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري انا عمر بن الخطاب انا عبد الله بن الفضل اخبرنا ابو خيثمة
انا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل
يعني اذا عفى المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله عز
وجل قال الله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس رض وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون ○ قوله وقفينا على آثارهم اي على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين
يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني الانجيل لما بين يديه من التوراة وهدى
وموعظة للمتقين ○ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرأ الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم
وقرأ الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر فقال مقاتل بن حيان امر الله الربانيين والاحبار ان يحكموا بما انزل الله في التوراة وامر
القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون ○ الخارجون عن امر الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القرآن بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب اي من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس رض اي شاهدا عليه وهو
قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب يريد شاهدا ومصدقا
وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا مسيطر
من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قال ابن جريج القرآن
امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك
قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله تعالى والا فلا
فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله تعالى بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من
الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد
اي سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ومنه شرائع الاسلام لشروع اهلها
فيها واراد بهذا ان الشرائع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلاث امة موسى وامة عيسى وامة محمد
صلوات الله عليهم اجمعين فالتورية شريعة والانجيل شريعة والفرقان شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع
من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون ○ قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله اليك ولا تتبع اهواءهم و
احذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس رض قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا
وشماس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت
انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم



نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان وانما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله عز وجل هذه الاية
فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ط اي فاعلم ان
اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود
لفسقون ۝ افحكم الجاهلية يبغون ط قرأ ابن عامر تبغون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء اي يطلبون ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون ۝ قوله عز وجل يايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصرى
اولياء م اختلفوا في نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول
وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية
اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلعم
يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى هذه الاية قال السدي
لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان
اليهودي واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر اما انا الحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا
فانزل الله تعالى هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي صلعم الى قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في
النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض
في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم
الظلمين ۝ فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون
فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة دولة يعني ان يدور الدهر علينا فنحتاج الى نصرهم ايانا
وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطوننا
الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد على من خالفه وقال الكلبي والسدي
فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قيل بإتمام امر محمد وقيل عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير
فيصبحوا يعني هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم ندمين ۝ ويقول
الذين امنوا قرأ اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع على الاستيناف وقرأ اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان
ياتي اي وعسى ان يقول الذين امنوا وقرأ الآخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل العالية استغناء عن
حرف العطف لملابسة هذه الاية بما قبلها يعني يقول الذين امنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم لا اي حلفوا بالله اغلظ الايمان انهم لمعكم ط اي انهم مؤمنون يريد ان المؤمنين حينئذ
يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خسرين ۝ خسروا الدنيا
بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل يايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قرأ اهل المدينة والشام من يرتدد بدالين على اظهار التضعيف اي من دينه فيرجع الى الكفر قال
الحسن علم الله تبارك وتعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلعم فاخبر انه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في
ذلك القوم منهم قال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة هم ابوبكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وذلك ان النبي صلعم لما قبض
ارتدت عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابوبكر رض بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي صلعم وقال
عمر رض كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه

لا يعصم وحسابه على الله عز وجل فقال ابو بكر رض والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا
يؤدونها الى رسول الله صلعم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك رض كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر رض سيفه
وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت
ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر رض لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وقد كان قد ارتد
في حيوة النبي صلعم ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار عبهلة ابن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبى
باليمن واستولى على بلاده فكتب رسول الله صلعم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم
وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر رض فاتى الخبر النبي صلعم من السماء الليلة التي قتل فيها
فقال صلعم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي اصحابه بهلاك الاسود وقبض صلعم
من الغد واتى خبر مقتل العنسي المدينة في اخر شهر ربيع الاول بعد ما خرج اسامة وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رض والفرقة
الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبى في حيوة رسول الله صلعم في اخر سنة عشر وزعم انه
اشرك مع محمد صلعم في النبوة وكتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلعم اما بعد فان الارض نصفها
لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلعم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
ومرض رسول الله صلعم وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي
غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية و
شر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حيوة
النبي صلعم واول من قوتل بعد وفات النبي صلعم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت
طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلعم في خلافة ابي بكر رض خلق كثير حتى
كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر رض قالت عائشة توفي رسول الله صلعم وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بابي ما لو نزل
بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري
قال لما نزلت هذه الاية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلعم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من
اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر
انا اسمعيل بن جعفر انا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق
افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء
الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رض قوله عز وجل اذلة على المؤمنين يعني ارقاء رحماء لقوله عز وجل واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل المراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون
كما قال الله تع وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على الكافرين اي اشداء غلظاء على الكفار يعادونهم ويغالبونهم
من قولهم عزه اي غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره
قوله تع اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لومة
لائم الناس ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلعم
على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

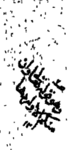
محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ [illegible]
وَالَّذِينَ آمَنُوا روي عن ابن عباس انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله
ورسوله والذين آمنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله ﷺ وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ان قومنا
قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله رضينا
بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلاة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس
وقال السدي قوله والذين آمنوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ اراد به علي بن ابي طالب رضي الله عنه مر به
سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال هم المؤمنون بعضهم
اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان اناسا يقولون
انها نزلت في علي رضي الله عنه فقال هو من المؤمنين وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة
رسوله والمؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنه يريد المهاجرين والانصار فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ يعني انصار دين الله هُمُ الْغَالِبُونَ قوله عز وجل
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا الآية قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد
بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل هذه الآية يا
ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون الكفر مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعني اليهود وَالْكُفَّارَ قرأ اهل البصرة والكسائي الكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرأ الآخرون
بالنصب اي لا تتخذوا الكفار أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قوله عز وجل وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝ قال الكلبي كان منادي رسول الله ﷺ اذا نادى الى الصلاة و
قام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله عز وجل هذه الآية
وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله ﷺ قال حرق الكاذب فدخل خادمه
ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال الآخرون ان الكفار لما سمعوا
الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله ﷺ وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت
تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء فمن اين لك صياح
كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى هذه الآية ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية قوله عز وجل
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا الآية قرأ الكسائي هل تنقمون بادغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء
والثاء والنون ووافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو في هل ترى في موضعين قال ابن عباس اتى النبي ﷺ نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب
ورافع بن ابي رافع وغيرهما فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل
الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا
شرا من دينكم فانزل الله تعالى هذه الآية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ
إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ۝ اي هل تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم
تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال قال قُلْ يا محمد هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ
مِنْ ذَٰلِكَ الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء

لم يسمع

الواو بمعنى مع

وان لم يكن

[illegible] المؤمنين [illegible] بشر من ذلك مثوبة ثوابا [illegible] عند الله من لعنه الله
اهله وغضب عليه سواهم وجعل منهم القردة والخنازير والقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى
وذكر عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الممسوخين كلاهما من اصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت
اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرأ حمزة وعبد بضم الباء
الطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضم الباء مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرأ الحسن وعبد الطاغوت
على الواحد أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ عن طريق الحق وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا يعني هؤلاء المنافقين
وقيل هم الذين قالوا آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره دخلوا على النبي وقالوا آمَنَّا بك وصدقناك فيما قلت
وهم يسرون الكفر وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ
وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يعني من اليهود يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا
من التوراة والعدوان ما زادوا فيها وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ الرشى لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ
وَالْأَحْبَارُ يعني هلا ينهاهم الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ قال ابن عباس وعكرمة وضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود
حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك
قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الآخرون
ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل
والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد وهم البخلاء
وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيامة لقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل وَلُعِنُوا
بِمَا قَالُوا عذبوا لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الآخرة بالنار بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ
ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي كلتا يديه يمين والله
اعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم وقال ائمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف
يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ يرزق كيف يشاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا اي كلما انزلت آية كفروا
بها فازدادوا طغيانا وكفرا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ يعني بين اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين
طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ
يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث الله عليهم طيطوس الرومي ثم افسدوا
فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد واوقدوا نار المحاربة
اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود
في بلد الا وجدتهم من اذل الناس وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ
آمَنُوا بمحمد وَاتَّقَوْا الكفر لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ
وَالْإِنْجِيلَ يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ يعني القرآن وقيل كتب انبياء
بني اسرائيل لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس
لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض قال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه



نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون ○ بئس ما يعملون بئس شيئا عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي

قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق قال قالت عائشة رض من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية روي عن الحسن ان الله تع لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزئون به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي ذلك سكت فنزلت هذه الاية وامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الاية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله تع فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المومنين قال الله تع الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية فكان النبي يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهة بعضهم فانزل الله هذه الاية

قوله تع وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة والشام وابو بكر ويعقوب رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تومر وان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وقيل نزلت هذه الاية بعدما شج راسه لان سورة المائدة من اخر ما نزل من القران وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين ○

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا ابو شعيب عن الزهري انا سنان بن ابي سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله قبل نجد فلما قفل رسول الله قفل معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله تعالى هذه الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسمعيل بن خليل اخبرنا علي بن مسهر انا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة تقول كان النبي سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك ونام النبي وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة رض قالت كان النبي يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله سبحانه وتعالى

قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم

اي تقيموا احكامهما وما يجب عليكم فيهما وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ فلا تحزن
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ وكان حقه والصابئين وقد ذكرنا في سورة
البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير تقديره ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله الى اخر الآية
والصابئون كذلك قوله ان الذين امنوا اي باللسان وقوله من امن بالله اي بالقلب وقيل ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من
آمَنَ بِاللَّهِ اي ثبت على الايمان وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ○ قوله تعالى لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ في التوحيد والنبوة وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا
عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم صلوات الله وسلامه عليه وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ○ يحيى وزكريا وَحَسِبُوا ظنوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ
اي عذاب وقتل وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون
على معنى انها لا تكون ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا فَعَمُوا عن الحق فلم يبصروه وَصَمُّوا عنه فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد
موسى صلوات الله وسلامه عليه ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ببعث عيسى ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ بالكفر بمحمد صلعم
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ○ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ يعني الملكانية واليعقوبية منهم
وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ
النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ○ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه
ثالث ثلاثة آلهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله تع ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء اله فهم ثلاثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به الالهية لا يكفر فان الله يقول ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم وقال النبي صلعم لابي بكر رض ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا
عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ليصيبن الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ○ خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمنوا أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله يأمرهم
بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ○ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مضت
مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ اي كثيرة الصدق وقيل
سميت صديقة لانها صدقت بآيات الله كما قال عز وجل في وصفها وصدقت بكلمات ربها كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ اي كانا
يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الآدميين فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان
من اكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ○ اي يصرفون عن الحق قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ اي لا تتجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم في الدين وقوله غير الحق
اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ والاهواء جمع الهوى
وهو ما تدعو اليه شهوة النفس قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر
النبي صلعم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وَأَضَلُّوا كَثِيرًا يعني من اتبعهم على اهوائهم وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ
عن قصد الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة والثاني باضلال من اتبعهم لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي
إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت وقال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ اي على لسان عيسى يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذَٰلِكَ



بما عصوا وكانوا يعتدون ○ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسن محمد بن الحسين انا احمد بن محمد بن اسحق انا ابو يعلى الموصلي انا وهب بن بقية
انا خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم كان فيمن كان
قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه واكله وشاربه كانه لم يره على
الخطيئة بالامس فلما راى الله تبارك وتعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ثم جعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان
داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على
يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم قوله تعالى ترى كثيرا منهم قيل
من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليهم يستجيشون على النبي صلعم وقال ابن عباس ومجاهد
والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط
الله عليهم غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ○ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلعم وما انزل اليه
يعني القرآن ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ○ اى خارجون من امر الله سبحانه وتعالى
قوله عز وجل لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن
اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في
قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الآية فيمن اسلم منهم مثل
النجاشي واصحابه وقيل نزلت في جميع اليهود وجميع النصارى لان اليهود اقسى قلبا والنصارى الين قلبا منهم وكانوا اقل مظاهرة للمشركين
من اليهود قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن
من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله تعالى رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلعم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر
بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين
فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا
واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلعم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف
وابو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة بنت ابي
امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء رض فخرجوا الى
البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلعم وهذه الهجرة
الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى
النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردوهم اليهم فعصمهم
الله ذكرت القصة في سورة آل عمران في قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم الى آخر الآية فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك
بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلعم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلعم الى النجاشي على يد عمرو بن
امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها ويبعث اليه من عنده من
المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلعم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت
لخالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلعم النجاشي رح فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار
على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك

عرفت

قصة ام حبيبة بنت ابي سفيان

دينار

وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله وآمنت به وحاجتي منك أن تقرئيه مني السلام قالت نعم قالت أبرهة وقد أمر الملك نساءه أن
يبعثن إليك بما عندهن من عود وعنبر فكان رسول الله ﷺ يراه عليها فلا ينكر قالت أم حبيبة فخرجنا إلى المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر
فخرج من خرج إليه وأقمت بالمدينة حتى قدم النبي ﷺ فدخلت عليه وكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه من أبرهة السلام فرد رسول الله ﷺ
فأنزل الله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني أبا سفيان مودة أي يعني بتزويج أم حبيبة ولما جاء
أبا سفيان تزويج أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع أنفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ ابنه أرها بن أصحمة بن
أبجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب إليه يا رسول الله أشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك
وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت إليك ابني أرها وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا
سفينة في أثر جعفر وأصحابه حتى إذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله ﷺ في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف
منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة يس إلى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن و
آمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا
إنا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا أصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا أربعين رجلا
اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من أهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا أربعون من أهل نجران من بني الحارث بن كعب و
اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من أهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما
جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا ﷺ صدقوه وآمنوا به فأثنى الله عز وجل بذلك عليهم ذلك بأن منهم قسيسين أي
علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا الرهبان العباد أصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان
وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وأنهم لا يستكبرون ۝ لا يتعظمون عن الإيمان
والإذعان للحق وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول محمد ﷺ ترى أعينهم تفيض تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق
قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء يريد النجاشي وأصحابه قرأ عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ۝ يعني أمة محمد ﷺ دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق وذلك أن اليهود عيروهم وقالوا لهم لم آمنتم فأجابوهم بهذا ونطمع أن يدخلنا ربنا مع
القوم الصالحين ۝ أي في أمة محمد ﷺ بيانه أن الأرض يرثها عبادي الصالحون فأثابهم الله أعطاهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وإنما أنجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالإخلاص بدليل قوله وذلك
جزاء المحسنين ۝ يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل أن الإخلاص
والمعرفة بالقلب مع القول يكون إيمانا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ۝ قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية قال أهل التفسير ذكر النبي ﷺ الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا
فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن رضي الله عنهم وتشاوروا
واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم
والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الأرض فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه
فقال لامرأته أم حكيم بنت أمية واسمها الحولاء وكانت عطارة أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب رسول الله
وكرهت أن تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله إن كان أخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله ﷺ فلما دخل عثمان أخبرته

ربع الجزء

ع

بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلى الله عليه وسلم
انى لم او مر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم
واتى النسا ومن رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم
وشهوات الدنيا اما انى لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس فى دينى ترك اللحم والنسا ولا اتخاذ الصوامع وان
سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة و
صوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم شدد الله عليهم فاولئك
بقاياهم فى الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن
رشيد بن سعد حدثنى ابو نعيم عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون رضى الله عنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا فى الاختصا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا من اختصى ان خصاء امتى الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا فى السياحة فقال ان سياحة امتى الجهاد
فى سبيل الله فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن لنا فى الترهب فقال ان ترهب امتى الجلوس فى المساجد انتظار الصلوة وروى عن
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله انى اصبت من اللحم فانتشرت واخذتنى شهوة فحرمت اللحم فانزل الله
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعنى اللذات التى تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب
اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل حب لمذاكير ان الله لا يحب المعتدين ۝ وكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد
كالطين والتراب وما لا يغذى فمكروه الا على وجه التداوى واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ۝ اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذى اخبرنا احمد بن ابراهيم
الدورقى وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا اخبرنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضى الله عنها قالت كان النبى
يحب الحلواء والعسل قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التى حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو
فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكسائى وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم
بالالف وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اى وكدتم والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته اى كفارة ما عقدتم الايمان
اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا فى قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبى وهو
رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك فى جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم
وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال اهل العراق لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلى رضى الله عنهما وقال ابو حنيفة
ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبى والنخعى وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم
ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوزه ابو حنيفة رضى الله عنه ويروى ذلك عن على رضى الله عنه ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق
بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة رضى الله عنه كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف
طعام عشرة الى مسكين واحد فى عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان صرف الى ذمى او عبد او غنى لا يجوز
وجوز ابو حنيفة رضى الله عنه صرفها الى اهل الذمة واتفقوا على ان يصرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز قوله تعالى من اوسط ما
تطعمون اهليكم اى من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلمانى الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز

البعث والكل يجزى قوله تعالى أَوْ كِسْوَتُهُمْ كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء كساهم وان
شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازارا
او رداء او قميصا او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاؤس واليه ذهب الشافعي رح وقال مالك
يجب لكل انسان ما يجوز فيه صلوته فيكسو الرجال ثوبا واحدا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان
قوله عز وجل أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع
في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفة رض والثوري رض اعتاق رقبة الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل
لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي
عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز
اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشترى بشرط العتق
او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الرأي عتق المكاتب اذا لم يكن ادى
شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع
احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف
لان هذه العيوب لا يضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة رض كل عيب يفوت جنسا من المنفعة على الكمال يمنع الجواز حتى يجوز
مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع اليدين او الاذنين قوله عز وجل فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ط اذا عجز الذي
لزمته كفارة اليمين عن الطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل عن ماله عن قوته
وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسوا ويعتق فانه يصوم ثلثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم
يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصوم فذهب جماعة الى
انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه
التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود رض فصيام ثلثة ايام متتابعات
ذَٰلِكَ اي ذلك الذي ذكرت كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ط اي اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا
في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلعم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه
وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة رض وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الا ان
الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول
ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة رض قوله عز وجل
وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ط قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل هو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين
عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه على ترك مندوب وفعل مكروه فان حلف على فعل مكروه او ترك مندوب فالافضل ان
يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا
ابن حجاج ابن منهال انا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلعم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة
فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها من غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا
منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ○ قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ اي القمار وَالْأَنْصَابُ يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون

او سراويل

الصماء ونصب بضم النون خفيفا وثقيلا والازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم وزلم رجس خبيث مستقذر
من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون ۝ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج
سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل واما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا
على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه
صلوته كما فعل باضيافه عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلوة المغرب بعد ما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد بحذف لا فهل
انتم منتهون ۝ اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ۝ وفي وعيد شارب الخمر
اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي انا ابو
العباس الماسرجسي بنيسابور انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي اخبرنا صالح بن قدامة حدثنا اخو عبد الملك بن قدامة عن عبد الله
بن دينار عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ كل مسكر حرام وان حتما على الله ان لا يشرب به عبد في الدنيا الا سقاه الله تعالى يوم القيمة
من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي ﷺ قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة واخبرنا ابو
سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا احمد بن ابي اخبرنا ابو العباس الاصم انا محمد بن اسحق الصنعاني حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد العزيز
بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن عبد الله بن عمر انه قال اشهد اني سمعت رسول الله ﷺ
وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليها واكل ثمنها
قوله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية سبب نزول هذه الاية
ان الصحابة رضوان الله عليهم قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله
تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وشربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا
وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما وامنوا ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا
والله يحب المحسنين ۝ وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داوموا على ذلك التقوى وامنوا
وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اي اتقوا بالاحسان وكل محسن متقي والله يحب المحسنين قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد وكانت
الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها ونزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع
من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد انما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ
والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه
بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك
اي صاد بعد تحريمه فله عذاب اليم روي عن ابن عباس رضي انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج او العمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامراة حرام
وقد يكون من دخول الحرام يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار
وحش وهو محرم فقتله قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان

الاحرام اما اذا قتله عمداً وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة هذا قول مجاهد والحسن وقال الآخرون
هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكراً لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطأ سواء في لزوم الكفارة
وقال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطاء بل يختص بالعمد قوله عز وجل
فَجَزَاءٌ مِّثْلُ قرأ اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرأ الآخرون بالاضافة فجزاء مثل مَا قَتَلَ
مِنَ النَّعَمِ معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد به ما يقرب من الصيد المقتول شبهاً من حيث الخلقة لا من حيث
القيمة يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى
ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى
بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهو لا يساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشاً فدل انهم نظروا
الى ما يقرب من الصيد شبهاً من حيث الخلقة وتجب في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفاختة والقمري والدبسي وروي عن عمر وعثمان
وابن عباس رضي الله عنهم انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي
الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله تعالى هَدْيًا
بَالِغَ الْكَعْبَةِ اي يهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ
أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد به انه في جزاء الصيد مخير
بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق بلحمه على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاماً فيتصدق بالطعام على
مساكين الحرم او يصوم عن كل مد من الطعام يوماً وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل
يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاماً فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة رح لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى
شيء من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من بر او صاع من شعير يوماً وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد
على الترتيب والآية حجة لمن ذهب الى التخيير قوله تعالى لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ اي جزاء معصيته عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ يعني قبل التحريم ونزول
الآية قال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ في الآخرة وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ○ واذا تكرر من المحرم
قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيداً متعمداً يسأل هل قتلت قبله شيئاً من الصيد فان قال
نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيئاً حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره
وصدره ضرباً وجيعاً وكذلك حكم رسول الله ﷺ في وج وهو واد بالطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له
بحال يروى ذلك عن ابن عباس رض وهو قول طاؤس وبه قال سفيان الثوري واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب
بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً وهو بالابواء او بودان فرده عليه رسول الله ﷺ قال فلما رأى رسول الله ﷺ
ما في وجهه من الكآبة قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا
اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي
واحمد واسحق واصحاب الرأي وانما رد النبي ﷺ على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى ابي
قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري رض انه كان مع رسول الله ﷺ حتى كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم
فرأى حماراً وحشياً فاستوى على فرسه وسأل اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسألهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله

من غيره
لا يحله
في الشيرزي

فأكل منه بعض أصحاب رسول الله ﷺ وأبى بعضهم فلما أدركوا رسول الله ﷺ سألوه عن ذلك فقال إنما هي طعمة أطعمكموها الله تعالى أخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن
حنطب عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال لحم الصيد لكم في الإحرام حلال ما لم تصيدوه أو يصد لكم قال أبو عيسى المطلب لا نعرف له
سماعا من جابر بن عبد الله رضي الله عنه وإذا أتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض وطائر دون الحمام ففيه قيمته يصرفها
إلى الطعام فيتصدق به أو يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هي من صيد البحر روي ذلك عن كعب الأحبار
والأكثرون على أنها لا تحل فإن أصابها فعليه صدقة قال عمر في الجرادة تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام قوله عز وجل أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ
الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر رضي الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس
وابن عمر وأبي هريرة طعامه ما قذفه الماء إلى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب
وقتادة والنخعي وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم أي منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء
على قسمين سمك وغيره أما السمك فميتته حلال مع اختلاف أنواعها قال النبي ﷺ أحلت لنا ميتتان السمك والجراد فلا فرق
بين أن يموت بسبب وبغير سبب وعند أبي حنيفة رح لا يحل إلا أن يموت بسبب من وقوع على حجر أو انحسار الماء منه ونحو ذلك
أما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل أكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر إلا عيش المذبوح
فاختلف القول فيه فذهب قوم إلى أنه لا يحل شيء منها إلا السمك وهو قول أبي حنيفة رح وذهب قوم إلى أن ميت الماء كلها حلال
لأن كلها سمك وإن اختلفت صورها كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية وأكله مباح بالاتفاق وهو قول عمر
وأبي بكر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم إلى أن
ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل ميتته من حيوانات البحر
مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الأوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل فالتمساح قال نعم وقال الشعبي لو أن
أهلي أكلوا الضفادع لأطعمتهم وقال سفيان الثوري أرجو أن لا يكون بالسرطان بأس وظاهر الآية حجة لمن أباح جميع حيوانات
البحر وكذلك الحديث أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم
عن سعيد بن سلمة من آل بني الأزرق أن المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد الدار أخبره أنه سمع أبا هريرة رض يقول سأل رجل رسول
الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركب في البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر فقال رسول
الله ﷺ هو الطهور ماؤه والحل ميتته أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل
أنا مسدد أنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عمرو أنه سمع جابرا رض يقول غزونا جيش الخبط وأمر أبو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فألقى البحر حوتا
ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته وأخبرني أبو الزبير أنه
سمع جابرا يقول قال أبو عبيدة كلوا فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال كلوا رزقا أخرجه الله إليكم أطعمونا إن كان معكم
فأتاه بعضهم فأكله قوله تعالى وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ○ صيد
البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم أما الصيد البر فحرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل أكله أما
ما لا يحل أكله فلا يحرم بسبب الإحرام ويحرم أخذه وقتله ولا جزاء على من قتله إلا المتولد بين ما لا يؤكل لحمه وما يؤكل لحمه
كالمتولد بين الذئب والظبي لا يحل أكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لأن فيه جزءا من الصيد أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر
بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رض أن النبي ﷺ قال خمس من الدواب ليس على المحرم
في قتلهن جناح الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور وروي عن أبي سعيد الخدري رض عن رسول الله ﷺ أنه قال

يقتل المحرم السبع العادي وحجتهم ما روي عن رسول الله ﷺ قال خمس يقتلهن الحلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور
قال سفيان بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك رحمه الله وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه
كالفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي رحمه الله عليها جميع
ما لا يؤكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى
السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هو حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه قوله عز
وجل جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قال مجاهد سميت الكعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقال
مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع
وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت
الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته قال النبي ﷺ ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض قِيَامًا لِلنَّاسِ قرا ابن
عامر قيما بلا الف والآخرون قياما بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا
فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
امنا ويتخطف الناس من حولهم وَالشَّهْرَ الحَرَامَ اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه
جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه القتال وَالهَدْيَ وَالقَلَائِدَ اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك
القوام فيه ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ فان قيل
اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لان الله تعالى يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في
السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون
لقوم آخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه
قوله عز وجل اِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ وَأَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ التبليغ
وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۝ قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ اي الحلال والحرام وَلَوْ أَعْجَبَكَ
كَثْرَةُ الخَبِيثِ نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وائل فَاتَّقُوا اللهَ ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا
مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا حفص بن عمر انا هشام عن قتادة عن انس رض سالوا رسول الله ﷺ حتى احفوه بالمسئلة فغضب فصعد المنبر
فقال لا تسئلوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل
كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله ﷺ من ابي قال حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد ﷺ رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله ﷺ ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار
حتى رايتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة
ما سمعت بابن قط اعق منك آمنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على
اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي عن عمر قال يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية
فاعف عنا يعف الله سبحانه وتعالى عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف

انا محمد بن اسمعيل انا الفضل بن سهل اخبرنا ابو النضر انا ابو خيثمة انا ابو جويرية عن ابن عباس رضـ قال كان قوم يسألون رسول الله صلعم استهزاء
فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل ضلت ناقته اين ناقتي فانزل الله تع فيهم هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي رضـ قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت وقال رجل يا رسول الله اكل عام فاعرض
عنه فعاد مرتين او ثلثا فقال النبي صلعم ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني
ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم عن انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه فانزل الله تع يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اي ان يظهر لكم تسؤكم اي ان امرتم
بالعمل بها فان من سئل عن الحج لم يأمن ان يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن سئل عن نسبه لم يأمن من ان يلحقه بغيره
فيفتضح وقال مجاهد هذه نزلت حين سألوا رسول الله صلعم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد
ذلك وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي
او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها
والله غفور حليم ۝ قد سألها قوم من قبلكم كما سألت ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى المائدة ثم
اصبحوا بها كافرين ۝ فهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها
وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة
اي ما انزل ولا امر به ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة التي
كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها ولم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ
ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه واكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم
على النساء لبنها ومنافعها وكان منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت
ثنتي عشرة سنة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى
شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة
بنت السائبة وقال ابو عبيدة السائبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب
نذر فقال ان شفاني الله تع او شفي مريضي او عاد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها
احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هو العبد يسيب على ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال صلى الله عليه وسلم انما الولاء
لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله تع ماء دافق اي مدفوق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن
الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوا فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها
في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات
منهما شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمي
ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلاء ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء قال ابو هريرة
قال رسول الله صلعم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب وروي محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي
عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضـ قال قال رسول الله صلعم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه

فلا تستبقوها

فقال

في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا به منك وذلك أنه أول من غير دين إسمعيل ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب
السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رأيته في النار يؤذي أهل النار بريح قصبه فقال أكثم أيضرني شبهه يا رسول الله فقال
لا إنك مؤمن وهو كافر ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في قولهم الله أمرنا بها ﴿وأكثرهم لا يعقلون ۝ وإذا
قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول﴾ في تحليل الحرث والأنعام وبيان الشرائع والأحكام ﴿قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه آباءنا﴾ من الدين قال الله تعالى ﴿أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ۝﴾ قوله عز وجل ﴿يا أيها الذين
آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ روينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال يا أيها الناس إنكم
تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وتضعونها في غير موضعها ولا تدرون ما هي وإني
سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه وفي رواية لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر أو ليسلطن الله سبحانه عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون الله عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم قال أبو عبيدة
خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غير متأولها فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأعلمهم أنها ليست كذلك وأن الذي أذن في الإمساك
عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من أجل أنهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فأما الفسوق والعصيان
والذنب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الآية نزلت في اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم لا
يضركم من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن عباس قال في هذه الآية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما
قبل منكم فإن رد عليكم فعليكم أنفسكم ثم قال إن القرآن نزل منه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ومنه آي وقع تأويلهن
على عهد رسول الله ﷺ ومنه آي وقع تأويلهن بعد رسول الله ﷺ ومنه أن يقع تأويلهن في آخر الزمان ومنه آي يقع تأويلهن
يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس
بعض فأمروا وانهوا فإذا اختلفت القلوب والأهواء وألبستم شيعا وذاق بعضهم بأس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك
جاء تأويل هذه الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا أبو جعفر أحمد بن محمد العنبري أخبرنا أبو
عيسى ابن نصر أنا عبد الله بن المبارك أنا عتبة بن أبي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي أنا أبو أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني
فقلت يا أبا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية قال أية آية قلت قول الله عز وجل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
فقال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله ﷺ فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا
رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع
أمر العوام فإن وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن
المبارك وزادني غيره قالوا يا رسول الله أجر خمسين منهم قال أجر خمسين منكم وقيل نزلت في أهل الأهواء قال أبو جعفر الرازي
دخل على صفوان بن محرز شاب من أهل الأهواء فذكر شيئا من أمره فقال صفوان ألا أدلك على خاصة الله التي خص بها أولياءه
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قوله عز وجل ﴿إلى الله مرجعكم جميعا﴾ الضال والمهتدي ﴿فينبئكم
بما كنتم تعملون ۝﴾ قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ سبب نزول هذه الآية ما روي أن تميم بن أوس الداري وعدي بن
زيد قد خرجا من المدينة للتجارة إلى أرض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب
كتابا فيه جميع ما معه من المتاع وألقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدي وأمرهما أن يدفعا
متاعه إذا رجعا إلى أهله ومات بديل ففتشا متاعه وأخذا منه إناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه
ثم قضيا حاجتهما فانصرفا إلى المدينة فدفعا المتاع إلى أهل البيت ففتشوا وأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤوا تميما

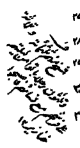
وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا هل اتجر تجارة قالا لا قالوا هل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا
وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا قد فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندري
انما اوصى لنا بشيء فامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله عز وجل
هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر
وقيل ان معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على
وصية الموصي وقال الآخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي
اثنين تاكيدا فعلى هذا يكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الحضور
ذوا عدل اي امانة وعقل منكم اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او آخران من غيركم اي من غير دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قاله
ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية فقال
النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين فنشهد
كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من دين اهل الكتاب وعبدة الاوثان
فشهادتهم جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصيته في سفر وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما
يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري فاخبراه بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن
بعد الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال الآخرون قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي وآخران من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري
وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت
فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اي تستوقفونهما من بعد
الصلاة اي بعد الصلاة ومن صلة يريد بعد صلاة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان
جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلاة الظهر وقال السدي من بعد صلاة
اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت لكم الريبة
في قول الشاهدين وصدقهما اي في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا يحلف
بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة
الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة بتنوين ءالله ممدود وجعل الاستفهام
عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله
انا اذا لمن الآثمين ۝ اي ان كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا تميما
وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه وجد بمكة فقالوا انا اشتريناه من
تميم وعدي وقال الآخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا
الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشيء على انهما يعني الوصيين استحقا
استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين
من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة

[Manuscript text begins partly cut off: "…بهما"] أي وجب عليهم الإثم وعلى بمعنى في كما قال الله على ملك سليمان أي في ملك سليمان وقرأ حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن أي
[cut off: "…وجب"] عليهم الإثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الأوليين نعت للآخران أي فآخران الأوليان وإنما جاز ذلك والأوليان معرفة والآخران نكرة
لأنه لما وصف الآخران فقال من الذين صار كالمعرفة في المعنى والأوليان تثنية الأولى والأولى هو الأقرب وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم
ويعقوب الأولين بالجمع فيكون بدلاً من الذين والمراد منهم أيضاً أولياء الميت ومعنى الآية إذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران
من أقارب الميت **فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما** يعني يميننا أحق من يمينهما نظيره قوله تعالى
في اللعان فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله والمراد بها الأيمان فهو كقول القائل أشهد بالله أي أقسم بالله **وما اعتدينا**
في أيماننا وقولنا إن شهادتنا أحق من شهادتهما **إنا إذا لمن الظالمين** فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن
أبي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر فدفع الإناء إليهما وإلى أولياء الميت وكان تميم الداري بعدما أسلم يقول صدق الله ورسوله أنا
أخذت الإناء فأتوب إلى الله وأستغفره وإنما انتقل اليمين إلى الأولياء لأن الوصيين ادعيا أنهما ابتاعاه والوصي إذا أخذ شيئاً
من مال الميت وقال إنه أوصى لي به حلف الوارث إذا أنكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى أنه
اشتراها من المدعي حلف المدعى أنه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن تميم الداري قال كنا بعنا الإناء بألف درهم فقسمتها
أنا وعدي فلما أسلمت تأثمت فأتيت موالي الميت فأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها فأتوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو والمطلب
فنزعت الخمسمائة من عدي ورددت أنا الخمسمائة وذلك قوله تعالى **ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها**
ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين أجدر وأحرى أن يأتي الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس أمثالهم أي أقرب
إلى الإتيان بالشهادة على ما كانت **أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم** أي أقرب إلى أن يخافوا رد اليمين بعد يمينهم
على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين إذا خافوا هذا الحكم **واتقوا الله** أن
تحلفوا أيماناً كاذبة وتخونوا أمانة **واسمعوا** الموعظة **والله لا يهدي القوم الفاسقين** قوله عز وجل **يوم
يجمع الله الرسل** وهو يوم القيامة **فيقول** لهم **ماذا أجبتم** أي ما الذي أجابتكم أمتكم وما الذي رد عليكم قومكم
حين دعوتهم إلى توحيدي وطاعتي **قالوا** أي فيقولون **لا علم لنا** قال ابن عباس معناه لا علم لنا إلا أنت أعلم به منا وقيل
لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك إيانا عن أمر أنت أعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة أمرهم وبما أحدثوا من بعد وبدليل
أنه قال **إنك أنت علام الغيوب** أي أنت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم إلا ما نشاهد أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد
بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا مسلم بن إبراهيم أنا وهيب أنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن
علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد
والسدي إن للقيامة أهوالاً وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما
ثابت إليهم عقولهم يشهدون على أممهم قوله تعالى **إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك** قال الحسن ذكر النعمة
شكرها وأراد بقوله نعمتي أي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها **وعلى والدتك**
مريم ثم ذكر النعم فقال **إذ أيدتك** قويتك **بروح القدس** يعني جبريل عليه السلام **تكلم الناس** يعني وتكلم الناس **في المهد**
صبياً **وكهلاً** نبياً قال ابن عباس أرسله الله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه الله إليه **وإذ
علمتك الكتاب** يعني الخط **والحكمة** يعني العلم والفهم **والتوراة والإنجيل وإذ تخلق** تجعل وتصور **من الطين
كهيئة الطير** كصورة الطير **بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً** حياً يطير **بإذني وتبرئ** وتصحح **الأكمه والأبرص
بإذني وإذ تخرج الموتى** من قبورهم أحياء **بإذني وإذ كففت** منعت وصرفت **بني إسرائيل** يعني اليهود **عنك**

حين هموا بقتلك إذ جئتهم بالبينات يعني بالدلالات الواضحات والمعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم إن هذا
ما هذا إلا سحر مبين يعني ما جاءهم به من البينات وقرأ حمزة والكسائي ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف فيكون
راجعا إلى عيسى وفي هود يكون راجعا إلى محمد ﷺ وإذ أوحيت إلى الحواريين أي ألهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال أبو عبيدة يعني أمرت
وإلى صلة والحواريون خواص أصحاب عيسى أن آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وفقتهم آمنا واشهد بأننا
مسلمون إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرأ الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب
وهو قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد أي هل تستطيع أن تدعو وتسأل ربك وقرأ الآخرون يستطيع بالياء وربك برفع
الباء ولم يقولوا شاكين في قدرة الله عز وجل ولكن معناه هل ينزل ربك أم لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع أن تنهض
معي وهو يعلم أنه يستطيع وإنما يريد هل يفعل ذلك أم لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال أطاع واستطاع بمعنى واحد كقولهم
أجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك بإجابة سؤالك وفي الآثار من أطاع الله أطاعه الله وأجرى بعضهم على الظاهر
فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله إن
كنتم مؤمنين أي لا تشكوا في قدرته أن ينزل علينا مائدة من السماء المائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده
يميده إذا أعطاه وأطعمه كقوله ماره يميره وامتار افتعل منه فالمائدة هي المطعمة المعطية للآكلين الطعام وسمي الطعام
أيضا مائدة على الجواز لأنه يؤكل على المائدة وقال أهل الكوفة سميت مائدة لأنها تميد بالآكلين أي تميل وقال أهل البصرة
فاعلة بمعنى المفعولة يعني ميد بالآكلين إليها كقوله تعالى عيشة راضية أي مرضية قال عيسى عليه السلام مجيبا لهم اتقوا الله
إن كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله أن تسألوه شيئا لم يسأله الأمم قبلكم فنهاهم عن اقتراحات
الآيات بعد الإيمان قالوا نريد أي إنما سألنا لأنا نريد أن نأكل منها أكل تبرك لا أكل حاجة فنستيقن قدرته
وتطمئن وتسكن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا بأنك رسول الله ﷺ أي نزداد إيمانا ويقينا وقيل إن عيسى
أمرهم أن يصوموا ثلاثين يوما فإذا أفطروا لا يسألون الله شيئا إلا أعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا ونعلم
أن قد صدقتنا في قولك إنا إذا صمنا ثلاثين يوما لا نسأل الله تعالى شيئا إلا أعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله
بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل ونكون من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم قال عيسى
ابن مريم عند ذلك اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء وقيل إنه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين
وطأطأ رأسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا
أي عائدة من الله علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور سمي به للعود من الترح إلى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود إليك وسمي يوم
الفطر والأضحى عيدا لأنهما يعودان في كل سنة قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي أنزلت فيه عيدا لأولنا وآخرنا أي نعظمه نحن ومن
بعدنا وقال سفيان نصلي فيه قوله لأولنا أي لأهل زماننا وآخرنا أي لمن يجيء بعدنا وقال ابن عباس يأكل منها آخر الناس كما أكل منها
أولهم وآية منك دلالة وحجة وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله تعالى مجيبا لعيسى إني منزلها عليكم يعني
المائدة وقرأ أهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لأنها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد أخرى
وقرأ الآخرون بالتخفيف لقوله أنزل علينا فمن يكفر بعد منكم أي بعد نزول المائدة فإني أعذبه عذابا أي جنس
عذاب لا أعذبه أحدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحدوا وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله
بن عمرو إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت
أم لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فإن الله عز وجل لما وعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا

الربع

لا نزيد هافلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سألتم والصحيح الذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا
خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول
الله انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبئوا فمسخوا قردة وخنازير
وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا
لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسألوا الله المائدة فاقبلت الملئكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات
حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم قال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض
عليها كل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المائدة كل شئ الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر
من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شئ وقال الكلبي كان عليها خبز رز وبقل وقال وهب بن
منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا وكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجيء آخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل و
عن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله تعالى والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم
ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرته ومن اراد
فتنة رجع الى كفره ومسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا
ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل
وقال عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة من
السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى
سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى
شئ لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله تعالى فقال شمعون
الصفا راس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله
خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها يسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل
وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال ليس شئ مما ترون
من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شئ افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا
يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل منها من سألها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى
اهل الفاقة والمرضى اهل البرص والجذام والمقعدين والمبتلين فقال كلوا من رزق الله ولكم الهنأ ولغيركم البلاء فاكلوا وصدر
عنها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت
المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت بالحجاب فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى
وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا ينزل ضحى فاذا نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال و
النساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون اليها في ظلها حتى توارت عنهم وكانت
تنزل غبا تنزل يوما ولا ينزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله تعالى الى عيسى اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك
على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا اترون المائدة حقا ينزل من السماء فاوحى الله الى عيسى ان شرطت ان من كفر بعد
نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة



[illegible]

[illegible]

[illegible] قال الله يعيسى ابن مريم

أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله اختلفوا في أن هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا

القول لعيسى حين رفعه إلى السماء لأن حرف إذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين إنما يقول الله له هذا القول يوم القيمة بدليل قوله

من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصدقين صدقهم وأراد بهما يوم القيمة وقد تجيء إذ بمعنى إذا

كقوله عز وجل ولو ترى إذ فزعوا [illegible]

وأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فإن قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله [illegible]

السؤال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم أمر هذه المقالة كما يقول القائل لآخر أفعلت كذا وكذا فيما يعلم أنه لم يفعله إعلاما واستعظاما

لا استخبارا واستفهاما وأيضا أراد الله عز وجل أن يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه أنه أمرهم بذلك قال أبو روق إذا سمع عيسى

هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل شعر على جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل سبحنك تنزيها وتعظيما

لك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك قال ابن

عباس تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا أعلم سرك وقال أبو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا أعلم ما يكون

منك في الآخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع ما أعلم من حقيقة أمري ولا أعلم حقيقة أمرك

إنك أنت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه

ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت أقمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني إليك كنت

أنت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ أعمالهم وأنت على كل شيء شهيد ۝ إن تعذبهم فإنهم عبادك

وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ۝ فإن قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وإن تغفر لهم فإنك

أنت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل أما الأول معناه أن تعذبهم بإقامتهم على كفرهم وإن تغفر لهم

بعد الإيمان وهذا يستقيم على قول السدي أن هذا السؤال قبل يوم القيمة لأن الإيمان لا ينفع في القيمة وقيل هذا في الفريقين منهم

معناه إن تعذب من كفر منهم وإن تغفر لمن آمن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال أنت الغفور الرحيم

ولكنه على تسليم الأمر وتفويضه إلى مراده وأما سؤال الثاني فكان ابن مسعود رض يقرأ وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم وكذلك

هو في مصحفه وأما على القراءة المعروفة قيل فيه تقديم وتأخير تقديره إن تغفر لهم فإنهم عبادك وإن تعذبهم فإنك أنت العزيز

الحكيم وقيل معناه إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز في الملك والحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء

ولا يخرج من حكمك شيء ويدخل في حكمته ومغفرته وسعة رحمته مغفرة للكفار ولكنه أخبر أنه لا يغفر وهو لا يخلف خبره أخبرنا إسمعيل

بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي ثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني

يونس بن عبد الأعلى الصدفي حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو

بن العاص أن النبي صلعم تلا قول الله تعالى في إبراهيم رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية وقول عيسى إن تعذبهم

فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل

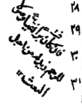
اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيه فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلعم بما قال فقال الله تعالى يا جبريل اذهب إلى

محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك قال الله هذا يوم ينفع الصدقين صدقهم قرأ نافع يوم بنصب الميم

يعني تكون هذه الأشياء في يوم فحذف في فانتصب وقرأ الآخرون بالرفع على أنه خبر هذا أي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة ولو
كذبوا ختم الله على أفواههم ونطقت به جوارحهم فافتضحوا وقيل أراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين إيمانهم قال قتادة
متكلمان يخطبان يوم القيامة عيسى وهو ما قص الله وعدو الله إبليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الأمر الآية فصدق عدو الله يومئذ
وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه وأما عيسى كان صادقا في الدنيا والآخرة فنفعه صدقه وقال عطاء هذا يوم من أيام
الدنيا لأن الدار الآخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال **لهم جنت تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها**
أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ۝ ثم عظم نفسه فقال **لله ملك السموت**
والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ۝ سورة الأنعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية نزلت بمكة
جملة ليلا معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال النبي سبحان ربي العظيم
سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرأ سورة الأنعام يصلي عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه نزلت سورة الأنعام بمكة إلا قوله وما قدروا الله حق قدره إلى آخر ثلث آيات وقوله تعالى قل تعالوا إلى قوله
لعلكم تتقون فهذه الست آيات مدنيات **بسم الله الرحمن الرحيم** ۝ **الحمد لله الذي خلق السموت والأرض**
قال كعب الأحبار هذه الآية أول آية في التوراة وآخر آية في التوراة قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وقال ابن عباس رضي الله عنه فتح الله الخلق
بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموت والأرض وختمه بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق أي بين الخلائق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله
الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده أي احمدوا الله الذي خلق السموت والأرض خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات فيما
يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد **وجعل الظلمت والنور** والجعل بمعنى الخلق وقال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور
فهو الكفر والإيمان إلا في هذه الآية فإنه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والإيمان وقيل أراد بالظلمات
الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق الله السموات والأرض وقد جعل الظلمات والنور لأنه خلق الظلمات والنور
قبل السموات والأرض قال قتادة خلق الله السموات قبل الأرض وخلق الظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن
النبي قال إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل **ثم الذين كفروا**
بربهم يعدلون ۝ أي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون أي يشركون وأصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه
العدل أي يعدلون بالله غير الله تعالى يقال عدلت هذا بهذا إذا ساويته به قال النضر بن شميل الباء بمعنى عن أي عن ربهم يعدلون
أي يميلون وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله أي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معنى لطيف وهو مثل
قول القائل أنعمت عليكم بكذا وتفضلت عليكم بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله عز وجل **هو الذي خلقكم من طين** يعني آدم خاطبهم به
إذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله تعالى جبرئيل إلى الأرض ليأتيه بطائفة منها فقالت الأرض إني أعوذ بالله منك أن تنقص
مني فرجع جبرئيل ولم يأخذ وقال يا رب إنها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه
بالله فقال وأنا أعوذ بالله أن أخالف أمره فأخذ من وجه الأرض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف ألوان
بني آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذا اختلف أخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبرئيل وميكائيل الأرض ولم ترحمها لا جرم
أجعل أرواح من أخلق من هذا الطين بيدك وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه خلق الله آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم
خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه قوله عز وجل **ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده** قال الحسن
وقتادة والضحاك الأجل الأول من الولادة إلى الموت والأجل الثاني من الموت إلى البعث وهو البرزخ وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه وقال لكل واحد
أجلان أجل من الولادة إلى الموت وأجل من الموت إلى البعث فإن كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر وإن كان فاجرا

عطاء

مجاهد



فاما الذي نقص من اجل العمر فزيد في اجل البعث قال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن
عباس رض ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل
لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون ○ تشكون في البعث قوله عز وجل
وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات وفي الارض
وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم
في السموات والارض ويعلم ما تكسبون ○ تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من آية من آيات ربهم مثل انشقاق
القمر وغيره وقال عطاء يريد من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين ○ لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق
بالقرآن وقيل بمحمد ؐ لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون ○ اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي
سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن
الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة وقيل ستون سنة وقيل اربعون سنة وقيل ثلاثون
سنة ويقال مائة سنة لما روي ان النبي ؐ قال لعبد الله بن بسر المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه
الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل
قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس
مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد ؐ واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت
لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا خلقنا وابتدانا من
بعدهم قرنا آخرين ○ قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن
الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون
عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عنده فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه
بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من المعاينة فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ○ معناه انه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه على محمد
ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت
ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون ○ اي لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب
ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيامة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا
يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل ؑ ياتي النبي ؐ
في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود ؑ في صورة رجلين قوله عز وجل وللبسنا عليهم ما يلبسون ○ اي
خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمي وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس رض
قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرأ الزهري وللبسنا بالتشديد
على التكرير والتاكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعني نبيه ؐ فحاق قال الربيع بن انس فنزل
وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ○ اي جزاء استهزائهم من
العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكر ويحتمل السير

جرير

بيان معنى القرن

ع

بالاقدام

بالا فقال ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ○ اى جزاء امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة
عذاب الامم الخالية قوله عز وجل قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا ف قل لله امره بالجواب عقيب السؤال
ليكون ابلغ في التاثير واكد في الحجة كتب اى قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه تعالى للمتولين عنه الى الاقبال عليه واخبار
بانه رحيم بالعباد لا يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لما قضى الله الخلق
كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي ورواه ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلعم ان رحمتي سبقت غضبي اخبرنا
الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني انا ابو طاهر الزيادي انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحمن المروزي اخبرنا عبد الله بن المبارك
انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين
الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها واخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها
عباده يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن ابي مريم ثنا ابو غسان حدثني
زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رض قال قدم على النبي صلعم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا في السبي
اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلعم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال
لله ارحم بعباده من هذه بولدها قوله عز وجل ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم
القيمة اى في يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا غبنوا انفسهم فهم
لا يؤمنون ○ وله ما سكن في الليل والنهار اى استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اى الحر
والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر وقال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل و
النهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم ○ باسرارهم قوله تعالى
قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين آبائه فقال تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا
فاطر السموات والارض اى خالقها ومبدعها ومبتديها وهو يطعم ولا يطعم اى وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما
اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام
لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل لي ولا تكونن من المشركين ○ قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت
غيره عذاب يوم عظيم ○ يعني عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يعني من يصرف العذاب عنه قرأ حمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء اى من يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الراء
يومئذ يعني يوم القيمة فقد رحمه وذلك الفوز المبين ○ اى النجاة البينة قوله عز وجل وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له لا رافع له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير ○ من الخير والضر اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله السلمي انا ابو العباس الاصم انا احمد بن شيبان الرملي انا عبد الله بن ميمون القداح انا شهاب بن خراش ٢٦
عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدى للنبي صلعم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت ٢٧
الي فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله صلعم قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك [ای مقابلك ١٢] تعرف الى الله في الرخاء يعرفك ٢٨
في الشدة واذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما ٢٩
لم يقضه الله تعالى لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله تعالى عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر ٣٠
مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق ٣١

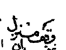
وان مع الكرب الفرج

عِبَادِهِ القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهو منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو المنفرد بالتدبير يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو
صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله عز وجل وَهُوَ الْحَكِيمُ في أمره الْخَبِيرُ ○ بأعمال عباده قوله عز وجل قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً
الآية قال الكلبي أتى أهل مكة رسول الله ﷺ فقالوا أرنا من يشهد أنك رسول الله فإنا لا نرى أحدا يصدقك ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى
فزعموا أنه ليس عندهم ذكرك فأنزل الله تعالى قل أي شيء أكبر أعظم شهادة فإن أجابوك وإلا قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ على ما أقول
ويشهد لي بالحق وعليكم بالباطل وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ لأخوفكم به يا أهل مكة وَمَنْ بَلَغَ يعني ومن بلغه
القرآن من العجم وغيرهم من الأمم إلى يوم القيامة حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي أنا محمد بن بشر بن محمد المزني أنا أبو بكر محمد بن
الحسين بن بشر النقاش أنا أبو شعيب الحراني أنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلي أنا الأوزاعي حدثني حسان بن عطية عن أبي كبشة
السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من
النار أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة
عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها
ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة
للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن
فكأنما رأى محمدا ﷺ وسمع منه أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى ولم يقل أخر لأن الجمع يلحقه التأنيث كقوله
عز وجل ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقال فما بال القرون الأولى قُلْ يا محمد إن شهدتم أنتم لَا أَشْهَدُ أنا أن معه إلها
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ○ قوله تعالى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعني التوراة والإنجيل يَعْرِفُونَهُ يعني محمدا
بنعته وصفته كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ من بين الصبيان الَّذِينَ خَسِرُوا غبنوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ○ وذلك أن الله
جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فإذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار في الجنة ولأهل النار منازل
أهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ أكفر مِمَّنِ افْتَرَى اختلق عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فأشرك به غيره أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ
يعني القرآن إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ الكافرون وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا أي العابدين والمعبودين يعني يوم القيامة قرأ يعقوب
يحشرهم هنا وفي سبأ بالياء ووافق حفص في سبأ وقرأ الآخرون بالنون ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ○ أنها تشفع لكم عند ربكم ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ قرأ حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لأن الفتنة بمعنى
الافتتان فجاز تذكيره وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الفتنة وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان و
قرأ الآخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله أن قالوا و فتنتهم الخبر ومعنى فتنتهم أي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم
والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لإظهار ما في قلوبهم قيل فتنة وقال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب
فيه محنة فيصيبه فيتبرأ من محبوبه فيقال لم تكن فتنتك إلا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الأصنام ثم لما رأوا العذاب تبرؤوا منها يقول الله عز وجل
ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم للأصنام إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ○ قرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء
المضاف وقرأ الآخرون بالخفض على نعت والله وقيل إنهم إذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن أهل التوحيد قالوا بعضهم
لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع أهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم
بالكفر فقال عز وجل انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ○ أي زال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الأصنام وذلك أنهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك
اليوم قوله عز وجل وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ الآية قال الكلبي اجتمع أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن

الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول
محمد قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث
عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا وفي رواية الموت اهون علينا من هذا
فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك اي الى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع عنان
ان يفقهوه ان يعلموه قيل معناه ان لا يفقهوه وقيل كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا هذا دليل على
ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه كلام الله ولا يؤمن وان يروا
كل آية من المعجزات والدلالة لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين ○ يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل الاساطير هي الترهات والاباطيل واصلها
من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد ﷺ وينئون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم نزلت
في كفار مكة قاله محمد ابن الحنفية والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي ﷺ ويتباعدون عنه وقال ابن عباس ومقاتل نزلت
في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي ﷺ ويمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤوس المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا
وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي ليقتلوه وابي ولدكم وروي ان النبي ﷺ دعاه الى الايمان فقال
لولا ان تعيرني قريش لاقررت به عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا شعر ؛ والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى اوسد في التراب دفينا ؛ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ؛ وابشر وقر بذاك منك عيونا ؛ ودعوتني وعرفت انك ناصحي
ولقد صدقت وكنت ثم امينا ؛ وعرضت دينا قد علمت بانه ؛ من خير اديان البرية دينا ؛ لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا ؛ وان يهلكون اي ما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين
يصدونهم عليهم وما يشعرون ○ قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله تعالى على ملك سليمان اي في
ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ○ قرأ العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من
المؤمنين وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون والعرب تنصب
جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرأ ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون
بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل تحقيق رد لقولهم كلا اي ليس الامر على ما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون
يسرون من قبل في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى
شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان تجعل الآية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما
كانوا يخفون وقال النضر بن شميل بل بدا لهم بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم
لكاذبون ○ في قولهم لو ردوا الى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ○ هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه قوله تعالى ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه وقضائه ومسألته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بامر الله أليس هذا
بالحق يعني أليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
في موقف آخر وفي القيامة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ○ قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله والبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم

الساعة اي القيمة بغتة اي فجاة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا
اوانك على ما فرطنا اي قصرنا فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك
انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء
بذكره بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي يقوم به دابته في
السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم وآثامهم على ظهورهم قال السدي وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن
شيء صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله عز
وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول
لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك فهذا معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء
ما يزرون يحملون قال ابن عباس اي بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار
الآخرة قرأ ابن عامر ولدار الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله
وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة لانها بعد الدنيا خير
للذين يتقون الشرك افلا تعقلون ان الآخرة افضل من الدنيا قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب فلا تعقلون
بالتاء ههنا وفي الاعراف وسورة يوسف ويس ووافق ابو بكر في سورة يوسف ووافق حفص الا في سورة يس وقرأ الآخرون
بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال
الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد بن عبد الله اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك غيري فقال
ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا
يكون لسائر قريش فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي صلعم لا نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت
به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وقرأ الآخرون
بالتشديد من التكذيب والتكذيب هو ان تنسبه الى الكذب تقول له كذبت والاكذاب هو ان تجده كاذبا تقول العرب اجدبت
الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر
لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون وحيي ويجحدون آياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت
رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قومك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام فقال
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن
انا ورسلي وقال الحسن بن فضل لا خلف لعدته ولقد جاءك من نبأ المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان
كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلعم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص
كانوا اذا سألوا آية احب ان يريهم الله تعالى ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت ان تبتغي نفقا تطلب وتتخذ
نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فتذهب فيه او سلما اي درجا ومصعدا في السماء فتصعد فيه
فتأتيهم بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف
هو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب يعني المؤمنين الذين يسمعون
الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم

النصف

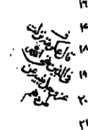




باعمالهم قوله عز وجل وَقَالُوا يعني رؤساء قريش لَوْلَا هلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ○ ما عليهم في انزالها قوله عز وجل وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ قيد الطيران بالجناح تاكيدا
كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير
امة والهوام امة والذباب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني آدم يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا ابن المبارك وهو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي
قال لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم
امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال عطاء امم امثالكم في التوحيد والمعرفة قال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق
وتوقي المهالك مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ اي في اللوح المحفوظ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ○ قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها
وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ
يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة
حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء قوله عز وجل وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به فِي الظُّلُمَاتِ
في ضلالات الكفر مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ فيموت على الكفر وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ○ هو الاسلام قوله
تعالى قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ هل رأيتم والكاف فيه للتاكيد وقال الفراء العرب تقول أرأيتك وهم يريدون اخبرنا كما يقول ارأيتك ان
فعلت كذا ماذا يفعل اي اخبرني وقرأ اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال ابن عباس قل
يا محمد لهؤلاء المشركين أرأيتكم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ قبل الموت أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ يعني يوم القيمة أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ
في صرف العذاب عنكم إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ○ واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ اي تدعون الله ولا تدعون غيره فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ
إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ قيد الاجابة بالمشية والامور كلها بمشيته وَتَنسَوْنَ وتتركون مَا تُشْرِكُونَ ○ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ
أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ بالشدة والجوع وَالضَّرَّاءِ المرض والزمانة لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ○ اي يتوبون
ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فَلَوْلَا فهلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا عذابنا تَضَرَّعُوا فامنوا فيكشف عنهم اخبر الله
عز وجل انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى انهم اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك
قوله وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ○ من الكفر والمعاصي فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ
تركوا ما وعظوا وامروا به فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ قرأ ابو جعفر فتحنا بالتشديد في كل القرآن وقرأ ابن عامر كذلك
اذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حَتَّىٰ
إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فجاءة امن ما كانوا واعجب
الدنيا اليهم فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ○ آيسون من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن
والندم روي عقبة بن عامر ان رسول الله قال اذا رايت الله يعطي الاحد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم
تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا اي آخرهم الذين يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا
ودبورا اذا كان آخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حمد الله نفسه على ان
قطع دابرهم لانه نعمة على رسله فذكر الحمد لله تعليما لهم ولمن آمن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلعم واصحابه

ربهم أي أهلك المكذبين قوله تعالى قل أرأيتم أيها المشركون إن أخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا أصلا وأبصاركم حتى
لا تبصروا شيئا أصلا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا مما تعرفون من أمور الدنيا شيئا من إله غير الله
يأتيكم به ولم يقل بها مع أنه ذكر أشياء قيل معناه يأتيكم بما أخذ منكم وقيل الكناية ترجع إلى السمع الذي ذكر أولا ويندرج غيره
تحته كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه فالهاء راجعة إلى الله ورضى رسوله يندرج في رضى الله تعالى انظر كيف نصرف
الآيات أي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون ○ يعرضون عنها مكذبين قل
أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة فجأة أو جهرة معاينة ترونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا أو نهارا
هل يهلك إلا القوم الظالمون ○ المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين
فمن آمن وأصلح العمل فلا خوف عليهم حين يخاف أهل النار ولا هم يحزنون ○ إذا حزنوا والذين كذبوا
بآياتنا يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون ○ يكفرون قل لا أقول لكم عندي خزائن الله نزل
حين اقترحوا الآيات فأمره أن يقول لهم لا أقول لكم عندي خزائن الله أي خزائن رزقه فأعطيكم ما تريدون ولا أعلم الغيب
فأخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا أقول لكم إني ملك قال ذلك لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي
ويشاهد ما لا يشاهده الآدمي يريد لا أقول لكم شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون أمري إن أتبع إلا ما يوحى
إلي أي ما آتيكم به فمن وحي الله تعالى وذلك غير مستبعد في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي الأعمى
والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم أفلا تتفكرون ○ أي أنهما لا
يستويان قوله عز وجل وأنذر به خوف به أي بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا يجمعوا ويبعثوا إلى ربهم وقيل
يخافون أي يعلمون لأن خوفهم إنما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع
لهم لعلهم يتقون ○ فينتهون عما نهوا عنه وإنما نفى الشفاعة لغيره مع أن الأنبياء والأولياء يشفعون لأنهم لا يشفعون إلا
بإذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها
ههنا وفي سورة الكهف وقرأ الآخرون بفتح الغين والدال وألف بعدها قال سلمان وخباب بن الأرت فينا نزلت هذه الآية جاء
الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب
في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء
وأرواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بطارد المؤمنين قالوا
فإنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأ
عبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا
بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه إلى قوله بالشاكرين فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم
على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي
تقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا
ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما فقال لا أفعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فأقبل علينا وول ظهرك
عليهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ولا تطرد الذين قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن أم عبد لبايعنا محمدا فأنزل الله هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون

دعوا الله بالصبح والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان اناسا من الفقراء كانوا مع النبي ﷺ فقال ناس من الاشراف اذا صليتم فاخروا هؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتأولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال او في هذا هو انما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن وقال ابراهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء ﴿يريدون وجهه﴾ اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله فقال ﴿ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء﴾ اي لا تكلف امرهم ولا يتكلفون امرك وقيل ليس رزقهم عليك فتملهم ﴿فتطردهم﴾ ولا رزقك عليهم قوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء قوله ﴿فتكون من الظالمين﴾ جواب لقوله ولا تطرد احدهما جواب النفي والآخر جواب النهي ﴿وكذلك فتنا﴾ اي ابتلينا ﴿بعضهم ببعض﴾ اراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ﴿ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا﴾ فقال الله تعالى ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله عز وجل اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام ثنا ابو الحسن بن احمد بن سيار القرشي انا مسدد انا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزني عن ابي صديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله ﷺ فقام علينا فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارئ فسلم رسول الله ﷺ وقال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا فكنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رأيت رسول الله ﷺ عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله ﷺ ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم﴾ قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي ﷺ اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهم اجمعين ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ اي قضى على نفسه الرحمة ﴿أنه من عمل منكم سوءا بجهالة﴾ قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الذنب وقيل جاهل بما يورث ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه آثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير ﴿ثم تاب من بعده﴾ رجع عن ذنبه ﴿وأصلح﴾ عمله وقيل اخلص توبته ﴿فأنه غفور رحيم﴾ قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى كقوله تعالى أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسر الثانية على الاستيناف وكسرهما الآخرون على الاستيناف ﴿وكذلك نفصل الآيات﴾ اي وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الآيات اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ﴿ولتستبين سبيل المجرمين﴾ اي طريق المجرمين وقرأ اهل المدينة ولتستبين بالتاء وسبيل المجرمين نصب على خطاب النبي ﷺ اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ الآخرون ولتستبين بالتاء سبيل برفع اي ليظهر وتتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ودليل التأنيث قوله تعالى لم تصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا قوله عز وجل ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم﴾ في عبادة الاوثان وطرد الفقراء ﴿قد ضللت



اذاً وما انا من المهتدين ○ يعنى ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل انى على بينة اى على بيان وبصيرة و
برهان من ربى وكذبتم به اى بما جئت به ما عندى ما تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم بالعذاب كانوا يقولون ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية وقيل اراد به القيمة قال الله تع يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله
يقص الحق قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددا اى يقول الحق لانه فى جميع المصاحف بغير ياء ولانه قال
الحق ولم يقل بالحق وقرأ الآخرون يقضى بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اى يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير
الفاصلين ○ والفصل يكون فى القضاء الحق وانما حذفوا الياء لاستثقال الالف واللام كقوله تعالى صال الجحيم ونحوها ولم يقل
بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضى القضاء الحق قل لو ان عندى ما تستعجلون به من العذاب لقضى
الامر بينى وبينكم اى فرغ من العذاب واهلكتم اى لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين ○ قوله تع وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا فى مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله
بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى انا على بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله ص مفاتح الغيب
خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله تع ولا يعلم ما فى الغد الا الله عز وجل ولا يعلم متى يأتى المطر احد الا الله ولا تدرى
نفس باى ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء
ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد
انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتى نبيكم علم كل شئ الا علم مفاتح
الغيب ويعلم ما فى البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شئ الا يعلمه وقيل هو البر والبحر
المعروف وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعنى يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم
كيف انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة فى ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف فى بطون الارض وقيل هو تحت الصخرة
فى اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس رض الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل
ولا حى ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شئ الا فى كتاب مبين ○ يعنى ان الكل مكتوب فى اللوح المحفوظ قوله تع وهو الذى يتوفيكم
بالليل اى يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اى يوقظكم فى النهار ليقضى اجل
مسمى يعنى اجل الحيوة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم فى الاخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون
وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعنى الملائكة الذين يحفظون اعمال بنى آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت توفته قرأ حمزة توفيه واستهويه بالياء ولما لهما رسلنا يعنى اعوان ملك الموت
يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفيكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت
توفيه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده وذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء فى الاخبار ان الله تع جعل الدنيا بين يدى
ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من هاهنا ومن هاهنا فاذا كثرت الارواح يدعوها فتجيب له وهم لا يفرطون ○ لا يقصرون
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعنى الملائكة وقيل يعنى العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الاية فى المؤمنين والكفار
جميعا وقد قال فى اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى فى تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى
هاهنا بمعنى المالك الذى يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولى الامور وقيل اراد هنا المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم
والكفار فيه تبع الا له الحكم اى القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين ○ اى اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى
فكرة وروية وعقد يد قوله تع قل من ينجيكم ينجيكم قرأ يعقوب بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اى من شدائدهما واهوالهما

كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تعالى تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً اي علانية وسرا قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء هاهنا وفي الاعراف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان لَئِنْ أَنْجَانَا اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة لئن انجينا اي انجانا الله مِنْ هَٰذِهِ يعني من هذه الظلمات لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ○ والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا قرأ اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله تعالى قل من ينجيكم وقرأ الآخرون هذا بالتخفيف وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ والكرب غاية الغم الذي ياخذ النفس ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ○ يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ قال الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم لوط وقوم نوح أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي من اسفل منكم أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا اي يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو النعمان نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك الكريم قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك قال او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن حسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انبأنا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي انا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلثة سألته ان لا يهلك امتي بالقذف فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبيد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسال الله ثلثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدا سأله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وسأله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله تعالى انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ○ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ اي بالقران وقيل بالعذاب وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ برقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لِكُلِّ نَبَإٍ خبر من اخبار القران مُسْتَقَرٌّ حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الآخرة وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ○ وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت وقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم قوله عز وجل وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا يعني في القران بالاستهزاء فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فاتركهم ولا تجالسهم حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون بسكون النون وتخفيف السين الشَّيْطَانُ نهينا فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ○ يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما ذكرت وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ روي عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الاية واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم اي من اثم الخائضين من شيء وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ اي ذكروهم وعظوهم

[Margin: بالغرق — فيستبدو]

بالقرآن والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ
لعله يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا
سمعوا آيات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد
المسلمين الصلوة وتكبير فيها وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به اي وعظ بالقرآن ان تبسل
اي لان لا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدي وقال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال الضحاك
تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن واصل
الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى وتترك ليس لها لتلك النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع
يشفع لها في الآخرة وان تعدل كل عدل اي تفتد كل فداء لا يؤخذ منها هنا اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما
كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان
تركنا يعني الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين
اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته في الارض حيران قال ابن عباس كالذي استغوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران
المتردد في الامر لا يهتدي الى المخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو الى الآلهة ولمن يدعو الى الله
تعالى كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول هلم فيبقى حيران لا يدري اين يذهب
فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر
عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اي ان نسلم لرب العالمين
والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى وهو
الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا
للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي
كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيامة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا
فيقومون قوله الحق اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ زائل
كقوله مالك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه
قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه
ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا ابو عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله
بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم العجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ
فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
انا ابو حذيفة انا سفيان عن الاعمش عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقم
واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلاء عن
عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ قوله تعالى عالم الغيب والشهادة يعني يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم
الخبير قوله عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه آزر قرأ يعقوب آزر بالرفع يعني يا آزر والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب في
موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبي آزر ابو ابراهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة و
قال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهرم بالخوارزمية وقال

ع

الثلثة

سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتخذ آزر الها قوله أتتخذ أصناما آلهة من دون الله إني أراك وقومك في ضلال مبين ○ وكذلك نري إبراهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه كذلك نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله تعالى وآتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة ويروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي لما ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب عز وجل يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبادي على ثلاث خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين ○ عطف على المعنى معناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية قال اهل التفسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء عليهم السلام فقال السدي رأى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع فزعا من ذلك شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت المرأة خلا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال له ان لي حاجة اريد ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم وقال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملته امه الليلة فامر نمرود بقتل الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء فرجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا وكذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحاق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابراهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحاق كان آزر قد سأل ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت قد ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي

بلغ

في المناب

الله غيره ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربي ثم
اتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه
لم ينادهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا
وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه
من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت نمرود قال فمن ربه قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها
فقالت ارأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم يا ابتاه
من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من
باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت
الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق
ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله
عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل الليل يقال جن الليل واجن الليل وجنه الليل واجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم
وغطى كل شيء وجنون الليل سواده رأى كوكبا قرأ ابو عمرو رأى بفتح الراء وكسر الالف ويكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي و
ابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر وان لقيهما ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الآخرون قال
هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله
تعالى وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون
هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه
بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم تأولوا
فيه اربعة اوجه من التأويل احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا
يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموه [illegible] من حيث [illegible]
النقص الداخل على النجوم ليثبت خطأ ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم [illegible] ظهره [illegible]
[illegible] وفي كثير من الامور [illegible]
[illegible] فاجتمعوا [illegible] فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع ثم دعاهم الى [illegible]
[illegible] والوجه الثاني من التأويل انه قاله على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي [illegible]
وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم [illegible] والوجه الثالث [illegible]
تقول هذا ربي [illegible] فلما غاب قال لو كان الها لما غاب [illegible]
اذ قال وانظر الى [illegible]
تم واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا [illegible]
فلما رأى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي [illegible]
[illegible] لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسألون الله تعالى الثبات على الايمان وقال ابراهيم [illegible]
لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما رأى الشمس بازغة [illegible] قال هذا ربي هذا اكبر اي اكبر من الكواكب

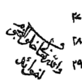
والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه رآه اضوء من النجوم والقمر فلما افلت غربت
قال يقوم انى برئ مما تشركون ٥ انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ٥ قوله
عز وجل وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان ط ولما رجع ابراهيم الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه
طمع الذابحين وضمه ازر الى نفسه جعل ازر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادى من يشترى ما يضره ولا
ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رؤسها وقال اشربى استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا
استهزاؤه بها فى قومه واهل قريته فحاجه اى خاصمه وجادله قومه فى دينه قال اتحاجونى فى الله قرأ اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرأ
الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين فى الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلوننى فى توحيد الله وقد هدانى
للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون لعيبك
اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا ط وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه
لكن ان يشاء ربى شيئا اى سوء فيكون ما شاء وسع ربى كل شئ علما ط اى احاط علمه بكل شئ افلا تتذكرون ٥ و
كيف اخاف ما اشركتم يعنى الاصنام وهى لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم
ينزل به عليكم سلطانا ط حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شئ فاى الفريقين احق اولى بالامن انا واهل
دينى ام انتم ان كنتم تعلمون ٥ م فقال الله تعالى قاضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا
ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون ٥ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحق ثنا عيسى بن يونس انا الاعمش انا ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله اينا لا يظلم نفسه فقال ليس ذلك انما هو الشرك الم
تسمعوا الى ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وتلك حجتنا اتينها ابراهيم
على قومه ط حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد هى قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به
الحجاج الذى حاج به نمرود على ما سبق فى سورة البقرة نرفع درجت من نشاء ط بالعلم قرأ اهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين
ههنا وفى سورة يوسف اى نرفع درجات من نشاء بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاج قومه
فى التوحيد ان ربك حكيم عليم ٥ ووهبنا له اسحق ويعقوب ط كلا هدينا ج وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا
من قبل اى من قبل ابراهيم ومن ذريته اى من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر من جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية
ابراهيم داود وهو داود بن ايشا وسليمن يعنى ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازخ بن روم بن عيص بن اسحق
بن ابراهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وهرون ط هو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اى كما جزينا ابراهيم على توحيده بان رفعنا
درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزى المحسنين ط على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب زمانهم وزكريا
هو زكريا بن اذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران والياس ط واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان
مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله تعالى ذكره فى ولد نوح وادريس جد ابى نوح وهو الياس بن بشر بن فنحاص بن عيزار بن هارون
بن عمران كل من الصلحين ٥ واسمعيل وهو ولد ابراهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرأ حمزة والكسائى واليسع بتشديد
اللام وسكون الياء هنا وفى ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا ط وهو لوط بن هاران بن اخى ابراهيم وكلا فضلنا على
العلمين ٥ اى على عالمى زمانهم ومن ابائهم من فيه للتبعيض لان اباء بعضهم كانوا مشركين وذريتهم اى ومن ذرياتهم واراد

وقف لازم
٩
ع

ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكانا في ذرية بعضهم من كان كافرا وإخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم
ارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا
اي هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون ۝ اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم و
الحكم يعني العلم والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ۝ يعني الانصار
واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هؤلاء الكفار فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الثمانية
عشر الذين ذكرهم الله ههنا وقال ابو رجاء العطاردي معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم الملائكة
ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله فبهداهم فبسنتهم وسيرتهم اقتده الهاء فيها هاء الوقف
وحذف حمزة والكسائي ويعقوب الهاء في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرأ ابن عامر اقتده باشباع الهاء كسرا
قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو ما هو الا ذكرى اي تذكرة وموعظة للعالمين ۝ قوله عز وجل وما قدروا الله
حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير
جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلعم بمكة فقال له النبي صلعم انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة
ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما انزل الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن
عازوراء وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان مالك بن الصيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس
ان الله انزل التوراة على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء قال فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك
فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود
يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شيء فقال الله قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التوراة تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اي تبدون ما تحبون وتخفون
كثيرا من نعت محمد وآية الرجم وقرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفونها بالياء لقوله [illegible] وما قدروا الله [illegible] وقرأ
الآخرون بالتاء لقوله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا الاكثرون على انها خطاب لليهود
ويقول علمتم على لسان محمد ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قال الحسن [illegible] وقال
مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي قل انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ۝ [illegible]
اي القرآن كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد وقرأ ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اي
ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها [illegible]
واراد اهلها [illegible] ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به [illegible]
صلاتهم يعني الصلوات الخمس يحافظون ۝ يداومون يعني المؤمنين قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فزعم ان الله تعالى بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب [illegible]
[illegible] ادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلعم رسولين فقال النبي صلعم لهما أتشهدان ان مسيلمة
نبي قالا نعم فقال النبي صلعم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو بكر [illegible]
القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم بينا انا نائم اذ اتيت خزائن

الارض فوضع في كفي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما صاحب صنعاء
وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ قيل نزلت في عبد الله
بن سعد بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي ﷺ وكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا
رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله ﷺ فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك
الله احسن الخالقين فقال النبي ﷺ اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام
ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي ﷺ بمر الظهران وقال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد
المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله عز وجل وَلَوْ تَرٰى يا محمد اِذِ الظّٰلِمُوْنَ فِيْ غَمَرٰتِ الْمَوْتِ سكراته
وهي جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها الشيء الذي يغمر الاشياء فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره وَالْمَلٰٓئِكَةُ
بَاسِطُوْٓا اَيْدِيْهِمْ بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اَخْرِجُوْٓا اي يقولون اخرجوا اَنْفُسَكُمْ
اي ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربه والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحال لرايت عجبا اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
عَذَابَ الْهُوْنِ اي الهوان بِمَا كُنْتُمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ اٰيٰتِهٖ تَسْتَكْبِرُوْنَ ○ تتعظمون عن الايمان
بالقران ولا تصدقونه وَلَقَدْ جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى هذا خبر من الله انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا
لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرأ الاعرج فردى بغير الف
مثل سكرى كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ عراة حفاة غرلا وَتَرَكْتُمْ وخلفتم مَا خَوَّلْنٰكُمْ اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم
وَرَآءَ ظُهُوْرِكُمْ خلف ظهوركم في الدنيا وَمَا نَرٰى مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ اَنَّهُمْ فِيْكُمْ شُرَكٰٓؤُا وذلك
ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ قرأ اهل المدينة والكسائي
وحفص عن عاصم بنصب النون على معنى لقد تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرأ الباقون بينكم برفع النون
اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وَضَلَّ عَنْكُمْ
مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ○ قوله عز وجل اِنَّ اللّٰهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوٰى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة
والنواة عن النخلة فيخرجها منها والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البذور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى وقال
الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات
ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن له حب كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك
فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ○ تصرفون عن الحق
فَالِقُ الْاِصْبَاحِ شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة
واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد ومبدي الصبح وموضحه وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَنًا يسكن فيه خلقه وقرأ اهل الكوفة
وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف وقرأ ابراهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا
اي جعل الشمس والقمر بحسبان معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب وقيل جمع حساب ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ
الْعَلِيْمِ ○ قوله عز وجل وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ النُّجُوْمَ اي خلقها لكم لِتَهْتَدُوْا بِهَا فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ والله تعالى خلق النجوم لفوائد
احدها هذا وهو ان راكب السفينة والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة للسماء كما قال ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشياطين كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ○
وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَكُمْ خلقكم وابتدأكم مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ يعني آدم فَمُسْتَقَرٌّ وَّمُسْتَوْدَعٌ قرأ ابن كثير واهل البصرة فمستقر

ع



بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرأ الآخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع
قال عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير وعطاء فمستقر في ارحام الامهات ومستودع
في اصلاب الآباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك
فسيخرجه الله تعالى عز وجل وروي عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الآباء ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع
فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة و
يدل عليه قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت
وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة والنار لقوله عز وجل في صفة اهل الجنة
والنار حسنت مستقرا ومقاما وفي صفة اهل النار وساءت مستقرا ومقاما قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ○
وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ اي بالماء نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ من الماء وقيل من النبات خَضِرًا
يعني اخضر مثل العور والاعور يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا اي متراكبا بعضه
على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وسائر الحبوب وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قِنْوَانٌ جمع قنو وهو العذق
مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دَانِيَةٌ اي قريبة متناول ينالها القائم والقاعد وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة
بالارض وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ اي واخرجنا منه جنات وقرأ الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع
نسقا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
قال قتادة معناه مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف في الطعم انْظُرُوا
إِلَى ثَمَرِهِ قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هذا وما بعده وفي يس على جمع الثمار وقرأ الآخرون بفتحهما على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر
إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ نضجه وادراكه إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ○ قوله عز وجل وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ يعني
الكافرين جعلوا لله الجن والمعنى والله خلق الجن فكيف يكون شركاء لله وَخَلَقَهُمْ يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت
في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات
والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجن وَخَرَقُوا قرأ اهل المدينة وخرّقوا بتشديد الراء على
التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف اي اختلقوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى
المسيح ابن الله وقول كفار مكة الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ○ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ اي مبدعهما لا على مثال سبق أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ اي كيف يكون له ولد وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ زوجة وَخَلَقَ
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ○ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ فاطيعوه وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ○ بالحفظ وله التدبير فيه لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ يتمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه
الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عز وجل عيانا كما جاء به القرآن والسنة قال الله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك رح لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله
الكفار بالحجاب وقرأ النبي عليه السلام للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا عاصم بن يوسف انا عاصم ابن يوسف
اليربوعي انا ابن شهاب عن اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس بن حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي ﷺ انكم سترون ربكم عيانا وانما

قصيرة

ع ١٢

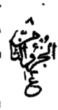
قوم

قوله لا تدركه الأبصار اعلم أن الإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية
بلا إدراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الإدراك
مع إثبات الرؤية فالله عز وجل يجوز أن يرى من غير إدراك وإحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما
فنفى الإحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الأبصار وقال عطاء كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة وقال ابن عباس
ومقاتل لا تدركه الأبصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة قوله وهو يدرك الأبصار أي لا يخفى على الله شيء ولا يفوته وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ ۝ قال ابن عباس اللطيف بأوليائه الخبير بهم وقال الأزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء
باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا وأصل اللطيف دقة النظر في الأشياء ، قوله عز وجل قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ
مِنْ رَبِّكُمْ يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فَمَنْ أَبْصَرَ أي فمن عرفها وآمن بها فَلِنَفْسِهِ عمله و
له وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا أي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها أي فبنفسه ضر ووبال العمى عليها وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ
برقيب أحصي عليكم أعمالكم إنما أنا رسول أبلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من أفعالكم وَكَذَلِكَ
نُصَرِّفُ الْآيَاتِ نفصلها ونبينها في كل وجه وَلِيَقُولُوا قيل معناه لئلا يقولوا دَرَسْتَ وقيل اللام لام العاقبة أي عاقبة
أمرهم أن يقولوا درست أي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم
أنهم لم يلتقطوه لذلك ولكن أراد أن عاقبة أمرهم أن كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني أهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست
أي تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قرأت علينا تزعم أنه من عند الله من قولهم درست الكتاب أدرس درسا ودراسة
وقال الفراء يقولون تعلمت من اليهود وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دارست بالألف أي قارأت أهل الكتاب من المدارسة بين الاثنين
يقول قارأت عليهم وقارؤوا عليك وقرأ ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء أي هذه الأخبار التي تتلوها علينا
قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الأثر يدرس دروسا وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ أي القرآن وقيل نصرف الآيات
لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد وقيل يعني أن تصريف الآيات ليشقى به قوم ويسعد به
قوم آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعني القرآن اعمل به لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ فلا تجادلهم وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا أي ولو شاء لجعلهم مؤمنين وَمَا جَعَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا رقيبا قال عطاء وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني أي لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب إنما بعثت
مبلغا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ قوله عز وجل وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الآية قال ابن عباس لما نزلت إنكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله تعالى أن يسبوا أوثانهم و
قال قتادة كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت أبا طالب
الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فإنا نستحيي أن نقتله بعد موته فتقول العرب
كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط
وعمرو بن العاص والأسود بن أبي البختري إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وأن محمدا قد آذانا وآلهتنا فنحب أن تدعوه
وتنهاه عن ذلك وعن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه فدعاه فقال يا محمد هؤلاء قومك يقولون نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك
وإلهك وقد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب
ودانت لكم بها العجم فقال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها قال فما هي قال قولوا لا إله إلا الله فأبوا وتفرقوا فقال أبو
طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا له لتكفن عن سبك آلهتنا

أو نشتمنك ونشتمن من يأمرك فأنزل الله عز وجل ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ يعني الأوثان ﴿فيسبوا الله عدواً﴾ أي
اعتداء وظلماً ﴿بغير علم﴾ وقرأ يعقوب عُدُوّاً بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لأصحابه لا تسبوا ربكم
وأمسك المسلمون عن سب آلهتهم وظاهر الآية وإن كان نهياً عن سب الأصنام فحقيقته النهي عن سب الله تعالى لأنه سبب لذلك
﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم﴾ أي كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأصنام وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل أمة عملهم
من الخير والشر والطاعة والمعصية ﴿ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم﴾ ويجازيهم ﴿بما كانوا يعملون﴾ ○ قوله عز وجل ﴿وأقسموا بالله
جهد أيمانهم﴾ الآية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر
منه الماء اثنتا عشرة عيناً وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله ﷺ أي شيء تحبون قالوا تجعل
لنا الصفا ذهباً وابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله ﷺ
فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها
عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله ﷺ يدعو الله أن يجعل الصفا ذهباً فجاءه جبريل فقال له ما شئت إن شئت أصبح ذهباً ولكن إن لم يصدقوا
عذبتهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله ﷺ بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل ﴿وأقسموا بالله جهد
أيمانهم﴾ أي حلفوا بالله جهد أيمانهم أي بجهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها قال الكلبي ومجاهد إذا

ومقاتل

حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه ﴿لئن جاءتهم آية﴾ كما جاءت من قبلهم من الأمم ﴿ليؤمنن بها قل﴾ يا محمد ﴿إنما الآيات
عند الله﴾ والله قادر على إنزالها ﴿وما يشعركم﴾ وما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب
للمشركين الذين أقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله تعالى ﴿أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ ○ قرأ ابن كثير وأهل البصرة
وأبو بكر عن عاصم إنها بكسر الألف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم من جعل الخطاب للمشركين قال
معناه وما يشعركم أيها المشركون أنها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم أيها المؤمنون أنها لو جاءت آمنوا لأن
المسلمين كانوا يسألون رسول الله ﷺ أن يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال جل ذكره
إنها إذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بأنهم لا يؤمنون وقرأ الآخرون أنها بفتح الألف وجعلوا
الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم أيها المؤمنون أن الآيات إذا جاءت المشركين يؤمنون
كقوله وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون أي يرجعون وقيل أنها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة أبي تقول العرب اذهب إلى السوق أنك
تشتري شيئاً أي لعلك وقال عدي بن زيد أعاذل ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد أي لعل منيتي وقيل فيه حذف
وتقديره وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على الخطاب للكفار واعتبروا
بقراءة أبي إذا جاءتكم لا تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة الأعمش أنها إذا جاءتهم لا يؤمنون ﴿ونقلب أفئدتهم
وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الإيمان فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا
بها كما لم يؤمنوا به أول مرة أي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به أول مرة يعني معجزات موسى
وغيره من الأنبياء عليهم السلام كقوله تعالى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا
به أول مرة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس المرة الأولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا نقلب أفئدتهم وأبصارهم



عن الإيمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴿ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ ○ قال
عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾ فرأوهم عياناً ﴿وكلمهم الموتى﴾ بإحيائنا
إياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا ﴿وحشرنا﴾ وجمعنا ﴿عليهم كل شيء قبلاً﴾ قرأ أهل المدينة وابن عامر قِبَلاً بكسر القاف

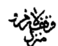
فيه تعزية للنبي

والباء اي معاينة وقرأ الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب اي
ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه
من قبل وجهه مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ذلك وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ۝ قوله عز وجل وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ
نَبِيٍّ عَدُوًّا اي اعداء فيه تعزية للنبي صلعم كما ابتلينا بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شَيَاطِينَ
الْإِنسِ وَالْجِنِّ قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس
شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكل الفريقين اعداء للنبي صلعم ولاوليائه
وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله ويقول شياطين
الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان
العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن
ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلعم هل تعوذت بالله من شر شياطين الجن والانس فقلت يا رسول الله
وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن
وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا قوله تعالى يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ اي يلقي
زُخْرُفَ الْقَوْلِ وهو قول مموه مزين مزخرف بالباطل لا معنى تحته غُرُورًا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم
ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ اي ما القاه الشيطان من الوسوسة في القلوب فَذَرْهُمْ
وَمَا يَفْتَرُونَ ۝ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اي يميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان
معك اي ميله والفعل منه صغى يصغى صغا وصغى يصغو صغوا والهاء راجعة الى زخرف القول وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا
ليكتسبوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ۝ يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب
ما هم عاملون قوله عز وجل أَفَغَيْرَ اللَّهِ فيه اضمار اي قل لهم يا محمد صلعم افغير الله أَبْتَغِي اطلب حَكَمًا قاضيا بيني وبينكم وذلك
انهم كانوا يقولون للنبي صلعم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا مبينا فيه امره
ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعني
علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراة والانجيل وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤس اصحاب النبي صلعم والمراد
بالكتاب هو القرآن يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ يعني القرآن قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما
متفرقة وقرأ الآخرون بالتخفيف من الانزال لقوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُمْتَرِينَ ۝ من الشاكين انهم يعلمون ذلك قوله عز وجل وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ قرأ اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرأ الآخرون كلمات
بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صِدْقًا وَعَدْلًا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل
صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
قيل اراد بالكلمات القرآن لا مبدل له يريد لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ عن
دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلعم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا اتاكلون
ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله عز وجل فقال وان تطع اكثر من في الارض اي وان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله
إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ يكذبون
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه

رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اى الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ○ اخبر انه
اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى كلوا مما ذبح على
اسم الله ان كنتم بآياته مؤمنين ○ وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل
وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اى شيء لكم من ان لا تأكلوا وما يمنعكم من ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح
وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اى فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرأ حمزة
والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الا ما
اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرأ اهل الكوفة بضم
الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله تعالى يضلوك عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين
الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ الآخرون بالفتح لقوله من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم
الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين ○ الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا ظاهر
الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما
يعمله الانسان بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره
الزنا وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار به وذلك
ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل
وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ان ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف
والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة ان
الذين يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون ○ يكتسبون في الدنيا قوله عز وجل ولا تأكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم
الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها
سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الآية وذهب قوم الى تحليلها يروى
ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد رضوان الله عليهم اجمعين وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا
لا يحل وان تركها ناسيا يحل حكى الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو قول الثوري واصحاب الرأي ومن اباحها قال
المراد من الآية الميتات او ما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال وانه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في آخر السورة قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما على طاعم الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت ان قوما قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك يأتون بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا
انتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح قوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا
محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر والفهد
حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الآية وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون ○ قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل

سيئا مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك قوله اومن كان ميتا فاحييناه قرأ نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة
احييناها بالتشديد فيهن وقرأ الآخرون بالتخفيف فاحييناه اي كان ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا
له نورا يستضئ به يمشي به في الناس على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام لقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو
كتاب الله بينة من الله مع المؤمن بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات المثل صلة اي كمن هو في الظلمات ليس
بخارج منها يعني من ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الآية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد
المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلعم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو رجع
من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به
سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر
وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ۝ من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام
قوله عز وجل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها
اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم
كما قال في قصة نوح عليه السلام انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل
طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد يقولون لكل من يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما
يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون ۝ انه كذلك قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت
النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله تعالى عز وجل هذه الآية وقال مقاتل نزلت في ابي
جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا
ان ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله عز وجل واذا جاءتهم آية حجة على صدق محمد صلعم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله يعني محمدا صلعم ثم قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرأ الآخرون
رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله اي من عند الله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ۝ قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة قوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلعم عن شرح الصدر قال نور
يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
الموت قبل نزول الموت قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا قرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان
والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين حرجا قرأ اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان
ايضا مثل الدنف والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب معناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه
ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام
ارتاح الى ذلك وقرأ عمر بن الخطاب رض هذه الآية فسأل اعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا
تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر رض كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد في السماء قرأ ابن
كثير يصعد بالتخفيف وسكون الصاد وقرأ ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرأ الآخرون يصعد بتشديد الصاد والعين

ش على ٣



اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله تعالى سارهقه صعودا اي عقبة شاقة كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ۝ قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليهم وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس
ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس وروي ان رسول الله كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس
النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة قوله عز وجل وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا وقيل
هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا الآيات لقوم
يذكرون ۝ لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة
اي لهم دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان
جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتداء ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا
يسمعون فيها لغوا الا سلاما سلاما وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون ۝ قال الحسين
بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء قوله عز وجل ويوم نحشرهم قرأ حفص يحشرهم بالياء جميعا يعني الجن والانس
يجمعهم في موقف القيامة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء
اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم من الانس يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال
الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي
من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون
شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل
استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها حتى يسهل
فعلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة
بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيامة والبعث قال الله تعالى
النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار الا هذا المقدار
وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال ابن عباس
الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التأويل ان ربك
حكيم عليم ۝ قيل حكيم بمن استثنى عليم بما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون ۝ قيل اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا اي نسلط بعض
الظالمين على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء بعض فالمؤمن
ولي المؤمن اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة
الانس ظلمة الجن ونولي ظلمة الجن ظلمة الانس اي نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم قوله عز وجل يا معشر الجن
والانس الم يأتكم رسل منكم واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله
يقول الم يأتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل من قبل ان يبعث محمد يبعثون الى
الجن والانس جميعا ومحمد الرسول صلعم يبعث الى الجن والانس كافة قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرأ ولوا الى قومهم

ع ١٥

منذ [illegible] قومهم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهو الانس
كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحد يقصون عليكم
اي يقرؤن عليكم ايتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد
بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله عز وجل وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يؤمنوا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كفرين ○ ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي قصصنا
عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم بظلم اي بشرك من اشرك واهلها غفلون
لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا ينذرونهم وقال الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل ان ياتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن يهلكهم
دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما
يكون مذنبا اذا امر فلم ياتمر او نهي فلم ينته وذلك يكون بعد انذار الرسل ولكل درجت مما عملوا يعني في الثواب والعقاب
على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون ○ قرا ابن عامر
تعملون بالتاء والباقون بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه
ذو التجاوز ان يشا يذهبكم يهلككم وعيد لاهل مكة ويستخلف ويخلف وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا
غيركم امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم اخرين ○ اي من نسل ابائهم الماضين قرنا بعد قرن ان ما توعدون
اي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لات كائن وما انتم بمعجزين ○ اي بفائتين يعني يدرككم حيث ما كنتم
قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء على
حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت
على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول الله تعالى لنبيه قل لهم اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما امرني به
ربي عز وجل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة قرا حمزة والكسائي يكون بالياء ههنا وفي القصص وقرا
الاخرون بالتاء لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظلمون ○ قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي واشرك وقال الضحاك لا يفوز
قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم
وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوه
على الاصنام وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله تعالى في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من
نصيب الاصنام فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به و
اذا هلك وانتقص شيء مما جعلوا للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من خلق الحرث والانعام نصيبا
وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاء والباقون بفتحها وهما لغتان
وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه
للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزؤا لله واكلوا منه فوفروا ما جزؤا لشركائهم ولم ياكلوا منه ساء
ما يحكمون ○ اي بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم واد البنات خيفة العيلة سميت
الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة الهتهم هم الذين

كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد وكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله
قرأ ابن عامر زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم خفض على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم
اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهو الاولاد كما قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزاده اي زج ابي مزادة القلوص
فاضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه قوله عز وجل ليردوهم
ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا
عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه اي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل
الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون ○ يختلقون من الكذب فان الله تعالى لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه
انعام وحرث حجر اي حرام يعني ما جعلوا لله ولآلهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وانعام حرمت
ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله
وقال ابو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله
تعالى عن فعل الخير افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا
يفترون ○ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا قال ابن عباس
وقتادة والشعبي اراد اجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال
والنساء جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة كقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء ادخلت
الهاء لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث لتانيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة
وان يكن ميتة قرأ ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة
وقرأ ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب اي وان تكن الاجنة ميتة وقرأ ابن كثير وان يكن بالياء ميتة رفع لان المراد
بالميتة الميت اي وان يقع ما في البطون ميتا وقرأ الآخرون وان يكن بالياء ميتة نصب رده الى ما اي وان يكن ما في البطون
ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها اراد ان الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم
اي بوصفهم او على وصفهم الكذب على الله انه حكيم عليم ○ قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرأ ابن عامر وابن كثير
قتّلوا بتشديد التاء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض
من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم
الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا
مهتدين ○ قوله تعالى وهو الذي انشأ جنات بساتين معروشات وغير معروشات اي مسموكات مرفوعات
وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض فانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها
وغير معروشات ما قام على ساق ونسق مثل النخل والزرع وساير الاشجار وقال الضحاك كلاهما من الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم
يعرش والنخل والزرع اي وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي والزيتون والرمان
متشابها في المنظر وغير متشابه في المطعم مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر
اباحة وآتوا حقه يوم حصاده قرأ اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرأ الآخرون بكسرها ومعناهما واحد
كالصرام والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها

جزء من العشر او نصف العشر قال على بن الحسين وعطاء ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكوة امر باتيانه لان الاية مكية وفرضت
الزكوة بالمدينة قال ابراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فياكل منه من مر وقال يزيد
بن الاصم كان اهل المدينة اذا اصرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فياخذه وقال
سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر باتيانه في ابتداء الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل نفقة في القرآن ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين ○ قيل اراد بالاسراف اعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة وقسمها في يوم واحد
ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله تع هذه الاية قال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا اذا
اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه جاء في الخبر ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا
الصدقة فتاويل هذه الاية على هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل
لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية وقال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله
عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله
كان مسرفا وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب عن ابي زيد قال الخطاب للسلاطين
يقول لا تاخذوا فوق حقكم قوله عز وجل ومن الانعام اي وانشاء من الانعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الابل
وفرشا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه و
آثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ○ ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من
الحمولة والفرش اي وانشاء من الانعام ثمانية ازواج اصنافا من الضان اثنين اي الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج
والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الاخر والضان النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن والانثى
ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرأ ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز
والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معزى وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد
آلذكرين حرم الله عليكم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين يعني انثى الضان والمعز اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين منهما فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبئوني اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم
صادقين ○ ان الله تع حرم هذا ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء
وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلعم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص
الجشمي قالوا يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان اباؤنا يفعلونه فقال لهم رسول الله صلعم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على
غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى
فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء هذا التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان كان بسبب الانوثة
وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى فاما
تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع او بالبعض دون البعض فمن اين وروي ان النبي صلعم قال لمالك يا مالك ما لك لا تتكلم قال له
مالك بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل
الناس بغير علم قيل اراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته ان الله لا يهدي القوم الظالمين ○ ثم بين ان

فقال له

ع ١٧

التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا اي شيئا محرما وذلك انهم قالوا فما المحرم
قيل لا اجد فيما اوحي الي محرما عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ آكل يأكله إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً قرأ ابن عامر وابو جعفر تكون بالتاء
ميتةٌ رفع اي الا ان تقع ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتةً نصب على تقدير اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس
او الجثة ميتة وقرأ الباقون بالياء وميتةً نصب يعني الا ان يكون المطعوم ميتة أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا اي مهراقا سائلا
قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهو حي وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان
وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن جرير سألت ابا مجلز عما يختلط باللحم
من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا بأس به انما نهى عن الدم المسفوح وقال ابراهيم لا بأس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح
الذي تعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الآية لاتبع المسلمون من العروق ما يتبع اليهود أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ حرام أَوْ
فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وهو ما ذبح على غير اسم الله تعالى فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه
الاشياء ويحكى ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر
العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء وبل المحرم بنص الكتاب ما ذكر هنا وذلك معنى قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد
حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج قال ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري اخبرنا ابي نا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران
عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر بن احمد ثنا
ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله
كما قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قطع النحلة وقتل النملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه
الى الاغلب من عادات العرب فما يأكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا يأكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل
احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اباح الله
اكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان قوله عز وجل وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا يعني اليهود كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وهو
ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر
من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا
يعني شحوم الجوف وهو الثروب وشحم الكليتين إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا اي الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما أَوِ
الْحَوَايَا وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية اي ما حملته الحوايا من الشحم أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ يعني شحم الالية هذا كله
داخل في الاستثناء والتحريم مختص بالثرب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة انا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام قيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة
فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال قاتل الله اليهود لما حرم عليهم شحومهما
جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ اي ذلك التحريم عقوبة لهم بِبَغْيِهِمْ اي بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله
واخذهم الربوا واستحلال اموال الناس بالباطل وَإِنَّا لَصَادِقُونَ في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فَإِنْ كَذَّبُوكَ
فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ بتأخير العذاب عنكم وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عذابه عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ اذا جاء وقته سَيَقُولُ

الذين